الشـــيطـان

شخصيته ـ أعماله ـ مصيره
فى ضوء الكتاب المقدس

تأليف
يوسف رياض

طبعة أولى
١٩٩٢

تمهيـد

لماذا «كتاب عن الشيطان» ؟

الإجابة لأننا فى حرب معه . فالمسيحية ميدان معركة لا ملعب . والقتال دائر . وصوت الوحى يدوى قائلاً «إبليس خصمكم .. يجول .. فقاوموه» «وبعد أن تتمموا كل شىء .. تثبتوا» (١بط ٥:٨،٩ ؛ أف ٦:١٣) .

وشعار «إعرف عدوك» هو من ألزم الضروريات فى المعركة . قال فيكتور هيجو «إن القائد الناجح ينبغى أن يتخلل عقل عدوه» . واليوم كل دول العالم لديها مؤسسات تصرف عليها ملايين الجنيهات لدراسة أفكار العدو واستراتيجياته ، وخططه وإمكانياته . أفلا نهتم نحن أيضا فى حربنا الروحية بدراسة العدو ، أم أننا فى هذا أيضاً تنطبق علينا كلمات المسيح «أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم» (لو ١٦:٨) ؟!

من ذا الذى لايشعر بيد الشيطان فى كل ماهو جارى حولنا ؟ لقد كثف العدو نشاطه على كل المحاور . وإن نظرة سريعة لِما هو حادث فى العالم ، أو فى المسيحية عامة ، أو بين جماعات المؤمنين ، أو بيوت القديسين أو فى داخل نفوسنا كافية لتقنع كل مُخْلِص بيد الشيطان الطويلة وباعه العريض . لقد دخل الأراضى ليجرف ويطمو وليتسلط على كنوز الذهب والفضة وكل النفائس !!

وإننى أتساءل : أيمكننا أن نحرز النصرة فى معركة كهذه دون معرفة عدونا ؟ أم نتوقع حلاً لمتاعبنا إن لم نحدد المتاعب أولاً ؟ أو نأمل فى شفاء أمراضنا إن لم نكن ندرى كنه هذه الأمراض ؟! أليس المفروض فينا ألا نجهل أفكار الشيطان (٢كو ٢:١١) ؟!

« محتويات الكتاب »

صفحة

الباب الأول : شخصية الشيطان .

١ ـ الشيطان . من هو ؟ ٩
٢ ـ أصل الشيطان ١٧
٣ ـ سقطة الشيطان ٢٩

الباب الثانى : لماذا الشيطان ؟

٤ ـ سر الله ! ٤١
٥ ـ مصدر الخطية والألم ٥٣

الباب الثالث : أساليب عمل الشيطان

٦ ـ فى الجنة ٦٥
٧ ـ فى العالم ٧٩
٨ ـ سكنى الشياطين فى البشر ٩١

الباب الرابع : دائرة نشاط الشيطان

٩ ـ ديانات العالم ١٠٩
١٠ ـ العبادات الوثنية ١١٩
١١ ـ عالم الغيب ودوائر الظلام ١٣٣
١٢ ـ الأنظمة الرسمية ١٤٩
١٣ ـ الرأى العام ١٦٣
١٤ ـ المسيحية الإسمية ١٧٣

« هناك خطئان متساويان وعلى طرفى نقيض ممكن أن يقع فيهما جنسنا البشرى بخصوص مملكة الظلمة ؛ الشياطين . الأول هو ألا يؤمن بوجودها . والآخر أن يؤمن ويتطور ذلك إلى اهتمام زائد بها ورغبة غير صحية فى التعامل معها »[1]

ك . س . لويس

الباب الأول

شخصية الشيطان

١ ـ الشيطان . من هو ؟
٢ ـ أصل الشيطان .
٣ ـ سقطة الشيطان .

١

الشيطان. من هو؟

«العدو .. هو إبليس» (متى ١٣:٣٩)

هناك حقائق كثيرة يمكننا أن نعرف شيئاً عنها من خارج الإعلان الإلهى (الكتاب المقدس) ، كالموت الذى نراه بعيوننا (مز٨٩:٤٨) ، والخطية التى نعرفها من اختباراتنا المُحزنة (جا٧:٢٠) ، وكذلك الله الذى تشهد خليقته المنظورة عن قدرته السرمدية وألوهته (رو١:٢٠) ، بل والأبدية التى جعلها الله فى قلب بنى البشر (جا٣:١١) .

لكن ليس كذلك عالم الأرواح ، أعنى الملائكة سواء كانوا أخياراً أم أشراراً ، إذ أنهم خارج دائرة المحسوسات . وهؤلاء مع أنهم أعداد غفيرة فى السماء والأرض ، ومع أن الكثيرين منهم يحيطون بنا فى النهار والليل ،للحماية أو للأذى ،إلاأنه بدون الإعلان الإلهى(كلمة الله) ماكان ممكناً لنا أن نعرف أى شىء عنهم . وعلى هذا فما كان يمكننا بدون الكتاب المقدس أن نعرف شيئاً عن الشيطان ، هذا المخلوق الذى يتقن التخفى ويجيده ، كما نفهم من أول إشارة عنه فى الكتاب المقدس - فى تكوين ٣ ، عندما أتى الى أمنا حواء لا بشخصيته الحقيقية بل

قاومه ميخائيل رئيس الملائكة (يه٩) ، ورئيس الملائكة طبعاً لايقاوم فكرة . كما ويطلب الوحى منا أن نقاوم إبليس وأن نقترب إلى الله (يع ٤:٧،٨) واضعاً إبليس والله على طرفى نقيض . ولقد طلب هو تلاميذ المسيح من الله لكى يغربلهم كالحنطة (لو٢٢:٣١) وألقى بعضاً من المؤمنين فى السجن (رؤ٢:١٠) وهذا كله يؤكد أنه شخص وليس مبدأ . نعم هو شخص وليس مجرد مبدأ الشر ، وإلا فما معنى أنه فى الجنة عندما أوقع الشيطان الإنسان فى الخطية لعن الله الحية ، فزحفت كل الحيات على بطونها ، لو كان الشيطان مجرد مبدأ أو فكرة ؟ كلا ، إنه شخص له أفكاره التى لانجهلها (٢كو٢:١١) ، وله مكره الذى يجب أن نتحذر منه (٢كو١١:٣) ، كما وله علم (رؤ١٢:١٢) ، وإرادة (٢تى ٢:٢٦) ، وله مشاعر كالكبرياء (١تى ٣:٦) والغضب (رؤ١٢:١٢) .

ولو كان الشيطان هو مبدأ الشر كما يزعم البعض لكان هذا طعناً رهيباً فى قداسة المسيح وإقلالاً خطيراً من مجده . ففى هذه الحالة يكون المسيح قد حمل مبدأ الشر فى نفسه عندما جُرّب من إبليس ، وحاشا أن يكون كذلك . فالمسيح جُرّب ، لكن لا من شىء فى داخله ، بل من خارجه فقط (عب ٤:١٥) .

وعلى هذا فإن إيماننا بوحى الكتاب المقدس (وحيه اللفظى) يقودنا إلى الإعتراف بوجود الشيطان . وتمسكنا بقداسة المسيح يستلزم منا هذا الإعتراف ويؤكده .

لقد أشار الكتاب المقدس إلى الشيطان بصورة مباشرة أكثر من ٢٠٠ مرة (٢) ، ويَرد ذكره فى العهد القديم فى سبعة أسفار هى التكوين وأخبار الأيام ، وأيوب ، والمزامير ، وإشعياء ، وحزقيال ، وزكريا . بالإضافة إلى تلميحات عنه لاتقع تحت حصر . وفى العهد الجديد يشغل الكلام عن الشيطان وملائكته مكاناً أكثر من الكلام عن الملائكة الأطهار . والمسيح الذى هو الحق ، والذى كشف لنا حقيقة كل شىء ،

قوى الطبيعة والأمراض طوع أمره (أى ٢،١) . البشر بعد السقوط صاروا كالدمى فى يديه . فالكلدانيون والسبئيون كانوا فى أيام أيوب على أتم استعداد لعمل مايأمرهم به عند صدور أول إشارة منه لهم ! .

هو سر الشقاء والبلاء . هو سر فقدان الانسان لحالة البرارة ، وبالتالى لبهجته وسعادته .

لقد هزم الانسان فى موقعة نزيهة لم يكن فيها أدنى ضغط على الانسان كما سنرى ، وإذ أسقط الانسان فقد راح يُفسد كل شىء ، أفسد العالم والبشر . ولازال يفسد الحياة الاجتماعية والحياة السياسية والحياة الشخصية . ولم تَسلَم من أذاه حتى التعاليم المسيحية التى راح يشوهها .

هو بوسعه أن يُلقى أفكاراً مدمرة ★ فى القلب (يو١٣:٢) ، وأن يخطف كلمة الله من القلب (مت ١٣:١٩) . وهكذا إلى هذه الدرجة يصل تأثيره على بنى البشر !

إنه يقف خلف كل ضلال وكذب «لأنه كذاب وأبو الكذاب» (يو٨:٤٤) أى أبو الكذب ومصدره ، ووراء كل حرب وقتال لأنه «كان قتالاً للناس من البدء» (يو٨:٤٤) . إنه مسيطر على الحكومات والهيئات الرسمية باعتباره «رئيس سلطان الهواء» (أف ٢:٢) ، على السحرة والمشعوذين باعتباره «سلطان الظلمة» (كو١:١٣) ، على ديانات العالم باعتباره «إله هذا الدهر» (٢كو٤:٤) . بل وعلى كثير من قادة المسيحية وتابعيها باعتبار أنه «يغيّر شكله الى شبه ملاك نور» (٢كو١١:١٤) .

إنه بالإجمال مصدر كل فساد وشر ، والعالم كله خاضع لسيطرته تماماً إذ يقول الوحى إنه «قد وُضع فى الشرير» (١يو٥:١٩)

★ مثل الإلحاد ، والتفلسف ، والتعصب ، والمشغولية بأمور الأرض ، والانتحار ...إلخ

○ وبينما المسيح هو «النور» فالشيطان «سلطان الظلمة» (يو١:٩ و كو١:١٣) .

○ المسيح هو «الطريق» ، والشيطان هو المُضل (يو١٤:٦ و رؤ١٢:٩) .

○ المسيح هو المخلص ، والشيطان هو المهلك (مت ١:٢١ و رؤ٩:١١) .

○ المسيح هو الشفيع للمؤمنين فى كل حين ، والشيطان هو المشتكى عليهم نهاراً وليلاً (عب ٧:٢٥ و رؤ ١٢:١٠) .

○ الأخير يطلب التلاميذ ليغربلهم ، أما المسيح فيطلب لكى لايفنى إيمانهم (لو٢٢:٣١،٣٢) .

ثم إن الشيطان مختلس لمركز الله فى ثالوث أقانيمه .

• فباعتباره «إله هذا الدهر» (٢كو٤:٤) هو يختلس مركز الآب .

• وباعتباره «رئيس هذا العالم» (يو١٢:٣١ ؛ ١٤:٣٠ ؛ ١٦:١١) مختلس لمركز الرب يسوع .

• وباعتباره «الروح الذى يعمل .. فى أبناء المعصية» (أف ٢:٢) يختلس مركز الروح القدس .

ونظراً لاختلاسه مركز الله فإنه يقلد الله فى كل شىء :

فهو له أولاد (يو١:١٢ ؛ ٨:٤٤ و ١يو٣:١٠) وله خدام (٢كو٦:٤ ؛ ١١:١٥) ، وله ملائكة (يو١:٥١ و مت ٢٥:٤١) ، وله جنود (مز١٠٤:٢١ و إش ٢٤:٢١) ، وله مملكة (مت ١٢:٢٨،٢٦) ، وله عرش (رؤ٣:٢١ ؛ ١٣:٢) ، وله ساجدون (رؤ١١:١٦ ؛ ١٣:٤) وله ذبائح (١كو١٠:٢٠) وله أسرار (١تى ٣:١٦ و ٢تس ٢:٧) ، وله شركة : كأس ومائدة (١كو١٠:٢٠،٢١) ، وله مجمع (مز٨٢:١، رؤ٢:٩) ، وله أعماق (١كو٢:١٠ و رؤ٢:٢٤) ، وله تعاليم (يو ٧:١٧ و ١تى ٤:١) ، وله معجزات (أع٢:٢٢ و ٢تس ٢:٩) .

أصل الشيطان

«أنت خاتم الكمال .. أنت الكروب المنبسط المُظلّل .. أنت كامل فى طرقك من يوم خُلِقتَ» (حزقيال ٢٨:١٢-١٥)

الشيطان، ذلك العدو الخطير والعدو المؤذى ، هل خلقه الله ؟

الإجابة نعم ولا : نعم لقد خلقه الله لكن لم يخلقه شيطاناً ، بل فى صورة مختلفة تماماً . لقد كان يوم خُلِقَ أسمى كل خلائق الله . نتذكر أن الله عندما خلق الإنسان أعطاه وصية واحدة ليُظهر بها إن كان يُطيع الله ويخضع له أم لا (تك ٢،٣) . أما هذا المخلوق فكان أسمى وأرقى ، حتى إن الله لم يعطه أية وصية . فكان حراً فى كل شىء . وكان كل المطلوب منه إزاء سلطاته الواسعة ، وحريته غير المحدودة أن يحفظ مركزه ، وأن يثبت فى الحق (يو٨:٤٤)

ولعل أهم الفصول الكتابية التى تعيننا لنتعرف على هذه الشخصية ، وحالتها عندما خلقها الله فى ذلك الماضى السحيق ، قبل خلق الإنسان ، هو حزقيال ٢٨ . وهذا الفصل يُشبه من زاوية ما

إنسان * . بل المقصود به تلك القوى الروحية التى تعمل خلف ملوك الأرض ★ . ولأن صور تمثل فى هذا الأصحاح العالم بأسره (كما أشرنا فى حاشية سابقة) ، فإن ملكها بالتالى هو الشيطان .

والحديث الموّجه إلى الشيطان فى هذا الفصل مُقدم فى صورة مرثاة . مما يؤكد ماقلناه أن الخالق المملوء بالصلاح لم يخلِق الشيطان هكذا . لهذا عندما يذكر الله هذه الشخصية التى إختارت لنفسها طريق الكبرياء والتمرد والهلاك ، فإنه يرفع عليها مرثاة !

المرثاة :

يقول الرب فى هذه المرثاة «**هكذا قال السيد الرب . أنت خاتم الكمال ، ملآن حكمة ، وكامل الجمال . كنتَ فى عدن جنة الله . كل حجر كريم ستارتك ـ عقيق أحمر وياقوت أصفر وعقيق أبيض وجزع ويشب وياقوت أزرق وبهرمان وزمرد وذهب . أنشأوا فيك صنعة صيغة الفصوص وترصيعها يوم خُلقت . أنت الكروب المنبسط المظلّل وأقمتُك . على جبل الله المقدس كنتَ . بين حجارة النار تمشيتَ . أنتَ كامل فى طرقك من يوم خُلقت حتى وُجد فيك إثم . بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلماً فأخطأت . فأطرحك من جبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار . قد ارتفع قلبك لبهجتك . أفسدت حكمتك لأجل بهائك . سأطرحك إلى الأرض وأجعلك أمام الملوك لينظروا إليك . قد نجست مقادسك بكثرة آثامك ، بظلم تجارتك . فأخرِج ناراً من وسطك فتأكلك وأصيّرك رماداً على الأرض أمام عينى كل من يراك . فيتحير منك جميع الذين يعرفونك بين الشعوب وتكون أهوالاً ولاتوجد بعد الى الأبد**»

---

* لثلاثة أسباب على الأقل :
١ ـ لا إنسان كامل من خلقه (باستثناء آدم) . فالبشر جميعاً مولودون بالخطية .
٢ ـ آدم لم يلبس أو يتزين بالأحجار الكريمة .
٣ ـ لأنه يقول له بصريح العبارة «أنت الكروب» .

★ سنوضح هذا الأمر فى الفصل الثانى عشر .

«أنت الكروب المنبسط المظلّل» .

ومن كلمات الرب هذه نفهم شيئاً عما كانه ذلك المخلوق قبل أن يسقط . فلقد كان كروباً . والكروبيم هم طبقة سامية من الملائكة ، كالسرافيم . غير أنهم يختلفون عنهم فى نوع الخدمة . فبينما خدمة السرافيم مرتبطة بالنعمة والفداء (إش ٦) ، فإن خدمة الكروبيم * مرتبطة بالبر والقضاء .

يقول البعض (٥) إن الكلمة «كروب» هى كلمة عبرية ، ومشتقة من المصدر «كراب» الذى معناه «يقطع» أو «ينقش» ★ . وبالتالى فالكلمة تحمل معنى التمثيل ، كما فى حالة النقش على العُملة . فكما

---

* الكروبيم هم أول الفرق الملائكية التى ذكرها الكتاب المقدس . ويَرِد ذلك فى تكوين ٣:٢٤ حيث نجدهم هناك يمثلون قضاء الله الذى لا رجعة فيه .

ثم يُذكر الكروبيم مرة ثانية فوق غطاء التابوت فى خيمة الاجتماع ، مسكن الله وسط شعبه (خر٢٥:١٨) . ولقد كان غطاء التابوت هذا يمثل عرش الله على الأرض فى ذلك الوقت (قارن ٢صم ٦:٢ و مز ٨٠:١ ؛ ٩٩:١) . ولأن العدل والحق قاعدة كرسى الرب ، فما كان ممكناً لله فى عدله أن يسكن وسط الشعب الخاطىء ويسكت عليهم لولا الدم الذى كان يُرش مرة كل سنة فى يوم الكفارة العظيم فوق الغطاء بواسطة رئيس الكهنة . ولهذا فقد كان الكروبان (ممثلا بر الله) ينظرا إلى أسفل ، إلى الغطاء ، حيث الدم .

ولقد ورد ذكر الكروبيم فى الكتاب المقدس أكثر من ٩٠ مرة ، كلها تدل على سمو هذه الرتبة الملائكية ومجدها . وبمقارنة حزقيال ١٠،١ ندرك أن الكروبيم هم كائنات نارية (١٣:١) ، نورانية (١٤:١) وهى تتمشى بين النار (٢٠:١٠) ، وصوت أجنحتهم كصوت الله القدير إذا تكلم (٦:١٠) . وأن عرش الله هو فوق رؤوسهم (٢٢:١-٢٦ ؛ ٢٠،١:١٠) .

★ ذكرَ ريدوت فى كتاب محاضرات على خيمة الاجتماع (٦) قائمة كبيرة من المعانى التى أعطيت للكلمة والتى لم يتفق العلماء على معنى محدد لها . فقال : يُظن أنها مشتقة من كلمة بمعنى «يُنهى عن استخدام» ، وبالتالى فإنها تعنى يقدس . وفى هذه الحالة فإن الكروب يعنى يحرس أو يحفظ . أو أنها تعنى «شخص مصرّح له بالاقتراب » . أو أنها تعنى الحارس (وفى هذا اتفقت معه بعض الموسوعات والقواميس (٧) معتبرة أن الكلمة قد تكون من مصدر أكادى «كروبو» بمعنى شفيع أو حارس) . أو قد تكون بمعنى يركب (أنظر مز١٨:١٠،١١) . أو أنها مشتقة من كلمة ينقش . وذكر هذا المعنى أيضا فاوست فى موسوعته (٨) . وأخيراً فإنها تعنى محاجون أو خصوم ومنازعون وهو ماذكره أيضا جاكسون (٩) فى قاموسه .

أما عن المكان الذى مارس فيه ذلك الكروب سلطانه ، فتذكر المرثاة أمرين :

(١) «على جبل الله كنتَ» ـ أى أنه كان قريباً جداً من العرش * الإلهى .

(٢) «بين حجارة النار تمشيت» ـ أى أنه عايش حضرة الله وقداسته الذاتية وأمجاده النارية ** . «لأن إلهنا نار آكلة» (عب ١٢:٢٩ أنظر إش ٣٣:١٤ و تث ٥:٢٥) .

ثم تستمر المرثاة بعد ذلك متحدثة عن سقوط ذلك الكروب فتقول «أنت كامل فى طرقك من يوم خُلقت حتى وُجد فيك إثم . بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلماً فأخطأت» .

لاحظ أنه سبق أن قال «أقمتُك» . والآن يقول «فأخطأتَ»

«أقمتك» (أنا) ..... «فأخطأتَ» (أنت)

الله خلقه كاملاً ، وماكان ممكناً أن يكون بخلاف ذلك . فهل يخلق الله الشر ؟محال.«ألعل ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة العذب والمرّ !» (يع ٣:١١) ـ الله الكلى الصلاح والمحبة والنور ، خلقه شخصاً مجيداً. فالشيطان إذاً بلغة البشر تكوَّن ذاتياً. **الله خلقه وهو عمل نفسه** ★

---

* لأن الجبل يرتفع عن الأرض التى حوله فهو فى لغة الكتاب يمثل الحكومات فى ارتفاعها عن الناس الذين تحكمهم . وعليه فإن جبل الله هو رمز لمركز حكومة الله أو عرشه الأبدى (قارن مز٤٨:١ ؛ ٦٨:١٥ ؛ إش ٢:٢) .

** تتكرر عبارة «حجارة النار» فى هذه المرثاة مرتين (ع١٤،١٦) ـ المرة الأولى عندما كان ذلك المخلوق فى حالة الكمال أمكنه أن يشاهد ذات قداسة الله ويعايشها فى سلام كامل حيث يقول له الرب «تمشيّت» . فلما أخطأ فإنه أبيد «من بين حجارة النار» ، أى أن قداسة الله عينها هى التى قضت عليه بالهلاك .

★ طبعاً هو لم يخلق نفسه ، بل فقط عمل نفسه (self made) . الله خلقه كاملاً وجميلاً ، وهو أفسد جماله وحكمته . لهذا يقول الرب .. متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم **مما له** . لأنه كذاب وأبو الكذاب (يو٨:٤٤) أى أنه هو مصدر الكذب .

يَعُد كفواً لأن يعلنها ، سيعلنها المسيح الذى «مسرة الرب بيده تنجح» (إش ٥٣:١٠) . «هو يحمل الجلال» (زك ٦:١٣) الذى كان أثقل من أن يحمله ذلك الكروب ، سيحمله المسيح مقترناً ومتحداً بالكنيسة ★

★ ★ ★

صورة كتابية : شاول الملك

يعطينا الملك شاول ملك اسرائيل المرفوض ، والواردة قصته فى سفر صموئيل الأول أصحاح ٩-٣١ . تصويراً دقيقاً لِما تقدم . ونجمل تلك المشابهة فى النقاط السبع الآتية :

تنصيبه (أصحاح ١٠) - تميزه (أصحاح ٩-١١) - تجاوزه (أصحاح ١٣) - تكبره (أصحاح ١٥) - تنحيته (أصحاح ١٦) - تعقبه لمسيح الرب (أصحاح ١٨-٢٦) - تحطيمه (أصحاح ٢٨، ٣١) .

(١) **تنصيبه** : عندما مُسح شاول ملكاً على إسرائيل (ويرِد عن شاول نحو ١٥ مرة أنه مسيح ، وأنه مسيح الرب - لكن لايرِد قط أن الرب اختاره أو انتخبه) . وهو فى ذلك صورة لذلك الكروب المنبسط (أى الممسوح) .

(٢) **تميزه** : فقيل عن شاول «لم يكن رجل فى بنى اسرائيل أحسن منه . من كتفه فما فوق كان أطول من كل الشعب» و «ليس مثله فى جميع الشعب» (١صم ٩:٢ ؛ ١٠:٢٣، ٢٤) . وهو نفس مارأيناه من تفرّد الكروب المنبسط بامتيازات لم تُعطَ لباقى كواكب الصبح وبنى الله.

★ بينما أعلن ذلك الكروب مجد الخالق عن طريق تسعة أنواع من الحجارة الكريمة ، فإن المدينة السماوية (الكنيسة على وجه الخصوص) فى المستقبل ستُعلن أمجاد الفادى لا عن طريق أحجار تسعة فقط بل بواسطة إثنى عشر حجر كريم (رؤ ٢١:١٩، ٢٠)

التوقيت الإلهى ليملك (مز ١١٠:١ و عب ١٠:١٢،١٣) .

(٧) **تحطيمه** : أخيراً جاءت الساعة المعينة من الله التى فيها قتل شاول نفسه فوق جبال جلبوع . وهو فى هذا مثل الشيطان الذى اختار بنفسه مصيره التعس ★ .

أخيراً دعنا نذكر لتعزيتنا أنه عندما أزيح شاول من المشهد ، وملكَ داود ، فإن أبطال داود وأتباعه المخلصين ، الذين قاسوا معه الرفض والذل والهوان ، نالوا فى مُلكه المقام الأسمى . وهو نفس ماسيحدث قريباً جداً عندما يُقيد الشيطان ويُطرح فى الهاوية وتصير ممالك العالم لربنا ومسيحه ، فإن الأمناء للمسيح الآن فى زمان رفضه وملكوت صبره سوف يملكون معه إلى أبد الآبدين ، لأنه «إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضا معه . إن كنا نصبر ، فسنملك أيضا معه» (رؤ ١:٩ و ٢تى ٢:١٢) .

★ عندما سقط شاول فوق جبل جلبوع فقد رثاه داود بمرثاة مؤثرة فى ٢صم ١:١٧-٢٧ . وهى تذكرنا بالمرثاة التى رفعها الرب على ملك صور فى حزقيال ٢٨:١٢ . ويرِد فى مرثاة داود ثلاث مرات القول «**كيف سقط الجبابرة**» وهو ماينكرنا بقول الرب عن الشيطان فى إشعياء ١٤:١٢ «**كيف سقطت** من السماء يازُهرة بنت الصبح ؟» .

سقطة الشيطان

«كيف سقطتِ من السماءِ يازُهرَةَ
بنت الصُبح» (إشعياء ١٢:١٤)

فهمنا من الفصل السابق أن الله لم يخلق الشيطان هكذا . بل إن الله خلق شخصاً مجيداً ، وهو إذ تكبر سقط . وعلى قدر ارتفاعه كان سقوطه عظيماً !

وهذا المخلوق العظيم لم يجلب عند سقوطه الدمار على نفسه فحسب ، ولا حتى على من خدعوه وخدعهم من الملائكة الذين سايروه فسقطوا معه . بل لقد أدخل التشويش والخراب على كل ماكان فى دائرة نفوذه وتحت سلطانه .

وزمن حدوث ذلك التمرد ، كما نفهم من كلمة الله ، يعود بنا إلى ماقبل خلق الانسان ، إلى الفترة مابين العدد الأول والعدد الثانى من تكوين ١. فالعدد الأول يقول :«فى البدء خلق الله السماوات

يخلق شيئاً مشوشاً خرباً ؟ أيمكن أن ينبوعاً يصنع ماءً مالحاً وعذباً ؟ (يع٣:١٢) .

يجيبنا إشعياء على تساؤلنا هذا إجابة قاطعة فيقول «لأنه هكذا قال الرب خالق السماوات هو الله ، مصوّر الأرض وصانعها . هو قررها . **لم يخلقها باطلاً** ★ (ذات الكلمة السابقة بالعبرى : توهو) ، للسكن صوّرها» (إش ٤٥:١٨) .

والآن إذا كان الله لم يخلق الأرض خربة ، فما الذى أدخل الخراب والتشويش إليها ؟ الأجابة - بحسب النور الذى لدينا من كلمة الله - هو ذلك المخلوق الذى سقط ، كقول إشعياء فى المرثاة الجديدة التى سنتأملها الآن ، والواردة فى الأصحاح الرابع عشر من نبوته «الذين يرونك يتطلعون إليك ، يتأملون فيك ؛ أهذا هو الرجل الذى زلزل الأرض وزعزع الممالك . **الذى جعل العالم كقفر**» (إش ١٤:١٦،١٧) !!

فى حزقيال ٢٨ (وهو الأصحاح الذى تأملناه فى الفصل السابق) جاء التركيز على وصف مجد هذا المخلوق قبل سقوطه . ولكن فى إشعياء ١٤ نجد التركيز على علة سقوطه .

حزقيال أخذ من ملك صور ، صورة للشيطان . أما إشع فيتحدث عنه كملك بابل . ذلك لأن صور ، كما رأينا ، تمثل ال المادى التجارى ، لكن بابل تمثل العالم الروحى الدينى . ففيها بدأت ديانة وثنية فى العالم ، مرتبطة بأول مملكة (تك ١٠،١١) . ولهذ

★ وفى العهد الجديد يؤكد الرسول قائلاً «بالايمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله» (عد

والكلمة «زُهرة» الواردة فى بداية المرثاة (بالعبرى هيليل haylale تعنى اللامع أو المضىء . أما بنت الصبح فهو تعبير شعرى يماثل «كوكب الصبح» . هذا ماكانه سابقاً ذلك المخلوق : كوكب صبح لامع * ...

ولقد ظل هكذا حتى وُجد فيه إثم . ويعطينا إشعياء ضوءاً بخصوص هذا الإثم إذ يقول : «وأنت قلت فى قلبك : أصعد إلى السماوات . أرفع كرسّى فوق كواكب الله . وأجلس على جبل الاجتماع فى أقاصى الشمال . أصعد فوق مرتفعات السحاب . أصير مثل العلى».

هنا نجد الدوافع الكامنة وراء ذلك التمرد الرهيب الذى أفسد هدوء السماويات قبل خلق الانسان . فالله الذى يعلم كل شىء ، إذ كل شىء عريان ومكشوف لعينيه ، رأى ماكان عند «زُهرة بنت الصبح» من كبرياء واستقلال عن الله عبّرت عنها هذه الخماسية الشريرة التى قالها فى قلبه :

أصعد .. أرفع .. أجلس .. أصعد .. أصير .

وفى هذه الخماسية الآثمة ترتفع نغمة الشر ، ويعلو مستوى الإثم فى كل درجة عن سابقتها .

١ ـ **أصعد إلى** السماوات : لقد كان من حقه أن يصعد إلى السماوات ليمثُل أمام الله . أما هو فقد طمع أن يصعد **إليها** ، أى أن تكون هى مقره

---

* بالسقوط صار هو سلطان الظلمة (كو١:١٣ و لو٢٢:٥٣) ذاك الذى كان يوماً كوكب صبح لامعاً !

حتى أنه أراد أن يختلس مجد الله شخصياً . فالسحاب فى الكتاب المقدس يرتبط بحضور الله ومجده * .

٥ ـ **أصير** مثل العلى : ومن بين أسماء الله جميعاً أعجبه إسم «العلى» الذى يعبّر عن الرفعة ، والذى يبينه كمالك السماوات والأرض (أنظر أول ذِكر لهذا الاسم فى (تكوين ١٤:١٨،١٩) . فهو طبعاً عرف أنه ليس بوسعه أن يكون مثل «الرب» ، وبالعبرى «يهوه» الذى يعنى الكائن بذاته . ولا مثل «الله» وبالعبرى «إيلوهيم» أى الواجب الوجود . لكنه طمع فى امتلاك السماء والأرض . ولقد ظل دائماً لهذا الاسم ★ بريقه لدى الشيطان .

فما الذى حدث له ؟ «لكنك انحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجب» . لقد أراد أن يصعد فانحدر إلى الهاوية ، واشتهى أن يرتفع فوصل إلى أسافل الجب . لأن «قبل الكسر الكبرياء . وقبل السقوط تشامخ الروح» (أم١٦:١٨) .

★ ★ ★

صورة كتابية : أبشالوم .

هناك صورة كتابية لهذا التمرد نجدها فى أبشالوم بن داود الواردة قصته فى ٢ صموئيل ١٣ ـ ١٨ . وأول أوجه المشابهة بين أبشالوم والشيطان هو جماله إذ لم يكن فى كل اسرائيل رجل جميل وممدوح جداً

---

* هناك نحو مائة إشارة فى الكتاب المقدس عن ارتباط السحاب بحضور الله ومجده (١٣) . (أنظر مثلاً تثنية ٣٣:٢٦ و مزمور ١٠٤:٣ ...إلخ) .

★ فالشياطين فى المجنون الذى كان به اللجئون صرخت «مالى ولك يايسوع ابن الله العلى» (مر٥:٧) . والجارية التى بها روح عرافة قالت «هؤلاء الناس هم عبيد الله العلى الذين ينادون لكم بطريق الخلاص» (أع١٦:١٧) .

وألا يتطابق هذا تماماً مع ماحدث عندما ارتفع قلب ذلك الكروب بسبب بهائه ، وأفسد حكمته من جراء جلاله * !!

لكن هل بلغ أبشالوم مأربه ؟ كلا . بل لقد انتهى نهاية مأساوية بشعة إذ تعلقت رأسه بالبطمة ومرّ البغل من تحته ، وتعلق هو بين السماء والأرض ، ونشبت فى قلبه ثلاثة سهام وهو بعد حى ، وأحاط به عشرة غلمان وأماتوه ... وطُرح فى الوعر فى الجب العظيم ، وأقاموا عليه رُجمة عظيمة جداً من الحجارة ... هذه هى نهاية كل من يسير وراء الشيطان ويتخذ منه قائداً ودليلاً (قارن إش ١٤:١٨-٢٠) .

★ ★ ★

والآن كثيرة هى الدروس العملية التى تقدمها لنا هذه القصة المأساوية . لكننا نكتفى بدرس هام هو ؛ كيف أمكن لأبشالوم أن يُغرر برعايا الملك المحبوب داود ، ويجعل شعبه يثور ضده ؟ الإجابة أنه بذر فى قلبهم بذور التذمر وعدم الرضى من جهة معاملات داود وتصرفاته . وإذ نجح أبشالوم فى تحويل الشعب عن محبتهم الأولى لداود كان ذلك خطوة أولية وأساسية فى طريق ارتباطهم بغيره .

فلنحذر إذاً من قبلات العدو الغاشة وهمساته الخبيثة ، التى تزين لنا طريق ترك المحبة الأولى من نحو ربنا المعبود ، فهذا سقوط رهيب ويؤدى إلى نتائج وخيمة . ولنتمسك بالولاء لسيدنا ، موقنين أن المرّ الذى يختاره لنا ، أحلى من الحلو الذى يقدمه لنا سواه .

---

* حز٢٨:١٧ حسب الترجمة التفسيرية .

« رأى الله فى حكمته وحُكمه أنه أفضل أن يُخرج الخير من الشر عن ألا يسمح للشر أصلاً بأن يكون »(١٣)

القديس أغسطينوس

الباب الثانى

لماذا الشيطان؟

٤ ـ سر الله !

٥ ـ مصدر الخطية والألم .

سـر اللـه

«فإننا ننظرُ الآن فى مرآة ، فى لُغز . لكن حينئذٍ وجهاً لوجه . الآن أعرفُ بعضَ المعرفة لكن حينئذٍ سأعرِفُ كما عُرفت» (١كورنثوس ١٢:١٣)

لايوجد لدى الإنسان ، بدءاً بالطفل الساذج وحتى المفكر الكبير أكثر من هذا السؤال : «لماذا ؟» . بل إنك تجد الحيرة نفسها لدى العديد من القديسين فى الكتاب المقدس معبراً عنها بنفس هذا السؤال .

فتساءل أيوب قائلاً : لماذا تحيا الأشرار ، ويشيخون ، ويتجبرون قوة ؟ (أى ٧:٢١) .

وقال داود متحيراً «يارب **لماذا** تقف بعيداً ؟ **لماذا** تختفى فى أزمنة الضيق ؟ ... ثم أردف **لماذا** أهان الشرير الله ؟ **لماذا** قال فى قلبه لاتُطالب ؟» (مز١٠:١،١٣) .

وقال آساف «**لماذا** رفضتنا ياالله إلى الأبد ؟ (مز٧٤:١) .

سوف نرجىء الحديث عن أحجية الألم إلى الفصل القادم ، الألم الذى مصدره الشيطان . لكن دعنا ننشغل الآن بهذا السؤال : **لماذا الشيطان الذى هو أصل الألم ؟ لِمَ لم يخلّص الله الكون من أذاه فور سقوطه ؟ .**

والواقع إننا لسنا مكان الله لنعرف الإجابة على كل سؤال ، ولندرك الحكمة من وراء كل لغز «ماأبعد أحكامه عن الفحص ، وطرقه عن الاستقصاء * . لأن من عرف فكر الرب» وأيضا «لأن من عرف فكر الرب فيُعلّمه» (رو١١: ٣٤ و ١كو٢: ١٦) . بل حتى فى أمور الدنيا هناك الكثير من القوانين كالجاذبية والمغناطيسية نعرفها ولانقدر أن نفسرها . لايوجد فى الكون سوى الله الذى **يعرف كل شىء** ، وليس سوى الله يُدرك حجم كل المصائب التى نشأت بسبب الشيطان . وليس سواه أيضا يعرف لماذا سمح له أن يُبقيه حراً إلى الآن «لأنه كما علت السماوات عن الأرض هكذا علت طرقى عن طرقكم وأفكارى عن أفكاركم» (إش ٥٥: ٩). ومع ذلك فنحن لسنا فى جهل مطبق كامل .

لدى الله دائماً حكمة وقصد سامى

يُعلن الكتاب المقدس أن الله ـ علت حكمته ـ قادر أن يُخرج من الآكل أكلاً ومن الجافى حلاوة . وعندما يسمح الله بالشر فإنه قادر أن يُخرج منه بركة ونفعاً . فعن طريق المرض والموت ـ وهما فى ذاتهما رديئان ـ عُرف علم التشريح ، وعُرفت دقة وروعة وظيفة كل عضو فاستُعلنت بصورة أروع عظمة الخالق . ومن الموت إستخرج الإنسان أنواعاً من الطعام وكذلك الوقود بل واللؤلؤ أيضاً .

---

* قال أحد الأفاضل (١٥) : أفضل إجابة على لماذا ؟ هى ماقاله المسيح «لأن هكذا صارت المسرة أمامك» (مت ١١: ٢٦) . الآب الحكيم أراد أن يكون ذلك كذلك .

الخراب الهائل المحزن الذى حدث أوضح صلابة المبنى ، وأفسح المجال لمشاهدة بعض نواحى العظمة التى كانت محتجبة عن العين العادية قبل تخريبه (١٦) وبالمثل فنحن لاننكر أن الخطية أفسدت وشوّهت الجمال الذى عمله الخالق . لكن هذا التشويه عينه والقبح الذى أصاب الخليقة بسبب السقوط أعطى للجمال قيمة مضاعفة . إن مدافع نابليون التى شوهت وجه «أبو الهول» أظهرت فى نفس الوقت قوته وصلابته . هكذا فعلت الخطية .. فكيف كان يمكن أن تظهر قوة الله ، وحكمة الله ، وبر الله ، ونعمة الله ، ومحبة الله ، لولا الخطية ولولا الشيطان ؟!!

هل معنى ذلك أن هناك خيراً من وراء الشيطان ؟ نعم . فالشيطان وملائكته الأشرار التابعون له ماهم إلا عبيد يخدمون مقاصده تعالى (مز١١٩:٩١) . وسيتضح فى النهاية ـ كما قال آخر (١٧) ـ أنهم كلهم أوانى يتمجد هو بها حتى وإن كانت أوانى للهوان لا للكرامة ! (رو٩:٢١،٢٢) .

وسنحاول أن نوضح ماسبق بالصورة الكتابية التالية

موسى وفرعون :

يُعتبر فرعون موسى من أصدق الصور المعبرة عن الشيطان سواء فى استخدام الاحتيال * لإهلاك الشعب (خر١:١٠) أو فى مراوغته ومخاتلته (خر٨:٢٥ـ٢٩) وفى أنه قاتل (خر١:١٦،٢٢) ، وكذاب (خر٨:٨،١٥) . لكن الرب يُعلن له على فم موسى هذا الإعلان

---

* هذه صفة الحية القديمة ، الشيطان ، كما نراها فى تكوين ٣:١ «وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الاله» .

فى الواقع إن إبادة الشيطان ومَنْ ساروا فى ركابه ، هى عند الله أيسر من أن يُلقى إنسان حصاة على الأرض . لكن الله لم يُرد أن ينتصر على العصيان بالعنف . فقوة الإرغام هى أسلوب شيطانى . أما الله فقد سمح للشيطان أن يستخدم كل مكره ودهائه ، لا فى محاولة واحدة بل فى محاولات بلا عدد على مرّ التاريخ . وبهذا فعندما يقف ذلك المقاوم (الشيطان) أمام الرب للدينونة فإنه يقف - على حد تعبير أحدهم (١٨) محكوماً عليه من نفسه ومن الخليقة بأسرها . فكل إدعاءاته مُحصت تماماً فى زمان «صبر المسيح» (٢تس ٣:٥) وظهر بطلانها ولم يبق سوى أن ينال جزاء ضلاله المُحق .

حتى متى ؟

فهمنا مما سبق أن الله لم يُغلب فيما حدث . وكل شىء كان بعلمه وبسماحه . لكن هناك سؤال يهم الأتقياء أن يعرفوه ، هو «حتى متى ؟» فآساف فى زمان التشويش لم يقُل فقط «لماذا ؟» ، بل أضاف بأسى «ولا بيننا من يعرف حتى متى» (مز ٧٤:٩) .

إن أعظم أسرار الحياة الحاضرة هو مايسميه البعض **صمت السماء** . كيف يحتمل الله أن تسير الأمور بهذا الشكل ؟ ماأعظم الإساءة المستمرة إلى الله أن تُسلم الأرض ليد الشرير (أى ٩:٢٤) فيسودها الظلم والفساد بلا حواجز حسب الظاهر . فهل من نهاية لهذه الأوضاع ؟ .

نعم فيخبرنا سفر الرؤيا آخر أسفار الوحى ، أن ملاكاً آخر * قوياً ... وضع رجله اليمنى على البحر واليسرى على الأرض .

---

* كلمة آخر بحسب الأصل اليونانى فى هذه الآية (رؤ ١٠:١) تعنى من نوع آخر . ويقصد به المسيح نفسه .

هل سنفهم يوماً ؟

في أحد معسكرات أسرى الحرب العالمية الثانية وُجدت هذه الكلمات التى كتبها أحدهم (١٩) : [إنى أؤمن بالشمس حتى ولو تكن ساطعة ، وأؤمن بالمحبة حتى ولو لم أحس بها ، وأؤمن بالله حتى ولو صمت ولم يتكلم !].وهكذا نحن الآن نؤمن لكن عن قريب سوف نفهم كل شيء فإننا ننظر الآن فى مرآة فىْ لُغز لكن حينئذ وجهاً لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عُرفت (١كو١٣:١٢) .

لتوضيح ذلك نتذكر المحادثة الجميلة التى تمت بين الرب وموسى عندما قال موسى للرب «أرنى مجدك» (خر٣٣:١٨-٢٣) . وكم يشتهى القديس فى زمن التشويش أن يرى مجد الرب . أن تستيقظ ذراعه وتلبس قوة (إش ٥١:٩) . والرب أجاب موسى إجابة ثلاثية ، يفصل بين كل جزء وآخر عبارة «فقال» أو «وقال» . وكأن الرب فى رده الثلاثى قال : أتريد ياموسى أن ترى مجدى ؟ حسناً - أولاً : «أجيز كل جودتى قدامك ، وأنادى باسم الرب قدامك ، وأتراءف على من أتراءف ، وأرحم من أرحم» . وثانياً : «لاتقدر أن ترى وجهى لأن الانسان لايرانى ويعيش» . وثالثاً : «هوذا عندى مكان . فتقف على الصخرة ويكون متى أجتاز مجدى أنى أضعك فى نقرة من الصخرة ، وأسترك بيدى حتى أجتاز . ثم أرفع يدى فتنظر ورائى . وأما وجهى فلا يُرى» .

فى هذا الرد الثلاثى نرى أولاً مبدءاً تمتع به كل تائب مؤمن فى كل زمان ومكان . وثانياً نرى مبدءاً انطبق على قديسى العهد القديم . وثالثاً مبدءاً نستفيد نحن به الآن فى ضوء العهد الجديد . ودعنا الآن نشرح ذلك .

الجزء الأول من رد الرب واضح ومفهوم وهو أن مجد الرب يُرى فى الرحمة والرأفة ، وهو ماتمتع به كل تائب مؤمن فى كل زمان

وهو المجال الذى نُظهر فيه محبتنا لسيدنا ، ونوع ولائنا له ، أننا لانتبعه حباً فى راحة بالنا ورخائنا ، بل حباً فيه هو ، وولاءً منا له .

إن المُزارع تلزمه **المذراة** لفصل التبن فتخرج لنا الحنطة نظيفة ... والعطار يحتاج إلى **المدق** لنحصل على أذرة التاجر وأعطاره ... والصائغ عنده **النار** يحرق بها الشوائب فيزداد الذهب لمعاناً ... والحداد لديه **الحجر** يحدد به الحديد ويسننه ... هكذا الله عنده **الشيطان** الذى يقوم بكل هذه الأعمال لمجد الله وخير المؤمنين .

هناك دروس روحية يرى الله فى حكمته أن نتعلمها عن طريق الشيطان . وكم من المرات عندما كسرنا الشيطان ظهر نورنا (قض ٧) وعندما ضغط علينا سمونا روحياً وارتفعنا . وبحسبما أذلنا هكذا نمونا «فى النعمة» (خر ١) .

الشيطان فى النهاية هو الخلفية السوداء التى تُظهر عظمة نعمة الله . فالماسة النادرة الرائعة تحتاج إلى خلفية سوداء لتبرز جمالها بصورة أروع . وإننا بحق لنتساءل : أكان يمكن أن نعرف الله ، أعنى أن نعرف نعمته وقوته وحكمته بدون الشيطان كما نعرفها الآن ؟ فيجيبنا الكتاب فى قول الرب لفرعون «إنى لهذا بعينه أقمتك لكى أُظهر فيك قوتى ولكى يُنادى باسمى فى كل الأرض (رو ٩:١٧ و خر ٩:١٦) .

٥

مصدر الخطية والألم

«الربُ صنعَ الكلَ لغرضهِ . والشرير أيضاً
ليوم الشر» (أمثال ١٦:٤)

يقدم الكتاب المقدس فى سفر أيوب ، الذى ربما يكون أقدم أسفار الكتاب ، رداً على مشكلة الانسان الدهرية ، مشكلة الألم . ولهذا سنخصص هذا الفصل للحديث عن دروس هذا السفر النفيس .

يدور السفر حول شخص اسمه أيوب ، عاش نحو عام ٢٠٠٠ ق.م ، وهو ليس من الشعب الأرضى (اليهود) خروجاً عن الطابع العام لأسفار العهد القديم . ولعل السبب فى ذلك أن مشكلة الألم كما أنها أقدم المشاكل ، فإنها أيضا مشكلة البشر عموماً ، لا جنس بعينه .

أما خلاصة السفر فهى صلاح الله ومحبته للإنسان ، وشر الشيطان وحقده على الإنسان . وانتصار الله فى النهاية .

أيوب فى بلواه :

يبدأ هذا السفر بالحديث عن بر أيوب واستقامته ، وعن غناه وسعته . ثم ينتقل بعد ذلك إلى مشهد فى السماء ، حوار دار بين الرب

الله به ، لم يكن كافياً . ويسمح الرب للشيطان بأن يمد يده إلى عظم أيوب ولحمه . ويضرب الشيطان أيوب بقرح ردىء من باطن قدمه إلى هامته فيغدو أيوب - الذى فقد بالأمس كل ماكان له - نعم يغدو مريضاً مغشى بالقروح مضجعاً فى الرماد !

ياللهول ! أيحدث هذا كله لأتقى الناس وأبرهم فى زمانه بشهادة الله نفسه ؟!! أهى مأساة أم ملهاة هذه الحياة ؟! إنها على أفضل تقدير لغز محيّر . ودعنا لاننسى أن المحادثة التى تمت بين الرب والشيطان لم يكن أيوب فى ذلك الوقت يدرى عنها شيئاً .

التفسير البشرى للغز الألم

سمع أصدقاء أيوب بالشر الذى جاء على صاحبهم فجأة ، فأتوا ليرثوا له ويعزوه . لكنهم لما أتوا ، رفعوا أعينهم من بعيد ولم يعرفوه . وأمام حجم الكارثة رفعوا أصواتهم وبكوا . ومزق كل واحد جبته ، وذروا تراباً فوق رؤوسهم نحو السماء ، وظلوا سبعة أيام كاملة دون أن ينطق واحد منهم ببنت شفة !

ثم بدأ أيوب يتكلم ، وبعده تكلم الأصحاب واحد إثر واحد . ومن أصحاح ٣ حتى أصحاح ٣١ تستمر المحاجة بين أخذ وعطاء . وفى هذا الجزء المطوّل من كلمة الله كان الأصحاب يعزون ماحدث مع أيوب إلى شر دفين وخبث مكين . وكان أيوب يدافع عن نفسه بكل قوة . وتحت وطأة اتهامات أصحابه الثقيلة اضطر أيوب ، كيما يبرر نفسه ، أن يفسر ماحدث له بأنه ظلم صارخ من الله . وتستمر المطارحة سجالاً بين صاحبنا وأصحابه ، دون الوصول إلى حل للغز الألم .

كان منطق أصحاب أيوب هو المنطق الإنسانى الذى سمعناه مرة أخرى بعد نحو ألفى عام على فم تلاميذ المسيح عندما سألوه بخصوص

الإله القوى الرحيم هو سر تعب الأبرار وشقائهم ؟ محال .. فمن يكون إذاً مصدر هذا التعب ؟

أعتقد أننا فى الحديث الثانى للرب نجد الإجابة . فالرب بعد أن ذكر لأيوب قوة الشر والأشرار (ص ٤٠: ١١) ، أسهب فى وصف حيوانين هائلين هما بهيموث ولوياثان . وفى هذين الحيوانين نجد تصويراً عجيباً ودقيقاً للشيطان ، سر البلاء والشقاء . ومما يقوّى فينا الاعتقاد بأن هذين الحيوانين هما تصوير إلهى للشيطان أننا لانجد فى الخليقة حيوانين * يشبههما .

ولو كان كل المقصود من ذكر هذين الحيوانين هو فقط توضيح قوتهما بالمقابلة مع ضعف أيوب لما كانت هناك إضافة تُذكر على ماسبق أن قاله الله فى حديثه الأول عندما تحدث عن الأسد وعن الثور الوحشى وعن الفرس وعن النسر . ثم ماذا كانت الحاجة لهذا الفاصل بين الحديث الأول والثانى (ص ٤٠: ١ـ ٥) ؟ إننا نعتقد أن فكرة جديدة الآن يريد الرب توضيحها أبعد من مجرد تصوير قوته ورحمته اللتين كانتا موضوع حديثه الأول . إذ يصور هنا عدو الله والانسان ؛ ذلك العدو الرهيب ، سر التعب والتشويش فى كل مكان ، ورمز القوة والكبرياء ، مصوراً بهذين الحيوانين بهيموث ولوياثان ★ .

---

* إن أقرب الحيوانات المعروفة ، من بهيموث ولوياثان ، هما فرس النهر والتمساح على التوالى . إلا أن فرس النهر (وكذلك الفيل) ذنبه صغير وضعيف ، ولايمكن أن يشبّه بأرزة (٤٠: ١٧). كما أن التمساح ليس له لسان ، أو له لسان صغير جداً ملتصق بفكه الأسفل ، ولايكاد يُحسب (٤١: ١) .

★ يرى بعض الشراح (٢١) فى هذين الحيوانين أيضا صورة للشخصيتين اللتين ستظهرا فى آخر الأيام ، وتكونا تجسيماً للشيطان ، وبواسطتهما سيثير الاضطهاد على الأمناء والأتقياء بعد اختطاف الكنيسة ، أعنى بهما الوحش والنبى الكذاب . فبهيموث يصوّر الوحش الطالع من الأرض ، ولوياثان يصوّر الوحش الطالع من البحر (رؤ١٣) ـ أنظر فصل (٢١) .

٥ ـ من ع٢٥ ـ ٣١ يصف لنا هيبته وصولجانه فيقول «عند نهوضه تفزع الأقوياء . من المخاوف يتيهون»

٦ ـ فى ع٣١،٣٢ يصف خداعه للبشر إذ يجذبهم إلى البحر وإلى العمق . فهو يجذب النفوس إلى العالم «البحر» ، الذى يُجمّله أمام أعينهم مصوراً إياه بأن فيه شبعاً للجوع «كالقدر» ، وفيه دواء للأدواء «كقدر العطارة» . وفيه الحكمة والخبرة «فيُحسب اللج أشيب» . لكن النتيجة الوحيدة لمن ينجذب وراء ذلك الوحش طمعاً فى الشبع والصحة والحكمة أن يغرق فى العطب والهلاك .

٧ ـ ويختم الحديث بما ينطبق تماماً على الشيطان من عجرفة وخيلاء وكبرياء فيقول «ليس له فى الأرض نظير . صُنع لعدم الخوف (أو جبل على عدم الخوف ـ الترجمة اليسوعية) يشرف على كل متعالٍ ، هو ملك على كل بنى الكبرياء» .

هذا هو العدو الرهيب المتكبر بل وملك المتكبرين . إنه هو سر التعب والبلاء . ولكن أحداً لايلوم الشيطان عندما تدور رحى البلوى والمصائب ، عند اندلاع الحرائق ووقوع الزلازل وحدوث الفيضانات . بينما الكثيرون يلومون الله !!

ثم تكلم أيوب أخيراً

لكم تكلم أيوب طوال السفر . لكن كلامه هذه المرة (أى٤٢) مختلف ، بعد أن تنازل الرب وتحدث إليه بنفسه . فقال أيوب للرب «**علمتُ أنك تستطيع كل شىء ، ولايعسر عليك أمر**» . وهكذا علم أيوب أخيراً أن الله فى قدرته أن يمنع الشر قبل وقوعه لو أراد . فحاشاه أن يكون مثلنا أضعف من الشرير (٤٠:١١،١٢ و ٤١:١٠) . لكنه ليس كلى القدرة فقط ، بل كلى الحكمة أيضاً . وعندما نتدخل بأفكارنا

فمع معرفته بأمور كثيرة لكن هناك أموراً لايستطيع أن يفهمها . فهو لايفهم شيئاً عن المحبة أو عن النعمة . وهو بحق إنما يتكلم مما له (يو٨:٤٤) .

وعلى هذا لاتكون المعركة بيننا وبين الشيطان ، بل المعركة الحقيقية هى بين الله والشيطان . مما يؤكد هزيمة الشيطان وبالتالى نصرتنا نحن . ويجعلنا فى أصعب الظروف نعزف على قيثارة الايمان ، مرنمين لله قائلين : «**أنت** شققت البحر بقوتك ... **أنت** رضضت رؤوس لوياثان . **جعلته** طعاماً للشعب لأهل البرية» (مز٧٤:١٣،١٤)

○ **والدرس الثالث** : إنه قد يبدو للمتأمل السطحى أن الشيطان قد انتصر عندما نسمع من أيوب المبتلى قوله «لِمَ يُعطى لشقى نور وحياة لمرّى النفس ؟» «لِمَ لمْ أمت من الرحم ؟ عندما خرجت من البطن لِمَ لمْ أسلم الروح ؟ (أى٣:١١،٢٠) . وهى أنّات تصاعدت نظائرها من الملايين عبر الدهور عندما طحنتهم رحى المصائب التى هى نتاج ذاك الذى له قلب كالحجر وقاس كالرحى . وفى الواقع أنه لو قُدّر للزمام أن يفلت من يد الله لكان خير لنا ألف مرة أن نموت من الرحم ولا نرى النور ، ويطوينا الظلام والنسيان فلا نكون على الاطلاق . لكن حاشا فإن الإيمان فى أيوب استطاع أن يقول أيضا «أما أنا فقد علمت أن **وليىّ حى** ، **والآخر** على الأرض يقوم» (أى ١٩:٢٥) . وعندما يقول عن فادينا الحى إنه الآخِر ، فهذا يتضمن أن له الكلمة الأخيرة . وهو نفس ماحدث مع أيوب ، إذ «بارك الرب **آخرة** أيوب أكثر من أولاه» (أى ٤٢:١٢) .

هذا لاينطبق على قصة سفر أيوب كحالة خاصة ، بل ينطبق على كل طرق الله . تأمل مثلاً فى الصليب ، مأساة الدهور كلها بحسب النظرة البشرية ، لكنه فى الواقع أعظم بركة فى كل التاريخ سواء لله أو للإنسان . وفى الصليب كان القضاء النهائى على الشيطان !

« يجد الشيطان المجال للدخول إلى النفس بكل قوته بمجرد أن يبدو فيها ظل من الشك فى الله » (٢٢)

ج . ن . داربى

الباب الثالث

أساليب عمل الشيطان

٦ ـ فى الجنة

٧ ـ فى العالم الحاضر

٨ ـ سكناه فى البشر

٦

أسلوب سيطرته: فى الجنة

«خدعت الحية حواء بمكرها»
(٢كورنثوس ١١:٣)

الاشارة الأولى :

هناك مبدأ تفسيرى يسمى «مبدأ الإشارة الأولى» مضمونه أن الإشارة الأولى فى كلمة الله لأى موضوع تعطى دلالات ثمينة ، وترسى أفكاراً أساسية ، على هذا الموضوع . ولأن أول إشارة فى الكتاب المقدس عن الشيطان هى فى تكوين ٣ ، فإننا سنعطى للتأمل فى هذا الفصل أهمية مضاعفة لنعرف مجال نشاط الشيطان ، وأسلوب تعامله ، وأنواع تجاربه . ولنستمع فى النهاية إلى النبوة التى تبين هزيمته وتؤكد هلاكه .

نعم يعطينا هذا الفصل (تكوين ٣) تفصيلات وافية عن الموقعة الأولى لمعركة دامت حتى الآن ستة آلاف عام ولم تنته بعد . وفيه

لأنها أيضاً «**أحيل** جميع حيوانات البرية» . والكلمة أحيل فى الأصل العبرى لاتعنى بالضرورة شيئاً شريراً،فلقد رأى الله كل ماعمل فإذا هو حسن جداً ، ومن ضمن ذلك الحية الذكية . إن كلمة «أحيل» فى الأصل تفيد الذكاء وتشمل أيضا الإثارة والجاذبية . ولهذا اختارها الشيطان . لكن كما تحولت حكمة الشيطان بعد سقوطه إلى المكر ، تحول ذكاء الحية إلى حيلة . والحيلة بخلاف الكذب . فالمحتال يعرف كيف يُظهر من الحقيقة فقط جزئها الذى يخدم أغراضه ويخفى الباقى . وهو ماعملته الحية فى الجنة ويعمله الشيطان الآن .

ونظراً لاستخدام الشيطان للحية فى أول موقعة له مع الإنسان فلقد صار أحد مسميات الشيطان هو «الحية القديمة» ★ (رؤ١٢:٩ ؛ ٢٠:٢) .

والمشابهة بين الشيطان والحية كثيرة أهمها مايلى :-

□ **جمالها** : فهى كما رأينا جذابة ومثيرة . ومن جلدها البهى تُصنع الأمتعة الغالية . وهكذا الشيطان أيضاً يعرف كيف يختفى خلف كل ماهو جميل وجذاب عند الناس ليؤثر فيهم .

□ **مكرها** : فالحية دائماً تغيّر جلدها وتبدو دائماً فى جلد جديد . وهكذا الشيطان لايتعامل مع الناس بطريقة واحدة متحجرة ، بل هو دائماً فى جلد جديد ويختلف باختلاف البيئة ، ويتطور بتطور الزمن . والحية لاتسير باستمرار فى خط مستقيم بل تلف وتدور (أم٣٠:١٩) . ولايُشترط أن تهاجم ضحاياها مواجهة فكثيراً ماتأتى عليهم من حيث لايتوقعون (جا١٠:٨ و عا٥:١٩) . وهكذا الشيطان فكثيراً مايأتينا من حيث لانتوقع .

★ كل العبادات الوثنية القديمة فى كل الأرض تشتمل على عبادة للحية التى اعتبرت إلهاً . واليوم يُعبد الشيطان فى كنائس الشيطان فى الغرب فى رمز حية حرفية !

أما الشيطان فقد عمد لاستخدام صيغة المثنى فى حديثه مع المرأة ، توكيداً منه أن لها شخصيتها المنفصلة عن رجلها . ولقد انزلقت المرأة فى الفخ المنصوب لها بدهاء وسايرت الحية فى هذا الأسلوب الشيطانى مع أن الله دائماً ينظر إلى الرجل وإمرأته باعتبارهما واحداً ، سواء قبل السقوط (تك ٢:١٦ قا٥:٢) أو بعده (تك ٣:٢٢) .

وأما الدروس المستفادة التى نتعلمها من الملاحظات السابقة فهى كالآتى :

١ ـ نظراً لسهولة غواية المرأة ، كما اتضح من هذا الفصل الأساسى ، لم يسمح الله لها أن تأخذ مركز المعلم بين جماعة الله ولا أى مركز قيادى فى الكنيسة (١كو١٤:٣٤،٣٥ و ١تى ٢:٨ـ١٤ قارن رؤ٢:٢٠ و٢تى ٣:٦) . صحيح نحن نعرف أنه نظراً للمدنية والعصرية أصبحت الكثير من الجماعات المدعو عليها إسم المسيح لاتعتبر هذا المبدأ الإلهى ، وتضرب صفحاً عن الآيات الكتابية السابقة ، لكن الحصاد كان مراً ، فمعظم قادة البدع الكفرية هم من النساء * . والباقيات اللائى تمردن على وصية الرب السابقة كنّ وبالاً بصورة أو بأخرى على المسيحية .

٢ ـ من الواجب على الرجل أن يحب إمرأته وأن يعمل مايرضيها ، على أن يكون ذلك محدوداً بمجد الله ولايكون ضد إرادته الواضحة وأقواله الصريحة . وفى هذا أخطأ آدم ولازال يخطىء الكثيرون من بنى آدم . كان الأجدر به لا أن ينقاد لإمرأته أمام الشيطان ، ثم يُلقى عليها اللوم أمام الله ، بل أن يقودها هو إلى إرادة الله ويحميها من هجمة الشيطان .

٣ ـ إن الابتعاد عن مجال التجربة هو الأسلم دائماً . مامعنى أن نصلى قائلين «لاتُدخلنا فى تجربة» إذا كنا نحن نذهب إلى التجربة بأرجلنا ،

---

* نبية السبتيين الأدفنتست هى مسز وايت . ومؤسسة بدعة العلم المسيحى هى مسز أدى . وبدعة التصوف لها مسز بلافاتسكى وبعدها أنى بيسانت زعيمتان ...إلخ

أولاً : سهم التشكيك :أحقاً قال الله ؟!

هذه هى أولى كلمات * الشيطان المسجلة له فى الكتاب المقدس وأول القصيدة كفر ! بل إننا نرى هنا الرافد الأساسى لكل أنهار الكفر التى تشعبت منه بعد ذلك.«أحقاً قال الله لاتأكلا من كل شجر الجنة ؟» كأنه يقول : هل صحيح ما نما إلى علمى ؟ أإلى هذه الدرجة الفظيعة وصلت سادية الله واستبداده فى تعامله مع خلائقه ؟! . هذا مايريد الشيطان أن يقوله بسؤاله غير البرىء هذا .

ومن رد المرأة على الحية نفهم أن هذا السهم الشيطانى قد أصاب هدفه بدقة . إذ قالت «من ثمر شجر الجنة نأكل . وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لاتأكلا منه ولاتمساه لئلا تموتا» .

وبمراجعة ماقاله الله لآدم (تك ٢:١٦،١٧) مع أقوال المرأة للحية نجد ثلاثة اختلافات هامة :

○ الله قال «من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً» .. أما المرأة فقد اختزلت العبارة فحذفت كلمة «جميع» كما اكتفت بعبارة «نأكل» ... وهذا فيه تقليل لوجود الله .

○ الله قال «وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها» .. أما المرأة فقد أضافت أن الشجرة فى وسط الجنة وذكرت أنه قال «لاتأكلا منه **ولا تمساه**» . وهذا تصوير لله بأنه مستبد فى أحكامه .

○ الله قال «لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت» . أما المرأة فقد حورت العبارة إذ قالت «لئلا تموتا»،فحذفت بهذا تأكيد العقاب وفوريته الذى ذكره الرب .

---

* نستمع إلى الشيطان متكلماً صراحة فى الكتاب المقدس فى ثلاثة مناسبات فقط : هنا المناسبة الأولى وفيها يشكو الله للإنسان . وفى أيوب ١،٢ نجد المناسبة الثانية وفيها يشكو الإنسان إلى الله . وأخيراً فى تجربة المسيح فى البرية (مت ٤ و لو٤) عندما واجه الانسان الإلهى أو الإله المتأنس . فهو أولاً أسقط الإنسان ، ثم اشتكى الانسان ، لكن فى المرة الثالثة إذ واجه نسل المرأة هُزم هزيمة ساحقة .

هنا يمزج الشيطان الكذب بالحقيقة .

- فقوله «يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما» .. هذا صواب .
- وقوله «تكونان كالله» .. كذب وافتراء .
- أما قوله «عارفين الخير والشر» فهى حقيقة مبتورة عن عمد ـ كما سنرى بعد قليل ـ إنها غش وتدليس . والكذبة التى نصفها حقيقة تكون أصعب فى مواجهتها ، وهى أخطر أنواع الكذب .

وهكذا إذ مزج الشيطان الكذب مع الحقيقة قدم للمرأة ميزة إيجابية «تكونان كالله» . فليس فقط لن تموتا ، بل ستصبحان كالله . أو ليس فقط لن تخسرا من الخطية بل ستكسبان الكثير !!

هذا مايقوله الشيطان للفتى الصغير مغرياً إياه بالخطية الأولى . أو للفتاة ليشجعها على أولى الخطوات للتحرر من قيود التقاليد البالية . إنه يعدهما بالقول «تصبحان كالله» ليس لأحد سلطان عليكم . وهكذا يُغرى الشيطان البشر بالخطية التى ستجعلهم أحراراً !!

أحقاً الخطية تحرر ؟! أليست هى عين العبودية والمذلة ؟! «الحق الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية» (يو٨:٣٤) .

أحقاً الخطية تجعل الانسان كالله ؟! تفكر فى آدم العريان وهو يهرب مختفياً من الرب إلهه . تفكر فى حواء وهى تصرخ عندما ولدت هابيل ثم وهى تصرخ عندما قتله أخوه وترك الأرض تشرب دمه . تفكر فى الجبار شمشون وهو مقوّر العينين ، ذليل النفس ، يطحن كالسائمة فى بيت السجن وهو مطحون ، ثم وهو فى بيت داجون كسير القلب أمام أعدائه الذين طابت قلوبهم ، يرقص رقصة الموت .. تفكر فى يهوذا الخائن عندما طرده رؤساء الكهنة من أمامهم بعد أن استغلوه فيما أرادوه له ، وعندما ملأه الشيطان باليأس فمضى وخنق نفسه . لاتدع عدوك

لقد قدم الشيطان الحرام لكيان الانسان الثلاثى ، الجسد والنفس والروح . فقدم للجسد مأكلاً شهياً «الشجرة جيدة للأكل» . وللنفس منظراً مُسراً «بهجة للعيون» وللروح قدم أملاً فى معرفة أعظم . وهذا هو الأسلوب الشيطانى إذ يبدأ بالخارج لينتهى بالداخل ★ . يبتدىء بالحواس ليصل عن طريقها إلى القلب . وكل سقوط يسير فى ذات الخطوات التى نجدها هنا . فمن الخارج يتجمل الفخ الشيطانى ويصبح مشتهى . من ثم ينشغل الذهن به ويُفتن ، وأخيراً تتولد حماسة الرغبة وتنشط الإرادة فى المعصية فيسقط الانسان المسكين فى الفخ !

وإذ حدث السقوط ، إنفتحت أعين آدم وامرأته (كما قال الشيطان) وعلِما أنهما عريانان (وهو مالم يقله) . ولقد عرفا الخير والشر لكن ليس كالله . بل لقد عرفا الخير دون القدرة على تنفيذه ، وعرفا الشر دون القدرة على تجنبه !

القصاص الإلهى

لم ينتج عن السقوط مجرد شعور الانسان بالعُرى والعار ، بل أيضا بالخوف وعدم الاستقرار . فما أن سمع آدم وامرأته صوت الرب الإله اشياً فى الجنة حتى هربا منه مختبئين خلف أشجار الجنة . وهنا نادى الرب آدم وقال له «أين أنت ؟» .

هذه أول محادثة بين الله والانسان مسجلة فى الكتاب المقدس . وهى تُعبّر عن النداء العجيب من إله كل نعمة لبنى البشر الضالين

★ أما أسلوب الرب فهو عكس ذلك على خط مستقيم . إذ يبدأ بالقلب الذى منه مخارج الحياة (أم٤:٢٣) . فمع تلميذى عمواس (لو٢٤:١٣-٣٥) أمسك أعينهما الخارجية كى لاتراه ، لكنه ألهب قلبهما بالشوق والحب إليه ، من ثم انفتحت أعينهما فى الآخِر .

ونختم الآن تأملاتنا بجزء صغير ورد فى قضاء الرب على الحية «تراباً تأكلين كل أيام حياتك» . تُرى أكان الرب يقصد الحية الحرفية والتراب الحرفى ؟ الواقع نحن لانعرف أن الحيات تأكل التراب إلا باعتبار التهامها لفرائسها من الأرض أمامها مباشرة ، ملوثة بالتراب . ونعتقد أن الرب كان يشير إلى لعنة التحقير لجنس الحيات بين كل مخلوقات الله (قارن إش ٦٥:٢٥ و مى ٧:١٧ و مز ٧٢:٩).لكن قرينة الكلام تعطينا تطبيقاً روحياً آخراً .

كان الرب قبل ذلك مباشرة قد جبل آدم من الأرض تراباً . فعمل الله من التراب إنساناً . لكن الموت الذى أدخله الشيطان إلى العالم ، بإسقاطه للانسان فى الخطية ، كان من شأنه أن يُعيد الانسان إلى التراب ، كقول الرب لآدم «لأنك تراب وإلى تراب تعود» . وهذا هو طعام الشيطان كل أيام حياته ؛ أن يُميت البشر .

أيوجد رجاء لأولئك البشر المساكين والحال هكذا ؟! نعم . والرجاء ذكره الرب الإله بعد ذلك مباشرة ، فى نسل المرأة ، المسيح .

ماهو طعام المسيح ؟ قال له المجد «طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى» ... ثم قال «هذه هى مشيئة الذى أرسلنى أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير» (يو٤:٣٤ ؛ ٦:٤٠)

والآن أيوجد تناقض أروع من هذا ؟

○ الشيطان صوّر الله للانسان بخيلاً لايحب إلا نفسه ، فجاء المسيح ليعلن لنا الله فى حقيقته وفى محبته التى بذلت ابنه الوحيد على الصليب .

○ الشيطان بكذبه ومخاتلته فصل الانسان عن الله فأماته ، والمسيح بموته وكفارته أعادنا إلى الله ، إلى الآب . وليس إلى الجنة فحسب بل إلى بيت الآب ذاته !

٧

«تابع» أسلوب سيطرته: فى العالم

«تفتح عُيونهم كى يرجعوا .. من سلطان الشيطان إلى الله» . (أعمال ٢٦:١٨)

انتهينا فى الفصل السابق بسقوط الإنسان فى الخطية عندما «خدعت الحية حواء بمكرها» (٢كو١١:٣) ، فكانت النتيجة أن طُرد الانسان خارج الجنة (تك ٣:٢٤) . فما عاد الانسان فى حالة السقوط متوافقاً مع الله ولا مؤهلاً للشركة معه ، ولايمكن لبر الله أن يسمح بتواجد الانسان الخاطىء فى محضره .

وسنتحدث بنعمة الله فى هذا الفصل عن مواصلة الشيطان غوايته للانسان وهو خارج الجنة .

مشروع الشيطان لملء الفراغ (تك ٤)

أول مولود فى العالم قايين ، كان من الشرير وقتل أخاه هابيل . وإذ رفض التوبة عن الخطية طُرد من محضر الرب .

وجدت فقط ان الله صنع الانسان مستقيماً . أما هم فطلبوا اختراعات كثيرة» (جا٧:٢٩) .

هذا هو العالم الذى أسسه الشيطان * للإنسان خارج الفردوس المفقود لينسيه عار الخطية ووصمة التشرد . فكما تسبب الشيطان فى طرد الانسان من محضر الله (تك ٣) ، هكذا سعى لإيجاد النظام الذى به يضمن بقاء الانسان الساقط بعيداً عن الله (تك ٤) .

وكيف يحتفظ الشيطان بالانسان بعيداً عن الله ؟ إنه يشغله بأمور قد لاتكون شراً فى ذاتها بل وربما تكون ممدوحة . فقد تكون العلـم أو العمل ، الاختراعات أو الطرب ، بل قد تكون الوظيفة أو العائلة . أو لقمة العيش أو استقاء الماء . المهم أن ينشغل الانسان عن الله فلا يفكر فى العودة إليه . وهو ماحدث فعلاً «الله من السماء أشرف على بنى البشر لينظر هل من فاهم طالب الله . كلهم ارتدوا معاً فسدوا» (مز٥٣:٢،٣) .

نعم نحن لانشك أن هذا النظام العالمى هو من وحى الشيطان «إله هذا الدهر» . فالرسول بولس لما قال «سلكتم قبلاً حسب دهر هذا العالم» ، أردف بعدها بالقول «حسب رئيس سلطان الهواء» - أى الشيطان (أف ٢:٢) . ولقد أخذ الشيطان يضيف إلى هذا النظام كل مايجده مناسباً لذوق الانسان المنحرف . فتحول العالم إلى «سوبر ماركت» فيه تلبية لكل حاجات البشر من حلال وحرام . من دين ودنيا من مباهج العالم المنظور وأسرار العالم غير المنظور .

---

* إن بصمات الشيطان واضحة فى الثلاثية السابقة التى ميزت النظام الذى أسسه ، أى العالم . فهذه الثلاثية بعينها نجدها فى وصف الشيطان فى حزقيال ٢٨ كما مرّ بنا : التجارة ، والموسيقى ، والصناعة (ع١٦،١٨،١٣)

إضاعة تأثير كلمة الله

إن كان الشيطان قد أسس نظام العالم ليحفظ فى داخله الانسان بعيداً عن الله ، فتعذر على البشر الرجوع إلى الله ، فإن الله لم يتعذر عليه أن يصل إلى البشر . والله الذى من البداية أتى إلى الانسان فى الجنة باحثاً عنه ، ووسط ظلمة السقوط أشرق بنور الإعلان بنسل المرأة الذى يسحق رأس الحية ، لم يترك الانسان المسكين حتى وهو خارج الجنة . بل أوصل إليه كلمته . نعم لقد تكلم الله منذ القديم مع البشر بأنواع وطرق كثيرة (عب ١:١،٢) . وهانحن نعيش الآن فى عصر النعمة الزاهى ، وأوضح كلام من الله وصل إلينا نحن (عب ٢:١-٣ ونحن نعرف أن كلمة الرب لاترجع إليه فارغة بل إنها تعمل ماسُرّ به وتنجح فيما أرسلها له (إش ٥٥:١١) . إنها «حية وفعالة» (عب ٤:١٢) ولو أخذت فرصتها الطبيعية ستفعل فعلها المؤكد فى النفوس . فماذا يفعل الشيطان ؟ هل يقف مكتوف اليدين عندما يتداخل الله بكلمته ليلد النفوس من جديد ؟ كلا فهو لديه أسلوب يستخدمه مع من تصلهم كلمة الله محاولاً أن يلاشى تأثيرها منهم .

لقد أوضح الرب فى مثل الزارع (مت ١٣:٣-٩ ، ١٨-٢٣ و مر٤:٣-٨ ، ١٤-٢٠ و لو٨:٤-١٥) هذا الأسلوب الشيطانى والوسائل الثلاث التى يستخدمها الشيطان لإضاعة تأثير كلمة الله . إذ قال : **«خرج الزارع ليزرع . وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت الطيور وأكلته . وسقط آخر على الأماكن المحجرة حيث لم يكن له تربة كثيرة . فنبت حالاً إذ لم يكن له عمق أرض . ولكن لما أشرقت الشمس احترق . وإذ لم يكن له أصل جف . وسقط آخر على الشوك فطلع الشوك وخنقه ...»**

من هذا المثل ومن تفسير الرب له نفهم أن الشيطان يعمل هنا أيضاً (كما رأيناه قبلاً فى مشروعه لملء الفراغ) على محاور ثلاثة . فهو أولاً يتداخل بنفسه مباشرة ، ثم إنه يستخدم الجسد طابوره الخامس .

فى عمله ، فتستنفذ الوظيفة الجديدة كل طاقته ووقته فلا يعود للأمور الروحية متسع من الوقت . فتختنق الكلمة إذ لاتجد الجو الروحى لنموها . أو قد يفتح الشيطان أبواب الرزق لشخص آخر فتهبط عليه ثروة كبيرة ، فيكون الغنى فخاً له وشركاً . وهكذا يستخدم الشيطان هذا العالم - يستخدمه مع الغنى ومع الفقير ، بغرور الغنى أو بهموم الحياة . وقصده من وراء كل ذلك هو إضاعة تأثير كلمة الله التى تصل إلى النفس .

وهكذا فإن الشيطان فى محاولاته الثلاث السابقة قد يعمل مباشرة ، أو قد يستخدم الجسد الذى لايتحمل الاضطهاد ، أو قد يستخدم العالم بغروره أو همومه .

★ ★ ★

المراوغة والحلول الوسط

عندما لاتُجدِ الوسيلتان السابقتان ، أى عندما لايستطيع العالم بعروضه أن يلهى القلب البشرى ويحوله عن الله ، وعندما لايقدر الشيطان ملاشاة تأثير كلمة الله من النفوس التى سمعتها ، فإنه يلجأ إلى وسيلة ثالثة أعنى بها أسلوب المراوغة الذى يجيد الشيطان استخدامه .

هذا مانراه فى تصرف فرعون عندما أرسل الرب إليه موسى لخلاص شعبه من عبودية مصر ونير فرعون . وفى هذه القصة نجد إشارة إلى أننا بحسب الطبيعة تحت سيادة إبليس . فلا توجد فى العالم سوى مملكتين اثنتين ، وكل البشر فى واحدة منهما ، إما ملكوت الشيطان أو ملكوت المسيح . ونحن لانحتاج أن نعمل شيئاً كيما ننضم إلى مملكة الشيطان ، لأننا مولودون فيها . لكننا نحتاج إلى نعمة الخلاص لننتقل «من سلطان الشيطان إلى الله» (أع ٢٦:١٨) .

الحقيقى هو هدف بغضة العالم وعدائه . فكيف نسجد إذاً بينما نحن فى مناخ العالم وتحت سيطرة رئيسه ؟!

هذا بالأسف ماحدث فى المسيحية بدءاً من عصر قسطنطين . فلما لم تفلح الاضطهادات طوال عصور الاستشهاد فى وقف الشهادة للرب ، غيّر الشيطان خطته وجعل العالم يصادق الكنيسة . وكأن الشيطان قال للكنيسة «إذبحوا (للرب) **فى هذه الأرض**» !

لكن موسى رجل الله قال «نذهب سفر ثلاثة أيام فى البرية ونذبح للرب إلهنا كما يقول لنا» . فلا عيد ولا عبادة بدون الانفصال الكامل عن العالم .

• **المحاولة الثانية** : «فقال فرعون أنا أطلقكم لتذبحوا للرب إلهكم فى البرية . لكن **لاتذهبوا بعيداً**» (خر٨:٢٨)

هذا معناه أن الشيطان مستعد أن يجعل السلسلة التى يقيدنا بها طويلة ، بشرط أن تظل فى يده ، يسحبنا منها عند اللزوم .

وهى واحدة من أنجح الحيل الشيطانية التى فيها يدعو الشيطان النفوس للكف عن التزمت والتشدد ، وأن يكون الواحد مرناً قابلاً للتخلى عن بعض مبادئه تحت شعار اتساع الأفق وتحرر الفكر . وفى كل مرة يقول للناس : «لاتذهبوا بعيداً» ! لكن إذا تشبّع الشعب بجو مصر وخضع لتأثيرها،فإنه راجع إليها لامحالة . وأن يرجع أحد إلى ماسبق أن دُعى للخروج منه فهذا يجلب الإهانة على اسم الرب ، كما ويجعل أواخر ذلك الشخص أشر من أوائله (قارن ٢بط ٢:٢٠) . حقاً كما قال آخر (٢٥) «خير لمن لايريد أن يذهب بعيداً ألا يذهب بالمرة . فإن أنفع شخص للشيطان هو الذى لايكون بارداً ولا حاراً . فمثل هذا إن كان له تأثير فللضرر لا للفائدة» .

ثم أضاف موسى «ونحن لانعرف بماذا نعبد الرب حتى نأتى إلى هناك» . أى أننا طالما لم ننفصل تماماً عن العالم ، ولم نتحرر من سيادة الشيطان علينا بالكامل ، لايمكننا أن نعرف أفكار الله ومقاصده السامية العجيبة من نحونا .

آه ماأخطر هذا المخادع المراوغ . يبدأ بأصغر سقطة ليجرنا إلى كل أنواع السقوط . يكتفى فى البداية بموطىء قدم ، لكنه لايهدأ حتى تؤول الأرض كلها له . فلنحذر من مساوماته . ولنحذر أن نعطيه فى حياتنا ولو وطأة قدم .

إن عزم القلب وتصميمه (أع ١١:٢٣ و دا ١:٨) هما الأسلوبان الناجعان فى مواجهة إبليس .

كمالُ الحسنِ صورتُـــة ... فلـم يُر مثلـــه رسمُ
إلـى أن شابَـــهُ الإثـــمُ ... وساد كيانـــه الجـــرمُ
فصار الضدَّ لله ... ليـــــفسد رأى مقصدِه
ضروسَ الحربِ أشعلها ... أوارُهـــا كل بغضتـــهِ
قديمـــاً جاء يلدغنـــا ... بِسُم الحيـــةِ الضارى
فحـــق لرأسِه السحـــق ... بنسل المـــرأة البـــارِ
ويحتـــال ليوقِعنـــا ... بكل حبـــائلِ المكـــرِ
كملكٍ ساطـــع نوراً ... ليستهوينـــا بالنظـــرِ
يزيـــن الشرَّ بالـــدرّ ... وهـــام الظلـــم بالفرقـــد
وجيـــدَ الإثـــم بالمـــاسِ ... وعيـــنَ الـــغش بالأثمـــد
رئيس العالم الحـــاضر ... وسلطـــانٌ لظلمتـــــه
وألويـــــة مرتبـــــة ... وأجنـــــاد بإمرتـــــه
ولكـــن تلك غلبتنـــا ... سلاح إلهنـــا الكـــامل
يفت الخصم فى العضدِ ... فيهوى الشامخ الهـــائل

ف . ف .

٨

سكني الشياطين فى البشر

«يسوعُ الذى من الناصرة ... جالَ .. يشفى جميعَ المتسلطِ عليهم إبليسُ» (أعمال ١٠:٣٨)

رأينا فيما سبق جانباً من أساليب تعامل الشيطان مع البشر لإيقاعهم فى الخطية وإبعادهم عن الله للاحتفاظ بهم تحت سلطانه ، وكانت كلها أساليب خارجية ، يعمل بها الشيطان في الناس من الخارج ليصل بهم إلى غرضه . لكن للشيطان أيضا أسلوباً آخر أقسى وأخطر ، لا خارجى بل داخلى . ليس بالإغراء ، بل بالتسلط ومحو الإرادة نهائياً وذلك عن طريق تملكه لأجساد بعض الناس وسكناه فيها مستخدماً أجناده ، الأرواح الشريرة . وبهذا يصبح الإنسان مجرد آلة يفعل لا مايريده هو ، بل مايريد سادته الساكنون فيه .

هذا الأمر ، كما نفهم من الأناجيل * ، كان شائع الحدوث وقت تجسد ابن الله . فيبدو أن الشيطان إذ علم بحضور المخلص إلى العالم

---

* الأناجيل هى أكثر الأسفار فى الكتاب المقدس التى تشير إلى الشيطان وأرواحه الشريرة التابعة له وذلك لأنها تحدثنا عن المسيح وإقبال ملكوت الله فيه .

لاترِد فى الكتاب المقدس إلا بالمفرد ★ ، للتعبير عن ذلك الكروب الفائق الذى سبق أن تأملنا فى سقوطه فى الفصل الثالث . أما كلمة «شيطان» المستخدمة فى العهد الجديد بكثرة * فأصلها ليس عبرياً بل يونانياً . ونطقها باليونانى (ديمون daimon) وهى مشتقة من كلمة يونانية بمعنى المعرفة أو الذكاء . ولو أن السقوط أفسد هذا الذكاء وحوّله إلى خبث ودهاء . هذه الكلمة اليونانية هى التى تُجمع فى الترجمة العربية للكتاب المقدس : شياطين .

وسنتفق على تسمية تلك الشياطين بالديمونات ، جمع «ديمون» لنميزها عن الشيطان الذى هو رئيسها الأعلى ، والذى تعمل تلك الديمونات تحت إمرته . ونفهم هذا من :

١ ـ كلام المسيح عندما أخرج أحد هذه الديمونات من إنسان . وجدف الفريسيون عليه بقولهم إنه ببعلزبول ** رئيس الشياطين يخرج الشياطين ، إذ أجابهم إن كان الشيطان (شطن) أيضا ينقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته ؟ لأنكم تقولون إنى ببعلزبول أُخرج الشياطين (الديمونات) (لو ١١:١٨) .

٢ ـ عندما رجع السبعون مرسلاً بفرح قائلين «يارب حتى الشياطين (الديمونات) تخضع لنا بإسمك» فإن الرب ربط بين نصرة تلاميذه باسمه على تلك الديمونات وبين نصرته النهائية على الشيطان نفسه ،

★ ولايوجد فى الكتاب المقدس التعبير الذى يردده البعض «أبالسة» فإبليس هو الزعيم ، وبالمفرد . لكن يوجد أرواح شريرة أو ملائكة إبليس .

* وردت الكلمة بمشتقاتها المختلفة نحو ٧٨ مرة فى العهد الجديد كلها فى الأناجيل باستثناء عشر مرات فى الرسائل والرؤيا (٢٦) .

** بعل زبوب أو بعلزبول تعنى سيد الذباب وسيد القمامة على التوالى . ونحن لانعرف على وجه اليقين لماذا سُمى الشيطان بهذا الاسم ، هل لأن الأرواح النجسة تتكاثر فى الأماكن القذرة كالذباب . أم لأنها مثلها كثيرة العدد جداً . أم لأنها تلاحق الانسان بلا هوادة ولا ملل كالذباب الذى يُقال إنه سُمى كذلك لأنه كلما ذُب آب ؟!

هربوا من البيت عراة ومجرحين (أع١٩) . ومجنون بلدة الجدريين كان يمنع أى إنسان أن يجتاز من تلك الطريق . ومن شدة خطورته رُبط كثيراً بسلاسل وقيود فقطّع السلال وكسّر القيود (مت ٨:٢٨ ؛ مر٥:٤) بل إنه فى شره كان أيضا «يجرّح نفسه بالحجارة» (مر٥:٥) .

٢ ـ **أرواح نجسة** : تُذكر فى العهد الجديد ٢٣ مرة ★ (مت ١٠:١ و مر٥:١٣ و أع٥:١٦ و رؤ١٦:١٣ ..) تملأ من تسكن فيه بالنجاسة شكلاً وموضوعاً . فالرجل الذى سكن فيه اللجئون من الأرواح النجسة كان يسكن فى القبور ، مكان النجاسة . وكان يعيش عارياً ★★ لايلبس ثوباً ، تتملكه النجاسة بكل أبعادها .

والارتباط بين الروح الشرير والروح النجس واضح من القول «إن خرج **الروح النجس** من الإنسان يجتاز فى أماكن ليس فيها ماء .. ثم يقول أرجع .. ثم يذهب ومعه سبعة أرواح أخر **أشر منه**» (مت ١٢:٤٣ـ٤٥) .

٣ ـ **روح كذب** : (١مل ٢٢:٢٢،٢٣ و ٢أخ ١٨:٢١،٢٣) . فى الأنبياء الكذبة فى إسرائيل قديماً ، وفى المعلمين الكذبة فى المسيحية الإسمية الآن (٢بط ٢:١ و ١يو٤:١) .

٤ ـ **أرواح مُضلة** : (١تى ٤:١) تنكر الحق الإلهى باعتبارها تابعة للشيطان المُضل الأكبر (رؤ١٢:٩) ، «روح الضلال» (١يو٤:٦) . وهذه الأرواح تعاليمها تُعجب الناس وتشدهم لا تعثرهم ، لكنها فى الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان .

★ ٢١ مرة unclean spirit ومرتان foul spirit . لكن الكلمة اليونانية واحدة .

★★ لاأستبعد أن يكون مبتدعو ومروجو مذهب العرى الذى انتشر فى بلاد كثيرة هم بصورة أو بأخرى تحت سيطرة هذه الأرواح النجسة . كأن الشيطان الذى سعى من البداية لكى يُنسى قايين وصمة التشرد والطرد ، يحاول مجدداً جعل البشر يتجاهلون نتيجة الخطية وينسيهم تماماً الخجل من العرى الذى ارتبط بالسقوط .

وليس أن تدخل فقط بل أن تسكن فيها أيضا . وأنها عندما تتسلط على إنسان يكون بوسعها الخروج والدخول منه كما تشاء (مت ١٢:٤٣ - ٤٥ و لو٩:٣٩) .

(٣) أنها تابعة لمملكة تعدادها ضخم حتى أن لجئوناً من الديمونات كان يسكن فى شخص واحد (اللجئون تشكيل عسكرى رومانى قوامه حوالى ٦٠٠٠ جندى) (مر٥:٩)

(٤) رغم عددهم الضخم فإنهم منظمون كأفضل مايكون التنظيم فى الجيوش الحديثة . وكلهم خاضعون لرئيسهم الأعلى «الشيطان» .

(٥) كلهم أرواح شريرة ونجسة لكنهم ليسوا على درجة واحدة من القوة والشر (مر٩:٢٩ و مت ١٢:٤٥) .

(٦) لهم قوة فائقة ، لكنها قوة تدميرية للتخريب لا للتعمير (كما ذكرنا سابقاً)

(٧) مصيرهم النهائى هو العذاب الأبدى ، وهم يعرفون ذلك ويرتعبون منه (مت ٢٥:٤١ و يع ٢:١٩) .

أما تأثيرها على ضحاياها من البشر فهو ثلاثى كالآتى :

١ - تؤثر على **أجسادهم*** (كما رأينا ونحن نستعرض أسماء الديمونات) . وتصيب ضحاياها بالأمراض المختلفة من غير أسباب عضوية . فتصيبها مثلاً بالخرس (مت ٩:٣٢،٣٣ ؛ ١٢:٢٢ و

---

* فى أول ذكر للديمونات فى العهد الجديد يرد ذكر الملبوسين بها (مت ٤:٢٤ - الترجمة التفسيرية وأيضاً ترجمة داربى الانجليزية) جنباً إلى جنب مع المصروعين وباقى الأمراض الأخرى ليؤكد لنا الوحى أن الأمرين مختلفان ، وأن الكتاب لايخلط بين سكنى الشياطين وبين الأمراض العصبية مثلاً . ونفس الأمر فعلة الرب فى لوقا ١٣:٣٢ عندما قال «هاأنا أخرج شياطين وأشفى» . وهذا أيضا مافعله التلاميذ (مر٦:١٣) . هذا معناه أن هناك أمراضاً لإسباب عضوية ، وأمراضاً أخرى من تأثير الأرواح الشريرة .

□ إخراج الشياطين (الديمونات)

عندما جاء الرب يسوع إلى العالم كان إخراج الديمونات من الناس يمثل جانباً هاماً من عمله وكانت طريقته أن يأمر الشياطين بكلمة فتخرج . وبهذا أظهر سلطانه على هذه الديمونات وكان فى هذا :

١ ـ الدليل على أن شيئاً جديداً دخل إلى المشهد ، لم يكن من قبل (مت ٩:٣٣ و مر ١:٢٧) . لقد أتى «التقى» المتنبأ عنه أنه يهزم القوى (أى الشيطان) (مز ٨٩:١٩) .

٢ ـ ولم يكن هذا التقى سوى المسيا ابن داود ، أمل الأمة ، والذى عنه أتت الوعود (مت ١٢:٢٢،٢٣ و أع ٢:٢٢ ؛ ١٠:٣٧ـ٣٩) .

٣ ـ وبالتالى كان هذا معناه أن ملكوت الله قد أقبل عليهم (لو ١١:٢٠) .

لقد أوضح الرب أن تلك الديمونات مملكة كبيرة منظمة ، رئيسها الشيطان . لكن المسيح أتى ممثلاً لمملكة أعظم يرأسها الله (ملكوت الله) . ولهذا فإن الرب كان يأمر تلك الديمونات فتخرج فى الحال . عن هذا قال الرسول بطرس «يسوع الذى من الناصرة **كيف مسحه الله** بالروح القدس والقوة . الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس **لأن الله كان معه**» (أع١٠:٣٨) . لقد كان هو الممثل لملكوت الله . وهذا هو معنى قوله الوارد فى لوقا ١١:٢٠ «إن كنت بإصبع الله أُخرج الشياطين فقد أقبل عليهم ملكوت الله ★ » .

ولهذا فإن الرب لما أرسل تلاميذه ، سفراء الملك ، حاملين بشارة الملكوت ، زودهم بنفس السلطان (مت ١٠:٥ ـ ٨ و مر ٣:١٤،١٥ و لو ٩:١،٢) ثم كرره عندما أرسل سبعين آخرين (لو ١٠:١ـ١٩) . ثم لما رفضوا الملك وقتلوا مسيح الله جاءت الإرسالية الجديدة بعد القيامة لا إلى

★ لاحظ أن الرب لم يقُل : إن كنت أنا بقوتى أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم الله الظاهر فى الجسد .

«**أياماً كثيرة**» . وأخيراً ، عندما ضجر بولس منها التفت إلى الروح (وكأنه لم يكن قد التفت إليه من قبل مجرد التفاتة) وبكلمة واحدة قال له أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها . فخرج فى تلك الساعة !

ملايين النفوس لاتسكنها أرواح شريرة ومع ذلك فهم مستعبدون للشيطان ، وذاهبون إلى الهلاك الأبدى . ماذا فعلنا مع هؤلاء ؟ إننا لو أضعنا طاقتنا فى مسألة إخراج الشياطين فنحن الخاسرون . لأن الشياطين لو خرجت من إنسان فستدخل غيره . بل إن هذا الإنسان الذى خرج منه الشيطان ، مالم يُسلّم حياته للرب يسوع لن يستفاد شيئاً ، بل قد تصير له الأواخر أشر من الأوائل (مت ١٢:٤٥) . نعم أن نصرف وقتنا الثمين فى التعامل مع هذا العالم غير المنظور ، بدل أن نقدم للنفوس الهالكة كلمة الحياة وبشارة نعمة الله ، فهذا مضيعة للوقت الأمر الذى انزلق إليه البعض بالأسف .

أما إذا أحسسنا بإرشاد الله أننا نريد مساعدة شخص واقع تحت سيطرة تلك الديمونات ، فإننا لسنا معدومى الوسيلة . لقد أعطانا الرب وسيلة تتناسب مع القوة اليسيرة التى تميز الأمناء فى الوقت الحاضر (رؤ٣:٨) عندما قال لتلاميذه «هذا الجنس لايخرج إلا بالصلاة والصوم» (مت ١٧:٢١) . فإنه إذ يشعر المؤمنون بضعفهم الذاتى (ويعبرون عن ذلك بالصلاة) ، وبعدم أحقيتهم إلى شىء على الإطلاق (ويعبرون عن ذلك بالصوم) فإن الرب يستجيب لهم ويمد يده لينقذ (مز١٠٧:٦،١٣،١٩،٢٨) .

أما مانسمعه عن اجتماعات تُعقد لإخراج الشياطين ، وأشخاص عندهم موهبة إخراج الشياطين فهذا غريب تماماً عن كلمة الله . ومثله تماماً مايحدث فى مثل هذه الفرص من محادثات مع الأرواح الشريرة . فنحن لانقرأ فى كل الكتاب المقدس عن محادثة للرب أو للرسل مع الشياطين سوى مرة واحدة فقط عندما سأل الرب مجنون كورة الجدريين

لكن ماالذى تستفيده تلك الديمونات من وراء هذه التمثيلية ؟ إستفادتها فى رأيى هى تلك المناقشات التى تجرى بين أولئك المعزمين وبين الأرواح الشريرة . لقد عرفنا أن غلطة حواء فى البداية هى أنها ناقشت الحية . وهكذا فإن تلك الديمونات الماكرة تعرف كيف تدس الكذب فى كلامها بمهارة شديدة وسط حقائق ناصعة ، وأن تحول القلوب عن المسيح لا بأسلوب مفضوح بل بخبث شيطانى . إن الفائدة الكبرى فى نظر الديمونات من وراء هذه التمثيليات التى يبدو فيها أنها أُجبرت على الخروج أن تنال فرصة للتحدث إلى البشر لتضلهم عن الحق * .

إنها لعبة أكبر منا . ولم يدعنا الرب إلى الدخول فيها . بل نحن فقط مدعوون لأن نشهد عن المسيح وعن حقه وسط عالم فاسد شرير .

هل يمكن للأرواح الشريرة أن تسكن فى المؤمن ؟

بهذا السؤال نختم الحديث عن هذا الموضوع الشائك .
والإجابة هى «لا» للأسباب الآتية :

(١) لأن الروح القدس يسكن فى قلب المؤمن ولايفارقه (رو٨:١١ و أف ١:١٣) فهل يمكن أن يسكن الروح القدس فى نفس البيت مع الروح النجس ؟ محال . لأنه «أية موافقة لهيكل الله مع الأوثان . فإنكم أنتم هيكل الله الحى» (٢كو٦:١٦) .

(٢) لأن الآب أنقذنا من سلطان الظلمة (كو١:١٢،١٣) ، بل إن الله جرّد الرياسات والسلاطين (الشيطانية) أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فى

---

* كنت من فترة أناقش شخصاً عنده تعاليم فاسدة وممارسات غير كتابية . وكان هو يؤكد صواب معتقده ويبنى ذلك لا على أقوال الكتاب المقدس الراسخة بل لأنه رأى مرة بعينه شخصاً به روح شرير ، وكان يفزع ويصرخ أمام تلك الممارسات ، فاعتقد صاحبنا أن فزع الروح الشرير دليل على أن مصدر تلك الممارسات إلهى . مع أن الأمر لايتعدى أن الشيطان بمكره قدم الطُعم لصاحبنا ونجح فى إبعاده والملايين من أمثاله بعيداً عن حق الإنجيل ونوره . حقاً «إلى الشريعة وإلى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر» (إش ٨:٢٠) .

(٦) لأن الأمثلة الكتابية تؤيد ذلك : فمثلاً فى العهد القديم صرّح الرب للشيطان بأن يتصرف فى كل ماكان لأيوب (أى١:١٢) ، ثم سمح له بعد ذلك بأن يمس **جسده** (عظمه ولحمه) دون أن يتجاوز ذلك . وفى العهد الجديد عندما سلم الرسول بولس أحد المؤمنين للشيطان فقد كان ذلك **لهلاك الجسد** بالأمراض وليس لكى يسكن الروح النجس فيه (١كو٥:٥ مع ٢كو٢:٦،٧) .

(٧) لو كان ممكناً للأرواح النجسة أن تسكن فى المؤمن لكان علينا أن نخشى قوة إبليس . لكننا محرضون أن نحترس من مكايد إبليس فقط ، أما بالنسبة لقوته فإن الكتاب يقول لنا «قاوموا إبليس فيهرب منكم» (يع٤:٧) .

نعم لنحذر مكايده ! فمع أنه لايقدر أن يسكن فينا نحن المؤمنين ، لكنه بوسعه أن يؤذينا بأن يؤثر علينا ويوجه تصرفاتنا ، ويخدعنا ، وأن يحاربنا من الخارج وأن يملأ عقولنا بأفكار سوداء تقود للاكتئاب ، أو يوحى لنا بأفكار تسبب لنا المتاعب الروحية .

ليتنا لانعطى له ولا لديموناته مكاناً فى حياتنا . إن المؤمن الممتلىء بالروح القدس ليس للأرواح الشريرة أى مجال أو تأثير فى حياته .

« لا يوجد عمل واحد لروح الله ، ولا شكل واحد من اشكال عمله ، إلا ويقلده الشيطان »(٣٠)

إدوارد دينت

الباب الرابع

دائرة نشاط الشيطان

فى العالم
٩ ـ الديانات
١٠ـ الوثنية
١١ـ عالم الغيب ودوائر الظلام
١٢ـ الأنظمة الرسمية
١٣ـ الرأى العام

فى المسيحية
١٤ـ المسيحية الإسمية
١٥ـ المذاهب الكفرية
١٦ـ الكنيسة الحقيقية
١٧ـ المؤمنون أفراداً

٩

نشاط الشيطان فى ديانات العالم

«توجد طريق تظهرُ للإنسان مستقيمة وعاقبتُها طُرقُ الموتِ» . (أمثال ١٢:١٤ ؛ ٢٥:١٦)

التدين إختراع الشيطان

هل صدمت هذه العبارة القارىء العزيز ؟ دعني إذاً أضيف قائلاً إن الشيطان لم ينجح مع بنى البشر فى أى مجال آخر كما نجح فى المجال الدينى . وقد يكون السبب هو أن الناس لايتوقعون قط أن يكون للشيطان ولا وطأة قدم فى هذا المجال . إنه مجال محرّم عليه كما يتوهم البشر ، مما أتاح له العمل بكل حرية فى مجال استمطاره بلعنات البشر ووسط صيحاتهم «الله ، الله» .

إن أول قاتل شرير حدثنا الكتاب المقدس عنه وهو قايين كان أول متدين . ثم تبعه مالايحصى من البشر سلكوا طريق التدين ذاته ـ طريق قايين ـ (يه١١) . ومن قراءة التاريخ القديم نجد أن نحو نصف ماسُجل فيه كان عبارة عن ممارسات دينية . وعلى مر التاريخ كان السبب الأول

وامرأته لأنفسهما مآزر من ورق التين ليسترا عريهما عن بعضهما . لكن ما أن سمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة حتى اختبئا خلف أشجارها إذ شعرا أن العلاج الذى عملاه لايصلُح أمام الله . وهذه هى واحدة من السمات الجوهرية لديانات البشر . فديانات البشر تطلب أن ينسج كل واحد لباسه* لستر عريه وعلاج أمره . أما المسيحية فتقدم للبشر علاج الله . وهو عين مانراه فى الجنة إذ صنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما .

وخارج الجنة وُلد قايين . ولم يكن قايين ملحداً فلقد أقرّ بوجود الله . ولا كان التدين بالنسبة له أمراً ثانوياً فلقدكان أول من قرّب قرباناً . ولا كان قايين يتعبد لإله وهمى فلقد قرّب قربانه للرب . فأين المشكلة ؟ إن غلطة قايين هى أنه اقترب إلى الله بما يتناسب مع تفكيره هو لا مع فكر الله وإعلانه . إنه بالإجمال سلك طريق الإرادة الذاتية فى أمور الله . ولهذا فإن الرب رفضه .

وماذا قال الرب لقايين عندما قدّم قربانه ؟ لقد قال له «إن أحسنت أفلا رفع ؟» (تك ٤:٧) . ومماالذى كان يقصده الله من قوله : «إن أحسنت» ؟ لقد كان يقصد أن يلتجىء قايين إلى الذبيحة كما فعل هابيل لكى يَقبل الرب قربانه . ثم لما رفض قايين مشورة الله وقتل أخاه هابيل : ماذا قال الوحى عن ذلك ؟ لقد قال «كان قايين من الشرير وذبح أخاه .. لأن أعماله (أعمال قايين) كانت شريرة» (١يو٣:١٢) . وماهى هذه الأعمال الشريرة ؟ هى قربانه غير الدموى . إن أعماله الشريرة فى تقدير الوحى هى بعينها أعماله الحسنة فى نظر نفسه !

---

* كان علاج آدم وامرأته لحالتهما (كما مرّ بنا) هو مآزر من ورق التين . وفيما بعد لما جاء الرب يسوع ونظر شجرة تين من بعيد ، وأتى إليها لعله يجد فيها شيئاً ، لم يجد إلا ورقاً فقط ، فلعنها (مت ٢١:١٩) ومن هذا نفهم أن مايستخدمه الانسان الخاطىء العارى لتغطية عريه عن نظر الله هو تحت حكم «أناثيما» (غل ١:٦-٩) أى ملعون فى نظر الله .

وحينما تجد إنساناً يبحث عن الله فهذا دين . لكن فى المسيحية الله هو الذى أتى إلى الإنسان وكان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم (٢كو٥:١٩) . أرأيت الاختلاف العميق والجوهرى بين طريق قايين وبين المسيحية ؟!

طريق قايين فى المسيحية

لم تسلم المسيحية ذاتها من طريق قايين ، وهو مانراه فى رسالة يهوذا ، رسالة الإرتداد عن الإيمان المُسلّم مرة للقديسين (يه٣) . فلقد دخل المسيحية من البداية قوم انحرفوا عن بساطتها ونقاوتها ، وسلكوا طريق قايين . لاحظ أنهم لم يخترعوا هذا الطريق ، فهو ـ كما ذكرنا ـ قديم قِدم البشرية ذاتها . لكن الشيطان دس فى المسيحية أناساً جعلهم ينحرفوا بها إلى طريق قايين . ويقول عنهم يهوذا «ويل لهم لأنهم سلكوا طريق قايين ...» (يه ١١) وسوف يستمر أولئك فى المسيحية حتى النهاية يحملون نفس الطابع . فالخطوة الأولى للإنحراف عن الطريق الصحيح تعطى المؤشر إلى نهاية المسار ومآل المصير .

إن قايين مع أخيه هابيل يقفان كرائدين من بداية التاريخ البشرى ليحدثانا عن مسارين مختلفين . فأمام الله لن تجد فى كل العالم سوى فريقين . بل وفى المسيحية ستجد نفس ذينك الفريقين أيضا .

فقايين الأكبر والذى يُنكر أولاً (تك ٤) يُمثل القسم الأكبر والأكثر بروزاً فى المسيحية . إنهم الذين يكرمون الله بشفاههم فقط إذ يظنون أنه يكفى أن ينطقوا أمام الرب بمعسول الكلام بغض النظر عن حالة قلوبهم وفساد طبيعتهم . فيقفون أمام الله فى تصنّع للسجود ، ثم يعيشون باقى وقتهم لذواتهم متناسين الله . كما أنهم الذين يرفضون

أنكرت الكفارة وابتدعت تعليم الاقتراب إلى الله بدون الدم وعلى غير أساس الذبيحة .

قال واحد (٣٣) «إن الشيطان سيكون سعيداً أن يترك لنا الديانة برمتها والمسيحية بكامل تعاليمها لو أنه استطاع أن يقصي منها هذا التعليم الأساسى ، تعليم الكفارة بالدم» . ذلك لأنه يعرف أن هزيمته الأبدية تمت فى الصليب .

لهذا فلا عجب أن بطرس عندما حاول أن يُثنى عزم الرب عن الذهاب إلى الصليب ويلغى تلك الفكرة من برنامج الرب ، قال له المسيح «إذهب عنى ياشيطان» (مت ١٦:٢١-٢٣) . وهذا معناه أن الشيطان يسعى لتجاهل عمل الصليب وتنحيته من موضوع الاقتراب إلى الله ★

الكتاب المقدس صريح وقاطع فى أنه لا مسيحية بدون الصليب لأنه لا اقتراب إلى الله إلا على أساس الدم . فماذا تفعل الحية الماكرة وأتباع الشيطان الفعلة الماكرون ؟ «الشيطان نفسه يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور .. وخدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام للبر» (٢كو١١:١٤،١٥) . يقولون إن هذا التعليم نقض العدل من حيث أراد تثبيته . فهل من العدل أن البار يتألم لأجل المذنبين ؟ والواقع إن كلامهم كان يصبح مقبولاً ومعقولاً لو كان البار قد أُجبر على تحمل العقوبة عوض المذنبين . أما إذا كان البار بمطلق إرادته قَبِل ذلك فهذا لايتعارض مع البر ويتوافق مع الحب ؟

والآن ماذا عن الذين لم تصلهم بشارة الانجيل ؟

بهذا السؤال أختم التأملات فى هذا الفصل . وهو سؤال يلح على

★ فى تكوين ١٥ عندما قطع الرب العهد مع أبرام نجد خمسة ذبائح قُدمت فى ذلك اليوم . ونقرأ «فنزلت الجوارح على الجثث وكان أبرام يزجرها» (تك ١٥:١١) . وفى هذا صورة لمحاولات أجناد الشر الروحية (الجوارح) نقض تعليم ذبيحة المسيح وأهمية موته الكفارى ، والايمان (الممثل فى أبرام - أنظر ع٦) يزجر تلك المحاولات .

بعد ، لكنى أؤمن أنك لاتسكن هذا المعبد الصغير الحقير . فأنت كبير جداً، ولاشك أنك تسكن هناك فوق فى السماء .. ياالله أنا لاأعرف كيف أصل إليك ، والخطية تقيدنى ، والعالم يشدنى بعيداً عنك . لكنى أستودع نفسى بين يديك أينما كنت» .. مرّت على هذه الحادثة ثلاثون سنة . ثم تقابل واتشمان نى مع ذلك الشخص وبشرّه بالإنجيل . فقال له الرجل «لقد تعرّفت اليوم بالرب يسوع لأول مرة . لكن هذه هى المرة الثانية التى فيها أتلامس مع الله . فلقد حدث شىء ما فى كيانى فى ذلك اليوم من ثلاثين سنة فوق الجبل» !

والآن هل وقع كتابى هذا بين يدى شخص غير مقتنع بمجرد ممارسات دينية «قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة وفرائض جسدية » لايمكن من جهة الضمير أنها تكمل من يمارسها (عب ٩:١٠،٩) ؟ لماذا لاتتمثل بذلك الولد الصغير . أطلب إلى الله من كل قلبك أن يُعلن ذاته لك فهكذا نصح الرسول بولس حكماء أثينا قائلاً «لكى يطلبوا الله لعلهم يتلّمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً» (أع ١٧:٢٧) وعند ذلك سيعطيهم الله توبة لمعرفة الحق فيستفيقوا من فخ إبليس» (٢تى ٢:٢٥،٢٦) !

إنى أعتقد أن الأبدية ستكشف لنا عن عدد ليس بقليل من أمثال تلك الحادثة بصور مختلفة . فإن أى إنسان يصلى مثل صلاة هذا الصبى الصغير بإخلاص ، من أى جنس كان وفى أى مكان ، لابد أن يُعلن الله ذاته له فهو يقول «تطلبوننى فتجدوننى **إذ تطلبوننى بكل قلبكم**» (إر ٢٩:١٣) .

١٠

الشيطان والعبادات الوثنية

«فماذا أقولُ ؟ أإن الوثنَ شيءٌ أو إن ماذُبح للوثنِ شيء ؟ بل إن مايذبحهُ الأمم فإنما يذبحُونه للشياطين» (١كورنثوس ١٠:١٩،٢٠)

تدشين الوثنية

فهمنا من الفصل السابق أن مؤسس الديانة كان هو قايين ، مولود آدم الأول . أما الوثنية فالأرجح أنها لم تُعرف فى «العالم القديم» عالم ماقبل الطوفان . وأول مبنى أُقيم فى العالم الحاضر ، عالم مابعد الطوفان ، كان هو مذبح نوح الذى أصعد عليه نوح محرقاته للرب (تك ٨) . لكن للأسف حدث إنحراف سريع للبشر عن الله ، وابتعدوا عنه متعمقين . وتكوين ٩ بدأ بالبركة لكنه خُتم باللعنة . وفى تكوين ١٠ نجد الإشارة إلى التمرد ضد الله (ع٩) . ثم تكوين ١١ يرسم لنا قصة تدشين

هذا التمرد على الله جاء أول مثل فى الكتاب المقدس «لذلك يُقال كنمرود جبار صيد (ضد) الرب» (تك ١٠:٩) .

وإذ جمع نمرود بين القوة البشرية والقوة الشيطانية فقد أسس نظاماً فاسداً ومعادياً لله ، أعنى به بابل إذ يقول الوحى «كان ابتداء مملكته بابل» (تك ١٠:١٠) . فى هذا النظام أمكن لنمرود أن يُوّحد البشر جميعهم لتنفيذ مخطط شيطانى رهيب فى تآمر علنى ضد الله * . ولانستبعد أن يكون الشيطان قد وعد ★ نمرود بأن يُملّكه على كل العالم بمجرد نجاح ثورته العالمية وعزل الله عن عرشه .

ويحدثنا تكوين ١١ عن قصة تلك الثورة العالمية . ففى سهول شنعار (فى العراق) تلك البقعة المشهورة بصفاء جوها وسمائها ، إذ رفع البشر عيونهم إلى العلاء ، ورأوا النور حين ضاء والقمر يسير بالبهاء (أى ٣١:٢٦) ، ورأوا الأجرام السماوية والنجوم المتألقة ، فقد فتنوا بها ، بل لقد حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى (رو١:٢١،٢٥) .

«وقال بعضهم لبعض هلم نبنى لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسماء» . طبعاً ليست سماء الله هى التى أرادوا الوصول إليها . فحكماء بابل لاتعوزهم الفطنة ليعرفوا استحالة الوصول إلى سماء الله ببرج . ثم إنهم لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم ، وقالوا لله أبعد عنا (لأننا) بمعرفة طرقك لانسر (رو١:٢٨ و أى٢١:١٤) فلماذا يحاولون الوصول إليه .

---

* يقول الترجوم الأورشليمى إن نمرود هذا كان جباراً فى كل من الصيد والإثم على السواء إذ أنه اصطاد بنى البشر وقال لهم أخرجوا من حكم الرب واخضعوا لحكم نمرود (٣٧) .

★ كما سيفعل فى المستقبل مع متمرد آخر وأخير هو الوحش ، زعيم الامبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة (رؤ١٣:٢ـ ٨) .

المنحرف هو الذى يعمل إلهه على صورته !! وبدراسة الميثولوجيا (علم أساطير الأقدمين) نجد فى تاريخ كل أمة جباراً (أو أكثر) يعتبرونه إلهاً. وقصص تلك الآلهة عند كل الشعوب تتشابه إلى حد كبير مما يحملنا على الاعتقاد بأن لها كلها أصلاً واحداً يرجع إلى ماقبل تشتت البشر ، وهى تتمشى مع الإشارة المختصرة التى وردت فى الكتاب المقدس عن نمرود (٣٨) . وعن هذا الأمر ، أعنى عبادة البشر ، ينكر الكتاب «أكلوا ذبائح الموتى» (مز١٠٦:٢٨) .

بل وانحطت الوثنية إلى ماهو أدنى من ذلك . وتدرجت فى الإنحطاط كقول الرسول بولس «أبدلوا مجد الله الذى لايفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى» ثم يُضيف «والطيور ، والدواب ، والزحافات» (رو١:٢٣) . أليس مؤسفاً أن يحط الإنسان إلهه إلى هذا القدر ؟! فلم يكتف أن يُشبهه بإنسان بل يصل به إلى الزحافات !! أى ذات الصورة التى للشيطان !! وإن كان الإنسان عبد الزحافات فهذا معناه أنه هو شخصياً صار أدنى من الزحافات ، فلايُمكن أن يرتقى الإنسان فوق مايتعبد هو نفسه له . وإذا كان الإنسان بوسعه أن يطأ إلهه بقدمه ، فإلى أى حد ياترى قد انحط الإنسان نفسه !

الوثنية قديماً وحديثاً

يخبرنا الكتاب المقدس عن كثير من الآلهة الوثنية التى عبدها البشر . ففى مصر انتشرت عبادة العجل أبيس التى قلدها بكل أسف شعب الله فى البرية (خر٣٢:٤ و مز١٠٦:٢٠ و تث ٩:١٦) وأيضا بعد دخولهم الأرض وبنائهم لهيكل الرب (١مل ١٢:٢٨) . ويُضيف التاريخ أن مصر التى اشتهرت بحكمتها (إش ١٩:١-١٤) عبدت

ستجد من يعبد القوة ومن يعبد الجمال ★ . خُذ على سبيل المثال الشعوب المتحضرة والدول الراقية المتقدمة . ستجد أن حياة الانسان فيها تنقسم إلى أيام تُصرف فى العمل الشاق المضنى للحصول على المال (القوة الحقيقية فى عالم اليوم) ، ثم ليالى للهو ولعيشة النجاسة . فكأنهم بذلك نهاراً وليلاً يعبدون الأصنام - فى النهار يتعبدون للبعل (الشمس) وفى الليل لعشتاروث (القمر) !

بُطل الوثنية

وردت أول إشارة عن الوثنية فى الكتاب المقدس فى تكوين ٣١:١٩، ٣٠، ٣٢ وفيها نرى عظم الفارق بين الله الحقيقى وبين الأصنام . فقد ذكر لابان أن الله أتاه فى حلم الليل مدافعاً عن عبده يعقوب قائلاً له : إحترز من أن تكلمه بخير أو شر . ثم يستطرد لابان قائلاً «لكن لماذا سرقت آلهتى ؟». نعم ماأبعد الفارق بين الله الحقيقى الذى يُدافع عن عبده ، والأصنام التى لاتقدر أن تدافع حتى عن نفسها !

بعد ذلك جاء موسى ، وبالضربات التى أوقعها على المصريين صنع أحكاماً لا فى مصر فقط بل بآلهة المصريين (خروج ٥-١٢) فالضربة الأولى مثلاً كانت موجهة إلى النهر ، والخامسة ضد البهائم ، والتاسعة ضد الشمس ، والعاشرة ضد الأبكار . فحوّل ماء النهر إلى حُمرة الدم ، وكسا السماء سواداً رغم «رع» ، وعلا جميع الأبكار بما فيهم بكر فرعون صُفرة الموت ، فأظهر بذلك عجز آلهتهم عن أن تُنقذهم أو أن تُنقذ نفسها !

★ الوثنية حالة قلبية . وممكن أن يبدو الإنسان بريئاً أو عابداً لله ويكون وثنياً بقلبه . وصورة ذلك نجدها فى حزقيال ٨ حيث أدخل الرب حزقيال إلى الهيكل وأراه سبعين شخصاً من شيوخ اسرائيل يبخرون ويسجدون للأوثان ، لا حرفياً بل كما يقول الرب «كل واحد فى مخادع تصاويره» - أى فى حجرات قلبه السرية .

الرسول بولس بها . وكانت مدينة أفسس متعبدة للإلهة أرطاميس (أو ديانا) التى كان يعبدها جميع آسيا والمسكونة . وكان معبدها أحد عجائب الدنيا السبع وكان الأفسسيون يعتقدون أن تمثالها هبط من السماء ! من كوكب المشترى «زفس» (أع١٩: ٣٥) . واسمع مايسجله الوحى عن أهل أفسس كيف طفقوا يصرخون نحو مدة ساعتين «عظيمة هى أرطاميس الأفسسيين» . وكان البعض يصرخون بشىء والبعض بشىء آخر .. وأكثرهم لايدرون لأى شىء كانوا قد اجتمعوا !!!» (أع١٩: ٢٨، ٣٢، ٣٤، ٣٥) .

هذا يرينا أن الوثنية نظام قوى أقصى ماتكون القوة . إنها تقيّد أتباعها بقيود حديدية . قال واحد (٤٣) عن الوثنية «إنها ليست نظاماً جاء حسبما اتفق ، ولاهو وليد الفطرة أو السليقة ، بل هو نظام ناتج عن قوة غير اعتيادية وفن غير طبيعى ، أسسه متخصصون فى المكر والخداع والتضليل . إن يد الشيطان ، بل ورأسه ظاهران بكل وضوح فى الوثنية فهو المخطط والمنظم بل والموحى به . وهذا مايعطيه تأثيره الهائل وقوته الفظيعة» . لهذا لاعجب أن يأمرنا الرسول بالهرب من عبادة الأوثان (١كو١٠: ١٤) نظراً لخطورتها .

ونفس تلك البصمات نجدها فى الكثير من الديانات فى عالم اليوم فعبثاً تبحث عن المنطق فى الكثير من الممارسات الدينية ، ذلك لأن قوة خفية (هى قوة الديمونات العاملة خلف الوثنية) تقود الناس لممارسة أشياء تخلو من أى معنى . لقد تركت الوثنية بصماتها فى ديانات البشر ولهذا فعندما يتحول الإنسان عن الاتجاه إلى الله بالقلب إلى ممارسة بعض الطقوس فإنك تجد أكثر الناس ذكاءً يُخضِعون أنفسهم لأشياء تأباها عقولهم نفسها . والسبب لأنهم تحت تأثير الشيطان (٤٤) .

★ ★ ★

ودائماً كانت ترتبط العبادة الوثنية بالزنى (قارن رؤ ٢:١٤) فقيل عن بنى إسرائيل أنهم تعلقوا **ببعل** فغور ، **وزنوا** مع بنات موآب (عد ٢٥:١-٣) . بل وكانت الوثنية ترتبط أيضاً بما هو أردأ . ففى أيام ملوك يهوذا الأشرار عندما امتلأ بيت الله بالأوثان ، وُجد عند بيت الرب بيوت للمأبونين (أى الشواذ الذين كرسوا أنفسهم للنجاسة) (٢مل ٢٣:٥-٧) .

وإن من يتتبع التاريخ يرى كيف كان هناك تناسب طردى بين توغل البشر فى الوثنية وتوغلهم فى الممارسات اللاأخلاقية (٤٧) . لقد أسلموا فى الله فأسلمهم الله (رو ١:٢٤،٢٦) . وإن كانوا قد رفضوا الله لأنهم رفضوا قداسته ، فلاعجب أنهم امتلأوا بكل نجاسة وشر .

أما القسوة التى ارتبطت بالعبادة الوثنية فقد تمثلت فى إحراق الذرية لإرضاء الآلهة !! وكم حذر الكتاب مراراً وتكراراً من هذه الممارسات الشيطانية ، أن يعطى أحد من زرعه لمولك * (لا ٢٠:١-٤ و تث ١٨:١٠ و ٢مل ٢١:٦ و مز ١٠٦:٣٦،٣٧ قارن ٢مل ٣:٢٧) .

واليوم اجتمع مرة أخرى هذا الثنائى الشيطانى : النجاسة والقسوة فى اجتماعات عبادة الشيطان فى كنائس الشيطان التى انتشرت فى الغرب إذ تُقدم فى احتفالاتهم الأضحية البشرية ، لاسيما من الأطفال . كما تمارس كل الممارسات النجسة تحت تأثير العقاقير .

وهناك صور مختلفة لتلك القسوة تبدو فى تعذيب الانسان لجسده حيث يمشى الناس فى بعض البلاد حفاة فوق فحم مشتعل ليتطهروا من

---

* مولك هو إله العمونيين ، كان له تمثال نحاسى مجوف على هيئة إنسان برأس عجل جالس على عرش وباسط ذراعيه إلى الأمام . كانوا يشعلون ناراً حامية فى تجويفه حتى تحمى الذراعان . وتوضع عليهما الضحايا البشرية من الأطفال مع دقات الطبول كى لايُسمع صراخها إذ تُشوى وهى حية (٤٨) ! (تث ١٢:٣١)

هما الثنائى الردىء اللذان تمثلا فى مبادىء الوثنية ، كما مرّ بنا (رو١:٢٤-٢٨ و مز١٤:١-٣ مع رو١:٢٩-٣١) .

لكن خلف تلك المبادىء يوجد الشيطان نفسه عاملاً ، ممثلاً فى ملكى مديان زبح وصلمناع اللذين معنى إسميهما على التوالى هو الذبح والظل الممنوع .

إذاً فالنجاسة والقسوة (أو بالحرى الغراب والذئب) هما ثنائية رهيبة لكل من يسير فى طريق الوثنية الأليم خلف الشيطان ، تؤدى به فى النهاية إلى نفس مصير الشيطان التعس أعنى الذبح والظل الممنوع «إذبحوهم قدامى» (لو١٩:٢٧) ، ثم «إطرحوهم فى الظلمة الخارجية» (مت ٢٢:١٣) .

زبح وصلمناع ، وغراب وذئب هم صور صادقة للشيطان وللوثنية مسلكاً ومآلاً . أما الله كما نعرفه من الكتاب المقدس فعلى النقيض من ذلك تماماً .

أنظرى يانفسى إلى إعلان الله الكامل فى المسيح ! أنظرى إلى الصليب . فماذا تجدين ؟
الإجابة «الله نور» و «الله محبة» (١يو ١:٥ ؛ ٤:٨،١٦) .

«الله نور» يكره النجاسة والخطية كرهاً بلا حدود حتى إنه لما وُضعت الخطية على ابنه الحبيب فى الجلجثة تركه وسط الظلام ! لكن الصليب أعلن أيضا إلى أى مدى يحب الله الإنسان محبة بلا حدود «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو٣:١٦) .

لماذا لاتتحولين أيتها النفوس الغالية من الغراب والذئب ، وعن زبح وصلمناع إلى الله كما عرفناه فى المسيح ؟!!

«توبوا وارجعوا ... ولايكون لكم الإثم مَهلَكة» (حز١٨:٣٠)

١١

عالم الغيب ودوائر الظلام

«لكى تُخبِروا بفضائِل الذى دعَاكم من الظلمةِ إلى نورِهِ العجيب» . (١بطرس ٢:٩)

هذا مجال أظهر الشيطان فيه حقاً كل حذقه وفنه ، وله فيه باع طويل ، قاصداً أن يجعل البشر على اتصال مباشر معه ، يضعون أيديهم فى يده ، يلجأون إليه ويستشيرونه ، فيكونون بذلك فى صف الأعداء المتمردين صراحة على الله «لأن **التمرد كخطية العرافة**» (١صم ١٥:٢٣) . والرب يجعل وجهه ضدهم (لا ٢٠:٦،٢٧) ، ويكرههم (تث ١٨:١٢)

وتنقسم هذه الممارسات * إلى أنشطة ثلاثة رئيسية :

١ ـ أساليب شيطانية مختلفة للحصول على المعرفة .

٢ ـ أساليب لاستجلاب قوة الشيطان ، لإحداث ضرر أو لإتقائه .

٣ ـ إعتقادات خرافية .

---

* يذكر الدكتور كورت كوخ ٤٧ ممارسة شيطانية مختلفة ويشرحها فى كتابه The Devil,s Alphabet .

الشيء عن هتلر ★ ! فيالمأساة الرؤساء ومأساة شعوبهم ، أولئك الذين انحرفوا عن الله واستشاروا الشيطان لتدبير أمورهم ومصائرهم .

نحن لاننكر أن أقوال العرافين والمنجمين قد تصدُق فى بعض الأحيان .لكننا نعزو ذلك لا إلى كون الأرواح الشريرة تعرف المستقبل ، فواضح من كلمة الله أنه لايوجد من يعرف كل شيء ، أو يعرف المستقبل ، سوى الله * (دا ٢:٢٧،٢٨ و إش ٤١:٢٣) . لكن نظراً لأن تلك الديمونات (الأرواح الشريرة) لها ذاكرة كبيرة ، كما أن لها حرية حركة مع سرعة فائقة ، ونظراً لأنها تابعة لمملكة دقيقة التنظيم ، ثم نظراً لسيطرة الشيطان على أمور الأرض فى حدود ماسمح الله له به ، نظراً لكل ذلك فإن تلك الديمونات بوسعها أن تعرف أشياء كثيرة جداً عن الماضى والحاضر ، وتستطيع أن تقدم استنتاجات معقولة بالنسبة للمستقبل بنفس الأسلوب الذى يجعل أجهزة المخابرات تتنبأ بتحركات الجيوش المعادية أو التنظيمات المناهضة ، أو كما تستطيع بعض المراكز العلمية أن تتنبأ بحركة الرياح أو سقوط الأمطار وغيرها .

ومن أساليب الحصول على المعرفة مايلى :

(١) العرافة : إسم يستخدم لكل وسائل الحصول على المعرفة بالطرق الشيطانية عن طريق استخدام أدوات العِرافة المختلفة . ولقد أشار الكتاب المقدس إلى بعضها .

١ ـ هز السهام : مثل القرعة المعروفة . فكان يُكتب على كل سهم إسم وتوضع الأسهم فى الجعبة وتُهز ، ثم يُسحب أحد الأسهم

★ كلّ من ألمانيا وبريطانيا استخدمت التنجيم خلال الحرب العالمية الثانية (٥٠) !

* ثلاث مرات متتالية يظهر فيها فشل المنجمين والسحرة فى بابل نفسها معقل السحر والتنجيم (دا ٢،٤،٥) ، ومع ذلك يُصّر الإنسان على الاستعانة بها دون الله !!

الصحف والمجلات السيارة فى كل بلاد العالم * وبكل لغاته .

(٣) **الوسطاء الروحيون** : هى وسيلة أخرى من وسائل المعرفة عن طريق استخدام وسيط وخضوع ذلك الوسيط لسيطرة روح العرافة تماماً . ويسمى هؤلاء الوسطاء «توابع» و «أصحاب الجان» (لا١٩:٣١ ؛ ٢٠:٦،٧ و تث ١٨:١١ و ١صم ٢٨:٣، ٩.٧) والمُلفت أن غالبية الوسطاء يكونون من النساء ، كتلك الجارية التى يحدثنا عنها سفر الأعمال ١٦:١٦ ـ ١٨ .

ويرتبط أيضاً بهذه الطريقة ، الطريقة الرابعة الآتية :

(٤) **استشارة الموتى (تحضير الأرواح)** : وهى طريقة للحصول على المعرفة عن طريق استحضار أرواح الموتى ، والتحدث إليهم ، كما يزعمون . فإذا أضفنا إلى رغبة الناس لمعرفة المستقبل ، أشواقهم الطبيعية للاتصال بأحبائهم الذين ماتوا ، أمكننا أن نفهم سر نجاح الشيطان فى هذا الأسلوب الذى يمقته الرب غاية المقت . لأن الأرواح الشريرة التابعة للشيطان هى التى تحضر هذه الجلسات . فأرواح الموتى من الأشرار هى الآن حبيسة الهاوية فى موضع العذاب . وإن كان لايُصرّح لها بتخفيف العذاب الواقع عليها بأى قدر ولو ضئيل (لو١٦:٢٤) فبالأحرى لايُصرّح لها بالخروج من سجنها . وأما أرواح المؤمنين فهى الآن مع المسيح فى الفردوس موضع الراحة والعزاء ، وغير مُصرّح طبعاً للوسطاء الأشرار أن يقلقوها بإحضارها مرة أخرى إلى عالم التعب ★ . إذاً فالذى يحضر إلى هذه الجلسات لايمكن أن يكون سوى الديمونات التابعة للشيطان .

---

* فى الثلاثينات من القرن الحالى ظهر لأول مرة فى انجلترا فى الجرائد باب خاص بالقرّاء عن التنجيم . ومنها انتشر فى كل أنحاء العالم (٥٢) .

★ إن داود لما مات ابنه الصغير قال «أنا ذاهب إليه وأما هو **فلا يرجع الىّ**» (٢صم ١٢:٢٣)

تظهر أمامها وليس الروح الشرير (الجان) الذى إعتادت أن يحضر إليها فى كل مرة . من ثم فهمت أن الرجل المتنكر أمامها لايمكن أن يكون شخصاً آخر غير شاول الملك نفسه (١صم ٢٨:١٢) .

أما لماذا أرسل الرب روح صموئيل إلى شاول ، فإنما كان لإيقاع القضاء الإلهى عليه وهو متلبس بجريمته كقول الرب «لأن كل إنسان من بيت إسرائيل .. إذا ارتد عنى وأصعد أصنامه إلى قلبه ووضع معثرة إثمه تلقاء وجهه ، ثم جاء إلى النبى ليسأله عنى **فإنى أنا الرب أجيبه بنفسى** . وأجعل وجهى ضد ذلك الإنسان وأجعله آية ومثلاً . وأستأصله من وسط شعبى» (حز١٤:٧،٨) . وهذا ماحدث فعلاً مع شاول الملك ! ولم يكن سوى صموئيل مؤهلاً لتوصيل ذلك القضاء الإلهى الرهيب على الملك الشرير * !

أما قول صموئيل لشاول «غداً أنت وبنوك تكونون معى» (١صم٢٨:١٩) فيعنى ببساطة أنهم سيفارقون الحياة بالموت ، وتذهب أجسادهم إلى القبر وأرواحهم إلى الهاوية★ .

★ ★ ★

---

* من هذا يتضح أنه ليس طلب الملك المرتد ، ولا الفن الشيطانى الذى مارسته العرافة ، لا هذا ولا ذاك أتى بصموئيل . فلا شاول ولا عرّافته كانا لديهما القدرة على إسماع صوتيهما إلى روح صموئيل وهى فى مكان راحتها ، ناهيك بإحضار روحه إلى الأرض . بل ولا بسماح من الله أتى صموئيل فحتى هذا أيضا أقل من أن يُعبّر عن الواقع . بل كان ذلك بإرسالية مباشرة من الله .

وأما قول صموئيل لشاول : لماذا أقلقتنى بإصعادك إياى ؟ فإنه يشبه مايحدث مع الخادم فى البيت إذ يأمره رب البيت أن يقوم ليرد على طارق يقرع الباب فى منتصف الليل . فتكون أول كلمة يقولها لذلك القادم غير المرحب به : لماذا أقلقتنى من راحتى ؟ مع أنها ليست طرقات الضيف على الباب ، بل أمر صاحب البيت له هو الذى جعله يقوم ويفتح (٥٣) .

★ يظن البعض خطأ أن الهاوية هى مكان ما فى أقسام الأرض السفلى ! . لكن بالتدقيق فى دراسة كلمة الله نفهم أن الهاوية ليست مكاناً بل حالة . وكثيراً ماارتبطت فى الكتاب المقدس بالموت (١كو١٥:٥٥ و رؤ١:١٨ ؛ ٦:٨ ؛ ٢٠:١٣،١٤) مما يدل على أنها حالة لا مكان .

ونلاحظ أنه قيل عن الغنى فى لوقا ١٦:٢٣ إنه رفع عينيه فى الهاوية (الحالة) وهو فى العذاب (المكان) . =

والساحر عليه أولاً أن يبيع نفسه **تماماً للشيطان** حتى يمده الشيطان بهذه القوة الخارقة . ولهذا فرغم كل الشهرة التى كانت لسيمون الساحر المذكور فى أعمال ٨ ، إذ كانت كل المدينة تتبعه ، فإن بطرس رأى حقيقته تماماً .. «أراك فى مرارة المر ، ورباط الظلم» (أع٨:٢٣) وماذا يمكن أن يُقال بخلاف ذلك عن شخصٍ باع نفسه للأرواح الشريرة وينتظره نفس المصير الذى ينتظرها ؟!

وكثيراً ماانتهت حياة السحرة نهاية مأساوية . إن نهاية الراهب الروسى راسبوتين ، أحد أشهر السحرة فى التاريخ الحديث ، فى أواخر أيام حكم القياصرة ! تعطى صورة لذلك .

وفى الرسائل نقرأ عن السحر مراراً . فى غلاطية ٥:٢٠ يأتى تالياً مباشرة للعبادة الوثنية . وفى رؤيا ٢١:٨ يأتى السحرة ضمن قائمة الذين نصيبهم فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت ، سابقون مباشرة لعبدة الأوثان !

وأردأ أنواع السحر هو المتستر بستار الدين ، والمرتبط به . ويُقال عن بابل (صورة المسيحية المتروكة على الأرض بعد اختطاف الكنيسة إلى السماء) «**إذ بسحرك ضلت جميع الأمم**» (رؤ١٨:٢٣) .

ولقد اعتاد الناس على تقسيم السحر إلى نوعين ؛ أبيض وأسود . أما السحر الأبيض فهو قوة فائقة ومظاهر خارقة وأعمال عجيبة غير مصحوبة بأذى ظاهر ، بل قد تكون أحياناً عمليات شفاء وعلاج أمراض . وهى أنواع وطرق ومذاهب كثيرة جداً . وكثيراً ماعالجت بالفعل ، لكن الثمن المدفوع فادح : شفاء مؤقت وشقاء أبدى !! والكاتب سمع عن أحداث كثيرة تؤكد أن الشيطان بوسعه أن يشفى لكنه بعد ذلك يُشقى (٥٤) ! فليتحذر القارىء .

أما السحر الأسود (black magic) فهو المصحوب بضرر يقع على الغير . وفيه يطلب الساحر خصلة من شعر المُراد أذيته ، أو جزء

ثعباناً ، وفعل عرافو مصر أيضاً كذلك بسحرهم . فإن عصا هرون ابتلعت عصيهم ! (خر٧:١٠-١٢) .

(٣) قد يُقدم السحرة بعض الخدمات للبشر ، لكن الثمن المدفوع فادح . وعليه فالمؤمن يرفض أن ينال أى شيء ، ولو كان شفاء لجسده من الشيطان . كما يرفض أن يحصل على أية معلومات منه . المؤمن لايتعامل مع تلك المملكة على الإطلاق .

(٤) المؤمن الحقيقى لايصيبه السحر بأى أذى . فلا السحرة ولا الأرواح الشريرة التى خلفهم ، ولا الشيطان رئيسهم الأعلى يقدر أن يلحق بالمؤمن أى أذى (١يو٥:١٨) . لهذا فقد عجز بلعام العرّاف أن يلحق الضرر بشعب الله . ليس أنه لاتوجد على الإطلاق لدى العرّافين قدرة للأذى بل ان الكتاب يقول إن قدرتهم لاتسرى على الشعب الذى الرب إلهه «ليس عيافة على يعقوب ولا عرافة على إسرائيل» (عد ٢٣:٢٣) .

★ ★ ★

ثالثاً : معتقدات خرافية :

التفاؤل والعيافة (لا١٩:٢٦)

وسنقسم حديثنا فيها إلى نقاط أربع كالآتى :

١ - **أشياء لجلب الحظ أو لدرء النحس** : كالتمائم والتعاويذ والأحجبة والطلاسم . فيلبس الناس التمائم والتعاويذ ، ويعملون الأحجبة ويربطونها على أجسادهم ، ويعلقون الطلاسم ظناً منهم أن هذه الأشياء تقيهم الأذى أو تجلب لهم حسن الطالع !

فالتمائم (amulets) هى خرزة أو ماأشبه توضع على الأولاد لتقيهم عين الحسود والأرواح الشريرة .

ويرتبط بهذا اعتقاد البعض أن أشخاصاً لهم قدرة على الإيذاء بمجرد النظر (وهو مايسميه العامة : الإصابة بعين الحسود) .

ومايُقال عن الناس يُقال عن بعض المخلوقات . فهناك من يتشاؤم مثلاً من مرور قطة سوداء أمامه (لأن كثيراً من الأرواح الشريرة فى اعتقاد البعض موجودة فى شكل قطة سوداء) . وكذلك هناك من يتشاؤم إذا بدأ يومه برؤية غراب أو بومة . وهناك على العكس من يتفاءل بهذه الأشياء .

وبالأسف قد يصل الأمر بالبعض إلى حد تغيير مسار طريقه اليومى ذهاباً إلى العمل أو رجوعاً منه ، وإتخاذ طريق أطول ، لتفادى رؤية منظر بعينه يتشاؤم منه !

٣ ـ **التفاؤل والتشاؤم بأرقام أو أيام معينة** : فكثيرون يتشاءمون مثلاً من الرقم ١٣ * لأن الورقة رقم ١٣ فى أوراق التاروت كانت رمزاً للموت . وهناك من يعتقد أن هناك ساعة نحس فى أحد الأيام . وفى مصر يوجد من يحفظ أياماً معينة فى السنة فيها تذهب النساء العواقر إلى أحد الجبال فى الوجه القبلى بمصر ويتدحرجن من فوقه كيما يحبلن ★ ! ياللوثنية وياللجهل ! .

٤ ـ **ممارسات عقيمة وعادات سخيفة** : مثل إطلاق البخور لطرد الأرواح الشريرة ، أو خرافة صرف روح الميت فى (الثالث) أو تكسير

---

* كثير من فنادق الخمسة نجوم تتحاشى ترقيم الحجرة رقم ١٣ . فيكتبون رقم ١٢ أ بين الحجرتين ١٢ ، ١٤ . وبعض الفنادق لايستخدم الدور رقم ١٣ نهائياً كحجرات بل تستخدمه لأغراض أخرى !

★ تأسفت عندما علمت من أحد الإخوة أن هذا يحدث مع بعض الذين يدّعون أن لهم علاقة حقيقية بالمسيح . ألا يستحق أولئك توبيخ النبى النارى إيليا عندما قال لملك شرير «أليس لأنه لايوجد فى إسرائيل إله تذهبون لتسألوا بعل زبوب إله عقرون» (٢مل ١:٣) . أين ذلك التصرف من تصرف اسحق المؤمن الذى لما لم تحبل إمرأته لأنها كانت عاقراً صلى إلى الرب فاستجاب له الرب (تك ٢١:٢٥) ؟! .

القول «ولاتشتركوا فى أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحرى وبخوها» (أف ٥: ١١) .

والآن دعنا نختم الحديث عن عالم الغيب ودوائر الظلام بالتحذير السباعى أو اللاءات السبع الآتية :

(١) **لاتذهب** : ليس مصرّحاً للمؤمن أن يذهب إلى جلسات تحضير الأرواح ومأأشبه ، ولو لمجرد الفضول وحب الاستطلاع كقول الوحى «لاتلتفتوا إلى الجان ولاتطلبوا التوابع» (لا١٩: ٣١) .

(٢) **لاتسمع** : إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا (لم يسمح لك مجرد أن تسمع لهم - وهذا ينصرف على قراءة باب حظك اليوم ولو لمجرد العلم بالشىء - **لم يسمح لك الرب يامؤمن**) . ثم يستطرد الرب قائلاً «يُقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى (الرب يسوع المسيح - أع٣: ٢٢) له تسمعون» (تث ١٨: ١٤، ١٥) .

(٣) **لاتسأل** : «لاتتعلموا طريق الأمم» (إر ١٠: ٢) - وأيضا «لاأذكر أسماءهم (الآلهة الوثنية) بشفتىَّ» (مز ١٦: ٤) . من الخطورة أن يحاول المؤمن أن يتعمق فى معرفة ممارسات الوثنيين الأشرار لئلا يُصاد بها (تث ٧: ٢٥) . بل يجب أن نكون «أولاداً فى الشر» (١كو ١٤: ٢٠) .

(٤) **لاتُحضر إلى بيتك** : «لاتُدخل رجساً إلى بيتك لئلا تكون محرَّما مثله . تستقبحه وتكرهه لأنه مُحرّم» (تث ٧: ٢٦) .

(٥) **لاترَ بعينيك** : «لاأضع قدام عينىّ أمراً رديئاً» * (مز ١٠١: ٣)

(٦) **لاتضعها على جسدك** : «كتابة وسم لاتجعلوا فيكم . أنا الرب» (لا١٩: ٢٨) فأجسادنا ملك للرب (١كو٦: ٢٠) . ومثلها وضع التمائم والتعاويذ على أجسادنا أو أجساد أولادنا .

---

* الترجمة الحرفية لعبارة «أمراً رديئاً» هى : (كلمة من بليعال) (٥٧) - أى شىء له طابع وثنى

١٢

الشيطان والأنظمة الرسمية

«رئيس هذا العالم قد دينَ» (يوحنا ١٦:١١)

فى أيام ربنا يسوع على الأرض أخذه إبليس فوق جبل عظيم وعال ، وأراه ـ فى لحظة من الزمان ـ جميع ممالك المسكونة ، وقال له «لك أعطى هذا السلطان كله ، ومجدهن ، لأنه إلىّ قد دُفع ، وأنا أعطيه لمن أريد» (لو٤:٥،٦) ، والرب لم يُنكر على الشيطان هذا القول ، بل على العكس ، لقد قال الرب عنه ثلاث مرات إنه «رئيس هذا العالم» (يو١٢:٣١ ؛ ١٤:٣٠ ؛ ١٦:١١) ، مما يجعلنا نفهم أن العالم بحالته الراهنة هو خاضع لسيطرة إبليس .

كما قال المسيح عن الشيطان إن له مملكة (مت ١٢:٢٦) . ويخبرنا الوحى أن كرسى الشيطان (أى عرشه) هو فى العالم (رؤ٢:١٣) . وبالتالى فمملكته هى هذا العالم .

رياسات العالم :

ليحكم الشيطان قبضته وسيطرته على كل العالم ، وزع جيشه الضخم هذا فى كل الأرض ليسيطر على كل شعوبها . وكان من الطبيعى أن يخص شخصيات العالم البارزة المتحكمة فى سياساته ، والمؤثرة فى مصائره اهتمامه الأكبر . ويمكننا أن نستنتج من كلمة الله أن خلف كل رئيس دولة أو منظمة عالمية أو مؤسسة كبرى توجد رياسة غير منظورة تابعة للشيطان ، يسميها الرسول بولس «رياسات»، وعلى المستوى الأقل للحكام هناك سلطات ملائكية . وللمستوى الأدنى هناك ولاة ملائكية ، وهكذا ...

وتوضح لنا الرؤيا التى ذكرها ميخا بن يملة ، والواردة فى ١ملوك ٢٢:١٩-٢٢ مدى تأثير الشيطان فى القرارات التى يتخذها ملوك الأرض (لاسيما فيما يتعلق بالحروب) ، إذ يقول ميخا : «رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره فقال الرب من يُغوى آخاب فيصعد ويسقط فى راموت جلعاد . فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا . ثم خرج **الروح** * ووقف أمام الرب وقال أنا أغويه . وقال له الرب بماذا ؟ فقال أخرج وأكون روح كذب فى أفواه جميع أنبيائه . فقال إنك تغويه وتقتدر . فاخرج وافعل هكذا» .

من هذا نفهم أن الشيطان بوسعه أن يؤثر على قادة العالم ويوحى لهم بالخطط التى يعملونها والقرارات التى يتخذونها . وهو عين ماسيعمله الشيطان مع كل ملوك العالم بعد اختطاف الكنيسة إذ يجمعهم إلى هرمجدون كما سنرى فى الفصل ٢١ (أنظر رؤ١٦:١٤-١٦) .

---

* «الروح» هنا ، على الأرجح ، كناية عن الشيطان زعيم كل الأرواح الكذبة (ع٢٢) . والمشهد كله - كما لايخفى - تصويرى . والمُراد به أن الديمونات التى تبعها آخاب بعبادته الوثنية ستكون هى نفسها علة ووسيلة هلاكه .

ولقد كان نتيجة مناوءة رئيس فارس (فى دائرة غير المنظور) لشعب الله أن حدث تغيّر فى سياسة ملوك فارس الحرفيين نحو هذا الشعب . فمع أن أولئك الملوك أظهروا فى بداية الأمر قدراً من التعاطف مع اليهود ، تمثّل فى النداء الذى أطلقه الإمبراطور كورش لمن يريد من الشعب أن يرجع إلى أورشليم ليبنى هيكلاً للرب إله السماء ، لكن سرعان مانجد تحولاً عن هذا الخط ، لايمكن أن نفهم له سبباً إلا إيعاز «رئيس فارس» هذا ، أى الرياسة الشيطانية التابعة لإبليس ، والمكلفة بمملكة فارس . فهو أولاً عطل وصول الملاك إلى دانيال ٢١ يوماً ، ثم حوّل قلب ملوك فارس من التعاطف مع اليهود إلى معاكستهم ، فحاولوا تعطيل بناء الهيكل (عز٤) ، ثم ظهر المعاكسون الكثيرون أثناء تجديد وبناء أورشليم (نح ٤) ، بل إنهم حاولوا بعد ذلك إبادتهم تماماً (أس ٣) .

القوى المؤثرة حقاً :

فهمنا مما سبق أن خلف كل حكام الأرض وشخصياتها الهامة قوى شيطانية تحاول أن تؤثر عليهم فى إتخاذ قراراتهم . وأن مايحدث على الأرض إنما هو إنعكاس لما خُطط له فى الدائرة العليا . وسنستطرد الآن قليلاً فى هذه الفكرة .

فى المزمور الثانى والثمانين نقرأ قول آساف «الله قائم فى مجمع الله . فى وسط الآلهة يقضى . حتى متى تقضون جوراً وترفعون وجه الأشرار ؟ .. أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلى كلكم . لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون» . ويُرجح البعض أن الآلهة المقصودين هنا ليس هم فقط الحكام البشريين ، بل تمتد لتشمل أيضا تلك القوى الروحية غير المنظورة التى خلفهم . ففى هذا المشهد

إن المزمور الثانى والثمانين يتحدث أساساً عن فترة الاضطهاد والظلم * التى ستعم الأرض بعد اختطاف الكنيسة إلى السماء ، وهى الفترة المسماة بساعة التجربة العتيدة أن تأتى على العالم كله (رؤ٣: ١٠) ولهذا ترِد فى خاتمته صرخة الأتقياء من الشعب الأرضى «قم ياالله دن الأرض . لأنك أنت تمتلك كل الأمم» . وهذا ماسيحدث فعلاً عندما يحكم المسيح على كل الأرض بالعدل ، وقديسو العُلاء معه . لكن قبل ذلك سيكون قد طالب «جند العُلاء (أولاً ، باعتبارهم المخططون ، ثم) ملوك الأرض على الأرض (باعتبارهم المنفذون)» (إش ٢٤: ٢١) . فهو ليس فقط سيحاسب الملوك الأشرار على الأرض ، بل قبل محاسبة أولئك سيحاسب القوى الروحية المسيطرة عليهم ★ ، المدعوين «جند العُلاء» ، وسيحاسبهم «فى العُلاء» .

تحفظ لابد منه

عندما نقول إن خلف كل ملوك الأرض ورؤسائها وشخصياتها البارزة قوات روحية شيطانية غير منظورة ، فإننا طبعاً لانقصد أن نقول إن كل الحكام أو الرؤساء أشرار . كلا ، فهناك بلا شك على مدى التاريخ حكام أتقياء كانوا يخشون الله فى حكمهم . وكمبدأ عام : لا سلطة إلا من عند الله ، فالكتاب المقدس يعلمنا أن «العلى متسلط فى مملكة الناس فيعطيها من يشاء» (دا ٤: ١٧) . والسلطات القائمة هى مرتبة من قِبل الله (رو١٣: ١) . بل ويظل قول الحكيم صحيحاً وهو أن «قلب الملك فى يد الرب كجداول مياه حيثما شاء يُميله» (أم٢١: ١) .

---

* إن عبارة تتزعزع كل أسس الأرض (مز٨٢: ٥) تعنى تزعزع المبادىء الأساسية التى تجعل الحياة فى الأرض ممكنة مثل الاستقامة والإنصاف والحق والرحمة والقداسة .

★ الحكم الآن على هذا العالم هو فى حقيقة الأمر فى يد الملائكة . لكن فى العالم العتيد لن يكون الأمر كذلك ، بل سيكون الخضوع لابن الانسان ، ولقديسيه السماويين معه (عب ٢: ٥) .

عميقة بين دول العالم ، تصل فى أحيان كثيرة إلى حد الخصومات والتناحر فيما بينها ، بل والحروب أيضا ؟ لكن الصعوبة هنا هى فقط عند من لايعرفون الشيطان ولايعرفون سياسته للهيمنة على البشر . فلم يكن الانجليز هم أول من اكتشفوا براعة خطة «فرّق تسُد» ، بل سبقهم الشيطان إليها . إن هذا الذى يحدث هو عين مايريده رئيس هذا العالم . فالشيطان وملائكته متفقون تماماً ضد الانسان ، والعجيب أن الانسان غالباً مايتحالف معهم ضد نفسه !!

والآن هل لاحظت متى سُمى الشيطان فى الكتاب المقدس بأنه «رئيس هذا العالم» ؟ إن أحداً لم يذكر عنه هذا الاسم سوى الرب يسوع فى مرات ثلاث فقط ذُكرت كلها بالارتباط بالصليب (يو١٢: ٣١ ؛ ١٤: ٣٠ ؛ ١٦: ١١) . ليس أنه لم يكن كذلك قبلها أو بعدها . فهو كذلك منذ سقوط الانسان فى الجنة ، وحتى ظهور المسيح فى مجيئه الثانى من السماء بالمجد والقوة . إنه المهيمن الفعلى على كل أنظمة العالم . لكنه دائماً يعمل ذلك من خلف ستار . إن مصلحته ألا يكون ظاهراً كيما يصل إلى أقصى مايريده من الإنسان .لكنه فى مرة واحدة اضطر أن يتخلى عن القناع ويدخل المعركة سافراً . وكان ذلك عند الصليب . فلقد أتت المعركة الحاسمة التى ماكان ينفع فيها التنكر ، فظهر على حقيقته . وقتها جمع الشيطان الأضداد معاً ، وأصبح العالم كله يداً واحدة . حتى أن هيرودس وبيلاطس اللذين كانا من قبل فى عداوة ، تصادقا (لو٢٣: ١٢) وحتى أن رؤساء كهنة اليهود أظهروا كل الولاء لقيصر روما (يو١٩: ١٢، ١٥) . نعم اجتمع كل البشر على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم تحت قيادة شخص واحد هو إبليس . ولهذا سُمّى وقتها فقط «رئيس هذا العالم» . وظهرت معانى هذا الاسم فيه . وتمت كلمات المزمور الثانى «لماذا ارتجت **الأمم** ، وتفكر **الشعوب** بالباطل (ليس أمة ولا شعب بل الأمم والشعوب) قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما» .

يواصل إلى اليوم نشاطه المخرّب * «ذاك كان قتالاً للناس من البدء» (يو٨:٤٤) . وإن الأيام المقبلة بعد اختطاف الكنيسة ستشهد تطوراً رهيباً فى هذا المجال كما سنرى عند الحديث عن مستقبل الشيطان .

عالم مسكين هذا العالم الحاضر :

نعم مسكين بكل يقين ، فإن كان هو تحت سيطرة «القتّال» (يو٨:٤٤) فكيف يكون حاله ؟! لقد أصبح الانفاق العسكرى فى كل دول العالم يمثل النسبة التى تستهلك الجزء الأكبر من الدخل القومى ، وتكدّس السلاح فى العالم بحيث صارت الأسلحة تكفى لتدميره عشرين مرة على نحو مايقول المتخصصون . وأصبح نصيب كل فرد فى كل مكان من الكرة الأرضية أربعة أطنان من المتفجرات ! أربعة أطنان لنسف كل إنسان هى نصيب الفرد فى الوقت الذى يقاسى فيه نحو ٥٠٠ مليون من البشر من الجوع (٦٢) وسوء التغذية ★ !

---

* قص أحد المرسلين الذى كان يعمل فى التبت قبل نشوب الحرب العظمى مباشرة أنه حضر رقصة وثنية . وبينما هو يراقب الدجاجلة فى أعمالهم تقدم أحدهم إلى المرسل بعد أن أهاج نفسه كثيراً تحت تأثير الروح الشرير الذى كان مستولياً عليه . وكان يُصوّب سكينه الحاد نحوه . ثم قال إن آلهتنا الكبار جميعهم قد ذهبوا إلى أوربا . ولم يفهم المُرسل معنى هذا القول على لسان الدجال التبتى لكن بعد شهر عند عودة المُرسل إلى الصين سمع أخبار نشوب الحرب العظمى فى أوربا . وعندئذ فهم (٦١) .

★ هاك مزيد من الإحصائيات :

- بسبب الجوع هلك خلال عامى ٨٤ ، ٨٥ عدد من البشر يفوق موتى الحربين العالميتين الأولى والثانية . إذ كان يموت جوعاً ٣٥٠٠٠ كل يوم أى ٢٤ كل دقيقة منهم ٨ أطفالاً (٦٣) .
- يكفى عُشر الانفاق العالمى على السلاح لكى لايموت أى شخص بسبب نقص الغذاء (٦٤) .
- العالم ينفق على التسليح ٢ مليون دولار فى الدقيقة الواحدة !! ونجد بين كل مائة ألف نسمة فى العالم ٥٥٦ جندياً يحملون السلاح بالمقارنة بخمسة أطباء فقط . وأن متوسط الانفاق على الجندى الواحد يبلغ عشرين ألف دولار فى حين أن متوسط الانفاق التعليمى العام على الطفل لايتجاوز ٣٨٠ دولار (٦٥) .
- خسرت العراق ٢٠٠ بليون دولار فى حرب الخليج وحدها !

والإرهاب والتطرف . وسيظل الانسان تاج الخليقة أكثر مافيه بؤساً . ولا ذرة من أمل فى إصلاحه رغم محاولات المخلصين من أبنائه طالما ظل على رأس العالم ذلك العدو الخطير . وستبقى كلمات الوحى صادقة «منقلباً منقلباً منقلباً أجعله .. حتى يأتى الذى له الحكم فأعطيه إياه» (حز٢١:٢٧) . نعم حتى يأتى المسيح . فتعالَ يارب !

وبعد اختطاف الكنيسة ، عندما يتجاوز الظالمون المدى ستكون صرخة البقية ـ كما قلنا ـ «قم ياالله . دن الأرض . لأنك أنت تمتلك كل الأمم» (مز٨٢:٨) إن انتظار الخليقة يتوقع هذه اللحظة . لقد طال صبرك يارب على الحكام الظالمين وعلى القوى الملائكية الشريرة التى خلفهم . فتمادوا فى الظلم وجاوزوا تصوّرات القلب . وماعاد من أمل فى الإصلاح «حتى يأتى الذى له الحكم» ، شخصك المبارك . وفى ملكك السعيد ستكون أنت رئيس «العالم العتيد الذى نتكلم عنه» (عب ٢:٥) ، والذين سيملكون معك ، ويكونون القوى الحقيقية خلف ملوك الأرض الفعليين فى ذلك الزمان ، هم المؤمنون باسمك (لو١٩:١٥ـ١٩).

نعم ستملك أيها العلى القديم الأيام . يامن وحدك تستحق التيجان الكثيرة . لكنك فى جودك وغنى نعمتك ستعطى الحكم لقديسى العُلاء ليملكوا معك . فلاسمِك وحدك كل الحمد والمجد !

١٣

الشيطان والرأى العام

«رئيس سلطان الهواء . الروح الذى يعمل الآن
فى أبناءِ المعصيةِ» (أفسس ٢:٢)

انفردت رسالة أفسس بهذا الاسم عن الشيطان «رئيس سلطانِ الهواء» . ومع أنه ورد فيها مرة واحدة فقط ، لكنه يعبر بقوة عن مدى تغلغل الشيطان فى حياة الناس وتأثيره عليهم . فكما يحيط الهواء بالناس من كل جانب ، وكما هو ينفذ فى كل الأشياء ، هكذا الشيطان لاتفصله عن الناس حواجز أو جدران ، ولايعوق وصوله إليهم عائق . وكما يملأ الهواء كل شىء فى كوكبنا هذا ، ويحيط به تماماً ، هكذا يسيطر الشيطان على كل هذا العالم .

والواقع ماأشد تأثير الهواء علينا . فعن طريق الرئة يتحد الهواء بالدم فيؤثر بالتالى على كل الجسم . وإذا تسمم الهواء فسريعاً ماينتقل التأثير السام إلى الإنسان . فما أقوى المدلول إذاً ، وأصدق هذه التسمية عن الشيطان ؛ «رئيس سلطان الهواء» .

المفكرون والفلاسفة :

فالشيطان كيما يصل بخبثه إلى البشر يؤثر على الفلاسفة ، ويوحى إليهم بالأفكار والمبادىء التى تُحّول البشر بعيداً عن الله . والفلاسفة وإن لم يكونوا هم الذين يؤثرون عادة تأثيراً مباشراً على الجماهير ، لكنهم يؤثرون تأثيراً كبيراً على الصفوة المؤثرة على الجماهير . وهؤلاء بطرق بسيطة يفهمها الناس : عن طريق مناهج الدراسة ، أو وسائل الإعلام أو وسائل الترفيه ، ينقلون هذا التأثير إلى القاعدة العريضة من البشر .

ونذكر على سبيل المثال ماحدث فى الغرب خلال القرنين الماضيين ، حيث ظهرت فلسفات وعقائد تزامنت معاً أمكنها تدمير رواسخ ثابتة عند البشر ، وقتلت أدبياً وروحياً الملايين التى لاتحصى من النفوس .

ففى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ظهر فى ألمانيا الفيلسوف «كانت» الذى كانت خلاصة فلسفته رفض أى أمر خارج مجال الحواس الخمس .

وبعده بقليل ظهر الفيلسوف «هيجل» فى ألمانيا أيضا . فمجد المجتمع ونادى بأن المجتمع ليس عليه أن يخضع للقوانين الأدبية . وأن الحكومات ليس عليها أن تخضع للنظام . وكان من إفرازاته «كارل ماركس» ثم «هتلر» .

أما «كارل ماركس» ، وهو يهودى من ألمانيا أيضا ، وظهر فى القرن التاسع عشر وأسس العقيدة الشيوعية ، أى المجتمع اللاطبقى . وأراد أن يغيّر شكل العالم . (وهو ماحدث فعلاً بعد موته بكل أسف) فكان يمجد العنف * إذ أن فلسفته مبنية على «أن الصراع هو الذى يمدنا بالديناميكية التى تُحدث التطور» (٦٧) .

---

* كتب ريتشارد رمبرانت عن ماركس أنه لم يتحول إلى ملحد ، بل إلى حاقد وكاره لله . وعندما =

بأنه مشغول فى سمائه تاركاً البشر يموتون جوعاً ، نعم ماذا فعل ذلك النظام الشيطانى بالبشر ؟ لقد تسببت الشيوعية فى قتل نحو ٦٠ مليون شخص . ثم بعد كل تلك الملايين الذين دمرتهم . ظهر فشلها وفسادها . وأشهرَ قادتها مؤخراً إفلاسها !

ونتيجة نظرية دارون ، تلك التى نبذها العلم نفسه إذ ثبت بطلانها ، صار السواد الأعظم من المثقفين ينظرون إلى الدين وإلى الكتاب المقدس نظرة استخفاف باعتبارهما من مخلفات الماضى الرجعى !

ونتيجة نظريات «فرويد» انتشر التحلل والعرى المخزى والإباحية المطلقة التى غزت شعوب العالم الغربى بصفة خاصة . فانهارت القيم ، وتهدمت العائلات ، وتشرد الأولاد ، وانتحر الشباب !!

نعم كم قتلت تلك الفلسفات ! وكم دمرّت نفوساً ! لقد قال لهم الفلاسفة «ليس إله» . ففسدوا ورجسوا رجاسة (مز١٤:١) . قالوا لهم إقطعوا القيود والربط التى بينكم وبين الله فتعيشوا مستريحين ، ولما قطعوها لم يطيقوا العيش على الإطلاق . لقد أخرجوا الله من فكرهم فقدم لهم الشيطان البديل ، بئس البديل ! قدم لهم المخدرات والعقاقير . قدم لهم خرافات الوثنية والممارسات السحرية السرية (occults) . قدم لهم الماء الذى كان من يشربه يزداد عطشه . فزاد شعورهم بالفراغ ، وصار الانتحار أحد أكبر الأسباب فى الوفيات بين شباب الدول المتقدمة حسب أدق الإحصائيات !

وسائل الترفيه والإعلام والفن :

لايمتلك الشيطان البشر فحسب ويفعل بهم مايشاء ، بل إنه أيضا

الحرام مستساغاً وجميلاً ومُشتهى * . وكم أعادت الحية القديمة ، كل يوم ، مرات بلا عدد مافعلته فى الجنة مع أمنا حواء !

٣ ـ **الرقص** : على إيقاع النغمات تعلم الناس لا الغناء فحسب بل الرقص أيضا . ولقد سجل التاريخ المقدس أنه فى حفلة رقص ماجنة مات أعظم المولودين من النساء ، يوحنا المعمدان (مت ١٤:٣ـ١١) . لكن التاريخ بصفة عامة أغفل ذكر مالايحصى من ملايين المولودين من النساء الذين قتلتهم مسارح الرقص روحيا .

كم كان ينتابنى الإشفاق على أعداد غفيرة من الشباب كنت أراهم أثناء عودتى من الخدمة بعد منتصف الليل فى أحد البلاد الأجنبية التى زرتها ، ينتظرون دورهم للدخول إلى صالات الديسكو حيث تُجرى فيها رقصات مجنونة ! لقد علمهم الشيطان الرقص ، وذبحهم «والطير يرقص مذبوحاً من الألم» . وإن كان نيرون قد أمسك قيثارته وغنى بها بينما روما تحترق ، فإن الشيطان حوّل العالم كله روما ، وهو يدفعه إلى الهاوية على أنغام شيطانية ★ من رقص وغناء !

٤ ـ **السينما** : ألم يُلفت نظرك تلك الطوابير الطويلة التى تقف أمام صالات السينما متحملة حرارة شمس الصيف ، وبرد ليل الشتاء ، يتعجلون الدخول إلى الظلام ليأخذوا مكانهم حيث لا نور سوى

---

* لنعرف فى أى عالم نحن نعيش نذكر أن نجم فريق الخنافس الانجليزى «بريان إبستين» ربح فى خمس سنوات ١٤ مليون دولار ، ثم وُجد ميتاً وله من العمر ٣٢ سنة متسمماً بسبب تعاطيه لجرعات زائدة من المخدرات . وكان ذلك الفريق الذى اشتهر فى حقبة الستينات يتباهى بأنه أكثر شهرة فى العالم من «يسوع المسيح» (٦٨) !!

★ الكثير من نغمات الديسكو الحديثة مستوحاة من نغمات القبائل الوثنية فى أفريقيا وأمريكا اللاتينية .

ولن ينفع معها مقص الرقيب !

آه كم أمست البيئة حولنا ملوثة بكل أنواع التلوث . ولم يكن ينقصنا سوى هذا النوع ، وهاهو فى الطريق .

وأمام هذا الجهاز يقضى إنسان النصف الأخير من القرن العشرين ساعات يومه ، ساعة بعد ساعة ، وليلة بعد أخرى ، فيها يفرّغ التلفزيون نفوس المشاهدين وعقولهم من محتوياتها ليملأها ثانية بكل ماهو خفيف وتافه . إنه يحوّل المشاهدين إلى أناس سلبيين تماماً ، ليصب فى رؤوسهم مايشاء . وهذا هو غسيل المخ . وبالأسف هو غسيل بماء قذر !

ورغم اقتناع كثير من المفكرين فى العالم بهذا ، إلا أنهم باتوا لايستغنون عن هذا الجهاز . ونشأت نتيجة لذلك أحدث صور العبودية والرق بعد أن كانا قد أُلغيا رسمياً من كل العالم .

وبالنسبة للمؤمن فإن هذا الجهاز يُعطيه نافذة مُطلة على العالم ، تجعله - دون أن يشعر - يُفكر كما يفكر البشر ، ويتصرف نظيرهم ، ويتكلم مثلهم . وتضيع تحذيرات الوحى من عدم مشاكلة هذا الدهر (رو١٢:٢) وامتداح الرب للعروس بأنها جنة مُغلقة ، وعين مُقفلة ، وينبوع مختوم (نش ٤:١٢) .

وبالنسبة للباقين فإن هذا الجهاز كفيل بإضاعة الوقت الثمين من البشر الغافلين . وهل عند الشيطان من غاية أفضل من هذه ؛ أن تضيع فرصة الإنسان الوحيدة بلا توبة ولاتعرّف بالله !

هذه مجرد عينات من بضاعة رئيس سلطان الهواء التى يقوم بالترويج لها ، كما يعمل فى الإنسان ليقبلها . فالمشهد الذى يرسمه الرسول بولس فى الفصل الذى اقتبسنا منه الآية التى فى صدر هذا الفصل يتكون من بائع ووسيط ومشترى . إسمع مايقوله الرسول فى هذه الآية «سلكتم فيها قبلاً (١) حسب دهر هذا العالم (٢) حسب رئيس

١٤

الشيطان والمسيحية الإسمية

«أخاف أنه كما خدعت الحية حواءَ بمكرِها
هكذا تُفسد أذهانكُم عن البساطةِ التى فى المسيح» (٢كورنثوس ١١:٣)

رأينا فى الفصول الخمسة السابقة نشاط الشيطان فى العالم لإتلاف الحياة العامة وكذلك الحياة الدينية . لكن الشيطان لم يكتف بذلك وسنرى بدءاً من هذا الفصل محاولاته العديدة لإتلاف المسيحية ذاتها .

الزوان وسط الحنطة

فى أمثال ملكوت السماوات فى متى ١٣ أوضح الرب أن الشيطان حاول من البداية إفساد العمل العظيم الذى عمله المسيح فى العالم . فلقد ذكر المسيح فى مثل الزوان (مت ١٣:٢٤-٣٠ ؛ ٣٦-٤٣) أن الشيطان إتجه بمحاولاته المفسدة إلى ذات الزرع الجيد الذى زرعه المسيح بنفسه وحاول إتلافه مستخدماً صنائعه الذين أدخلهم خلسة إلى

والصدوقيون هما على طرفى نقيض . فالجماعة الأولى أعنى الفريسيون هم التقليديون فى زمانهم . أما الصدوقيون فهم عقلانيو زمانهم ، أو بلغتنا الحاضرة هم العصريون .

لقد ميزّ الفريسيون إضافة التقليد إلى كلمة الله ، واعتبارهما معاً على نفس المستوى من التقديس ، الأمر الذى أدى عملياً فى النهاية لإبطال كلمة الله بواسطة تقليدهم (مر٧:١-١٣) . أما الصدوقيون فلم يضيفوا تقاليدهم ولا أى شىء آخر إلى كلمة الله ، بل على العكس هم حذفوا منها كل مالايتناسب مع عقلهم ومالا يقبله ذكاؤهم ★ (مر ١٢:١٨-٢٧) . كأن الجماعة الأولى أضافت إلى كلمة الله والجماعة الأخرى حذفت منها (تث ٤:٢ ؛ ١٢:٣٢ و رؤ٢٢:١٨،١٩) هذا هو ببساطة الفارق بين مافعله التقليد فى المسيحية ، ومافعلته فيها الروح العصرية ، كما سنوضح - بنعمة الله - فى هذا الفصل الذى يشرح حرب الشيطان ضد المسيحية .

ضلالات فى المسيحية

سننشغل أولاً بالنوع الأول من الخمير ، أعنى خمير الفريسيين . ولذلك دعنا نلقى ضوءاً بسيطاً على العبارات الأربع التى ذكرناها منذ قليل :

- فى غلاطية ١:٦ يتحدث الرسول عن **إنجيل آخر** ، أى من نوع آخر . ليس هو إنجيل المسيح الذى يخلص الخاطىء بل انجيل الشيطان ، إن كان عند الشيطان حقاً شىء اسمه انجيل أو خبر سار . لذلك يستطرد الرسول قائلاً «ليس هو آخر» ، أى ليس هو انجيلاً على

★ مثل عالم الأرواح أو خلود البشر وقيامة الأموات وغيرها (أع ٢٣:٨) .

وغريبة» (عب ٩:١٣) أى لا سند لها إطلاقاً فى كلمة الله ، الكتاب المقدس . وسندها الوحيد هو كلام الناس وتقليد الآباء (أنظر مر٧:١٣،٧) . أما عن يد الشيطان الخفية فى هذا الأمر فحدّث ولا حرج . يكفينا أن نتذكر ماقاله الرب عن الفئة التى حاولت من البداية تهويد المسيحية ، عندما أشار لملاك كنيسة سميرنا إلى «القائلين إنهم يهود ، وليسوا يهوداً ، بل هم **مجمع الشيطان»** (رؤ٢:٩) .

استفحال الشر

إن رحلة المسيحية عبر العصور نراها ـ كما يعرف الكثيرون ـ مصوّرة فى الخطابات الموجهة إلى ملائكة السبع الكنائس التى فى آسيا (رؤيا ٢،٣) . والكنيسة الرابعة ، كنيسة ثياتيرا (رؤ٢:١٨ـ٢٩) تشير إلى فترة العصور الوسطى المظلمة ، وبالتحديد الكنيسة البابوية بدءاً من القرن السابع الميلادى . وفى هذا الخطاب نرى كيف تطور الشر داخل الكنيسة *، وإلى أى حد تغلغل الشيطان فى وسطها ، ذاك الذى يعرف أن يستعمل الخديعة عندما لاتنفع القوة . وكثيراً ماستطاع أن يحصل فى المسيحية بالخديعة ماتعذر أن يحصل عليه بالقوة . واسمع كلمات الرب نفسه :

«أكتب إلى ملاك كنيسة ثياتيرا . هذا يقول ابن الله ... عندى عليك أنك تُسيّب المرأة إيزابل التى تقول إنها نبية حتى تُعلم وتُغوى عبيدى أن يزنوا ويأكلوا مأذبح للأوثان . وأعطيتها زماناً لكى تتوب عن زناها ولم تتب» (رؤ٢:١٨ـ٢١) .

---

* أنظر كتاب «مختصر تاريخ الكنيسة» لأندرو مولر ، وكتاب «تاريخ الكنيسة النبوى» تأليف ر. ك . كامبل ، وكتاب «رحلة الكنيسة» للمؤلف .

«أعماق الشيطان»

دعنا نمر فى عجالة سريعة لكنها كافية لتعطينا الصورة الرهيبة لما آلت إليه الحالة فى المسيحية فى العصور المظلمة :

• بادىء ذى بدء : ماذا نقول عن الأمر الذى تقشعر منه أبدان كل المخلِصين الأتقياء أعنى به السجود للصور والتماثيل والتبخير لها ونسب المعجزات إليها ، كل هذا يحدث رغم تحذيرات الله التى لاتقع تحت حصر فى الكلمة الإلهية من هذا النوع من الوثنية (تث ٤:١٦،٢٣،٢٥،٢٨ ؛ ٥:٨ ؛ ٧:٢٥،٢٦ ؛ ٩:١٢ ؛ ١٦:٢٢ ؛ ٢٧:١٥ ..الخ) . فتحولت المسيحية فى نظر الذين من خارج إلى ديانة وثنية . نقول أليس هذا هو بالحقيقة أعماق الشيطان ؟!

• وماذا عن التعليم الوثنى الذى اندس إلى المسيحية بأن الله سيحاسب الناس بواسطة **الميزان** ! أين فى كل الكتاب المقدس نجد أثراً لمثل هذا التعليم الغريب الذى دسه بعض خبثاء القلب بغرض استنزاف ثروات الأغنياء !

وعندما تحتضن إيزابل تلك تعليماً يتعلق بأخطر أمر على الإطلاق ، أمر مستقبل الانسان الأبدى ، ويكون هذا التعليم مبنياً على خرافات الوثنية * لا على كلمة الله النقية . ألا يكون هذا هو عين «أعماق الشيطان» ؟!

---

* تقول كنيسة روما إن رئيس الملائكة ميخائيل هو الذى يُمسك بميزان العدل الإلهى بالنسبة للشخص المنتقل ، وأنه يضع فى كفتى الميزان حسنات الشخص مقابل سيئاته . وبناء على رجحان أى من الكفتين يتقرر مصير المنتقل : القبول والرضى أو الإدانة والرفض . وهذا التعليم الغريب تماماً عن تعليم الكتاب المقدس ، يتطابق بصورة تامة مع نظرية قدماء المصريين الوثنية فى الحساب ، بعد استبدال الإله الوثنى أنوبيس بالملاك ميخائيل (٦٩) !!

سوى أن ينوح مع إرميا النبى الباكى قائلاً «كيف اكدّر الذهب وتغيّر الإبريز الجيد ؟» (مرا ٤:١) . لهذا فلا عجب أن طبيباً مشهوراً فى عهد هنرى الثامن ملك انجلترا (١٤٩١ ـ ١٥٤٧) يدعى لانسر وُلد رومانياً . بعد أن قرأ قليلاً فى العهد الجديد ، ولم يكن قد شاهده قبل ذلك قط ، طرحه بصبر فارغ وقسم عظيم قائلاً : إما أن هذا الكتاب غير صحيح وإما أننا نحن لسنا مسيحيين (٧٢) . وطبعاً نحن نعرف يقيناً أن الكتاب المقدس صحيح .

لقد قيل ، وهو قول فى محله : إن فساد الأحسن هو أردأ أنواع الفساد . وأليس هذا ماحدث فعلاً فى المسيحية الإسمية التى ابتعدت عن مسيحها . فمع أنها لازالت تحمل اسمه وتتزين بصليبه وتقسم بكتابه لكنها عملياً تُنكر سمو شخصه وكمال عمله وكفاية كلمته !

عينى على المسيحية الإسمية التى أخذ منها الشيطان وساطة المسيح الواحدة والكافية وأعطاها وسطاء كثيرين . أخذ طريق الأقداس المرشوش بالدم إلى ذات محضر الله وأعطى بدلاً منه صلوات القديسين. أخذ الضمير المُكمّل المستريح وأعطى بدلاً منه حِل الكاهن . أخذ نور الروح القدس ونور الكتاب المقدس وأعطى بدلاً منهما نور الشموع . أخذ جمال القداسة وأعطى فخامة الطقوس . فما أنفس ماأخذه ، ومأأبخس ماأعطاه !!

البروتستانتية * . مالها وماعليها :

دعنا ننتقل الآن إلى الجانب الآخر من الصورة ، وننشغل برهة بالحديث عن خمير الصدوقيين فى المسيحية . حقاً نحن لاننكر أن

---

* البروتستانتية لغوياً تفيد الاحتجاج . والتعبير يُشير إلى كل الذين خرجوا عن النظام البابوى أو كنيسة روما . ولايُقصد به فريق معيّن بذاته .

المسيح ، وكفارته ، وقيامته الحرفية ★ . وبالإجمال لم يتركوا حقاً كتابياً واحداً يسمو فوق رؤوسهم الفاسدة إلا ورفضوه . بل إن بعضاً من أتباع فلسفة «الله مات» شغل مراكز قيادية فى المسيحية . مع أنهم لو أنصفوا لأعلنوا صراحة أنهم ملحدون وليسوا لاهوتيين .

واجب الأمناء

وهكذا تقف الكنيسة الحقيقية اليوم بين تيارين متباينين من صُنع الشيطان ؛ التقليد المتحجر ، والفكر العصرى المتحرر . وكأنها مثل سفينة بولس المتجهة إلى روما ، وقعت فى موضع بين بحرين (أع ٢٧:٤١) . ويوضح الكتاب المقدس أنه لاأمل من إصلاح الحالة العامة فما هو واجب الأمناء ياترى ؟

على الأمين أن ينفصل فوراً عن كل صور الوثنية التى نجح الشيطان فى إدخالها داخل المسيحية . هذا هو نداء الرب لكل الأمناء «سمعت صوتاً آخر من السماء قائلاً . اخرجوا منها ياشعبى لئلا تشتركوا فى خطاياها ولئلا تأخذوا من ضرباتها . لأن خطاياها لحقت السماء وتذكر الله آثامها» (رؤ١٨:٤،٥) .

كما وعلى الأمين أيضا أن يرفض فوراً كل المحاولات العصرية والتحررية التى تقود إلى الإقلال من شأن الكتاب المقدس . فإن أمر الرب هو «**تمسك بصورة الكلام الصحيح**» (٢تى ١:١٣) .

★ هاك إحصائية استطلاع رأى عُملت لخدام تحت التدريب فى أمريكا . وكانت نتيجتها كالآتى (٧٣) :-

٥٦ ٪ رفضوا مولد المسيح العذراوى .

٧١ ٪ رفضوا أن هناك حياة بعد الموت .

٥٤ ٪ رفضوا قيامة المسيح الحرفية بعد الموت .

٩٨ ٪ رفضوا أن هناك عودة للمسيح بجسده على الأرض .

والإحصائية لاتحتاج منا إلى تعليق !

١٥

الشيطان والمذاهب الكفرية

«أيها الأحباء لاتُصدّقوا كلّ روح بل إمتحنُوا الأرواحَ
. هل هىَ مِنَ اللهِ ؟ـ ... ـ مِن هذا نعرفُ روحَ الحقِ
ـ وروحَ الضلال» (١يوحنا ٤:١،٦)

ركزنا حديثنا فى الفصل السابق على نشاط الشيطان من البداية داخل المسيحية ، وكيف انحرف بها بصفة عامة بعيداً عن حق كلمة الله الصافى . وفى هذا الفصل سنتجه بالحديث إلى جانب الصورة الآخر فنتحدث عن نشاط الشيطان داخل الكنائس العصرية والمذاهب الكفرية التى انتشرت فى العالم فى القرنين الماضيين .

موكب الضلالات

لقد ظهرت فى القرنين الماضيين بدع ومذاهب عديدة مثل (٧٤) :

(١) **شهود يهوه** [Jehovah's Witnesses] ، أو جماعة برج المراقبة . تلك البدعة التى أسسها تشارلس رسل (١٨٥٦ـ١٩١٦) فى أمريكا فى الربع الأخير من القرن الماضى والتى تجاوز أتباعها الآن ٢ مليون

القرن التاسع عشر) كان فى أمريكا وحدها ١٦ مليون من التابعين وكان لهم ٢٠٠ جريدة تنشر تعاليمهم .

(٧) **الصوفيون** [Theosophists] أتباع السيدة هيلينا بتروفا بلافاتسكى التى بدأت تنشر تعاليمها من عام ١٨٧٥ فى أمريكا . ومن عام ١٨٨٢ بدأوا ينتشرون خارج الولايات المتحدة . فانتشروا فى أكثر من ٦٠ بلد ويؤمنون بكل الديانات .

(٨) **السويدنبورجيون** نسبة إلى عمانوئيل سويدنبورج (١٦٨٨-١٧٥٧) والذى أسس مذهبه فى السويد فى أوائل القرن الثامن عشر .

(٩) **الكريستادلفيانيون** [Christadelphianists] . وتأسست حركتهم عام ١٨٤٨ وأخذت اسمها هذا عام ١٨٦٤ .

(١٠) **البوخمانيون** نسبة إلى القس فرانك بوخمان الذى أسس حركته هذه فى النصف الأول من القرن العشرين .

لماذا يسمح الله بالهرطقات ؟

هذا سؤال هام . والإجابة عليه ليست عسيرة . فنقرأ فى تثنية ١٣:٣ «لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكى يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم». فالله يسمح بالمعلمين الكذبة تماماً كما يسمح بالاضطهاد ، ويستخدم هذا وذاك لتنقية الحنطة ، وليفصل الغث من الثمين . فيختبر بهم المحبة له والولاء لكلمته . لقد كانت علة السقوط الأولى فى الجنة أن الإنسان انصرف عن كلمة الله الصادقة ، وصدق الشيطان الكذاب . وهو عين مايحدث مع السائرين فى موكب البدع المتنوعة .

ومع أن سوق الضلالات أكثر رواجاً لكن فى النهاية لايشترى منها سوى مَنْ ازدرى بالكلمة واحتقر إعلانات الله الصريحة فى الوحى

وتقوير العين اليمنى معناه عدم القدرة على الرؤية سوى من جانب واحد ، هو الجانب الذى اختاره الحنش لهم . وأتباع البدع العصرية يرون كل آيات الكتاب من جانب واحد فقط . إنهم مثل سيدهم الشيطان يعرفون أنه «مكتوب» ، لكنهم لايعرفون ماقاله الرب فى رده على الشيطان «ومكتوب أيضا» . ليس لديهم الرؤية الكاملة لكلمة الله ، بل يحفظون بعض الآيات من هنا والبعض من هناك لكى يُثبتوا أفكارهم الهرطوقية متجاهلين باقى آيات الكتاب .

أما لماذا اختار ناحاش العين اليمنى ليقورها ؟ فربما لأنه فى الحروب القديمة كان المحاربون يمسكون السيوف بأيديهم اليمنى والأتراس بأيديهم اليسرى . فكانت الأتراس تحجب الرؤية عن عيونهم اليسرى ولايبقى سوى العين اليمنى فقط ليروا بها . فإذا قوّرَ العدو أعينهم اليمنى استحالت الحرب بالنسبة لهم . وحتى لو امتلكوا السيف لن يقدروا أن يحاربوا . وهكذا كل من اتبّع ضلالات البدع الكفرية التى ذكرناها فيما سبق ، مع أنهم قد يقرأون الكتاب المقدس لكنهم لن يروا منه سوى ماصوّره الشيطان لهم .

القاسم المشترك :

قال واحد (٧٧) : إنها علامة لاتخطىء الدلالة يمكنك بها أن تميز كل مذاهب «ضد المسيح» والمتسترة بستار المسيحية . فكما أن أغصان الشجرة تتجه اتجاهات عديدة لكنها نابعة من نفس الساق وتتغذى على نفس الجذور ، هكذا تلك البدع الكفرية . فمع أن تلك البدع تختلف اختلافاً كبيراً فيما بينها لكنها تلتقى جميعاً عند هذا الأصل المرّ ؛ التقليل من مجد المسيح ،والتقليل من قيمة عمله ، وإنكار خلود عذاب الأشرار .

يمكنها أن تفدى حياة واحدة هالكة ليس إلا . هذا مايقوله المدّعون بأنهم «شهود يهوه» لكنهم **شهود** زور ، إذ أن كلامهم هذا فيه إنكار كامل ليهوه وكتابه كما سنرى بعد قليل .

أما **السبتيون الأدفنتست** فمع إقرارهم بلاهوت الابن إلا أنهم طعنوا فى كمال ناسوته إذ يقولون إن المسيح له المجد ، أخذ بالتجسد طبيعة ساقطة خاطئة نظيرنا . وأما بخصوص الكفارة فتعليمهم غريب إذ يقولون إن المسيح ظل ١٨ قرناً يمارس خدمة الكهنوت فى القُدس الأول ! وبدمه ظل يحتج طوال هذه الفترة لصالح المؤمنين التائبين ليضمن لهم العفو والقبول لدى الآب ، إلا أن خطاياهم نفسها كانت لاتزال باقية فى أسفار التسجيل ! . كما يقولون إن المسيح ذهب فى عام ١٨٤٤ * إلى القُدس السماوى حيث شرع فى تطهيره ليُكمل عمل الفداء !!. ثم يقولون إن المسيح باعتباره رئيس الكهنة ، عند تمام رفع الخطايا من القدس السماوى (إذ أنها لم تُرفع بعد حسب معتقدهم الفاسد) سوف يضعها على الشيطان * ثم يقوم بملاشاته هو وتابعيه من الوجود !!

وهؤلاء المساكين لن يكون لهم **سبت** ، **ولا راحة** تنتظرهم . فإن كانوا قد أنكروا كمال عمل المسيح وصرخته الظافرة فوق الصليب «قد أُكمل» (يو١٩:٣٠) ، وشهادة الروح القدس بأنه «وجد فداءً أبدياً» (عب ٩:١٢) ، وإن كانوا قد توهموا بأن الشيطان هو الذى سيكون مخلصهم فى النهاية ، فياويلهم حقاً !!

---

* بنى السبتيون اعتقادهم الفاسد هذا من آية وردت فى دا ٨:١٣،١٤ بخصوص ٢٣٠٠ صباح ومساء . فاعتبروا الصباح والمساء تعنى سنة ! وأن هذا الزمن يبدأ من ٤٥٧ ق.م أى نفس الوقت الذى بدأت فيه أسابيع دانيال السبعون دا ٩:٢٤ !!

★ يعتبر السبتيون أن تيس عزازيل فى لاويين ١٦:١٠،٢١،٢٢ هو صورة للشيطان !! بالتجديفهم ! فكم تؤكد كلمة الله أن المسيح هو الذى حمل وهو على الصليب خطايا شعبه وقديسيه (إش ٥٣:٦،١٢ و ١بط ٢:٢٤) .

المسيح ! ويقولون إن كفارة المسيح تتعامل فقط مع خطايا آدم (وأنا لاأعرف كيف يكون آدم هو الله ثم تكون له خطايا !!) أما الخلاص بحسب مذهبهم فيحصل عليه الفرد بأعماله وعن طريق المعمودية !!

وأتباع **المذهب الروحانى** ينظرون إلى المسيح كمجرد وسيط روحانى . والصوفيون لايعترفون بأن المسيح هو الله (بل إنهم ينكرون أيضا ذات الله) لكنهم يعتبرون المسيح أحد الرتب الروحية الذين يقودون البشر إلى السمو الروحى مثله مثل باقى القادة الدينيين فى الديانات العديدة فى العالم ، وقد شغل (أى المسيح) لفترة ثلاث سنين جسد التلميذ يسوع ! ، أما عن الكفارة فهم لايؤمنون بالموت النيابى ولا فى إمكان محو أصغر خطية بواسطة أى إله .

أضف إلى هذا بدع **الكريستادلفيانيين** ، أى إخوة المسيح ، **والبوخمانيين** ، **والسويدنبرجيين** ، **والماسونيين** ، وهم جميعاً ينكرون لاهوت المسيح وبنوته الأزلية وكمال كفارته على الصليب . ومع أن بضاعتهم متنوعة (لإرضاء كل ذوق) ، لكن عليهم جميعاً تنطبق كلمات يهوذا فى رسالته «هؤلاء صخور فى ولائمكم المحبية .. غيوم بلا ماء تحملها الرياح . أشجار خريفية بلا ثمر ميتة مضاعفاً مقتلعة . أمواج بحر هائجة مزبدة بخزيهم . نجوم تائهة محفوظ لها قتام الظلام إلى الأبد» (يه١٢،١٣) .

تحـــذّر ! :

عندما قال يهوذا «هؤلاء **صخور** فى ولائمكم المحبية» فإنه استخدم كلمة يونانية لم ترِد فى كل العهد الجديد إلا هنا ، هى «سبيلاس» ومعناها الحرفى (الصخور المغطاة بالمياه فى البحر) ،

«ماذا يقول الكتاب ؟»

لقد مررنا فيما سبق بما قاله أصحاب «بدع الهلاك» (٢بط ٢:١) عن المسيح وصليبه لكن دعنا الآن نرى مايقوله الكتاب . وهو بكل تأكيد يختلف عما يقوله الشيطان فى أضاليله . ليس لأن الشيطان يجهل حقيقة المسيح ، فلقد سبق واعترف بأن «يسوع» هو «المسيح» وأنه «قدوس» وأنه «ابن الله» (لو٤:٣٤،٤١) ، لكنه يريد أن يُضل الناس فلا يعرفونه «لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح» (٢كو٤:٤) .

لقد قال المسيح بفمه الكريم «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل **ابنه الوحيد** لكى **لايهلك كل من يؤمن به** بل تكون له **الحياة الأبدية** » (يو٣:١٦) . وقال الرسول بولس «إن اعترفت بفمك **بالرب يسوع** وآمنت بقلبك أن الله **أقامه من الأموات خلصت**» (رو١٠:٩) . وهذا معناه بكل وضوح أنه لاحياة ولا خلاص بدون المسيح . إن الاعتقاد فيه أنه إنسان عظيم ، أو حتى مجرد نبى عظيم لن يُفيد شيئاً على الاطلاق . إنه «الرب» ، وهو «ابن الله الوحيد» ، الذى مات من أجلنا وقام .

ومع أنه وُلد فى الزمان من عذراء (إش ٧:١٤ و مت ١:١٨) إلا أنه لم يُخلق إذ كان له وجود أزلى أسبق من مجيئه بالجسد . إنه لابداية له ، تماماً مثل الآب والروح القدس .فلقد قال لليهود «قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن * » (يو٨:٥٨) . إن ذاك الذى كان مضجعاً فى مذود بيت لحم هو بنفسه الذى مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل (مى ٥:٢ و مت ٢:٦) . وذاك الذى عُلق على صليب الجلجثة «فيه سُرّ أن يحل كل الملء ★ » (كو١:١٩،٢٠) .

---

* بحسب الأصل اليونانى «إجو آيمى» نفس الكلمة التى وردت فى الترجمة السبعينية للآية الواردة فى خروج ٣:١٤ عن اسم الجلالة «أهيه» والتى تعنى الكائن ، بعكس مايقوله شهود يهوه .

★ وليس هو أحد درجات الملء كما يدّعى الصوفيون ويقارنونه بزرادشت أو بوذا أو غاندى ...إلخ

الصليب هو المكان الوحيد الذى يلتقى فيه الخاطىء التائب مع المخلص المحب ، ليخلصه من خطاياه .

ليهزأ البشر إذاً بالدم ، وليطرحه مروجو الضلال جانباً ، وليحتزم المبتدعون معاً ليشيّدوا برجهم الجديد ، أنموذجاً لديانة بلا دم ، وليجولوا البر والبحر ليكتسبوا دخيلاً واحداً . أما بالنسبة لنا نحن المؤمنين فسيظل الصليب والمصلوب هما مادة الكرازة فى فترة النعمة الحاضرة التى أوشكت أن تنتهى «نحن نكرز بالمسيح مصلوباً ، لليهود عثرة ولليونانيين جهالة . وأما للمدعوين ، يهوداً ويونانيين ، فبالمسيح قوة الله وحكمة الله» (١كو١:٢٣،٢٤) .

١٦

الشيطان والكنيسة الحقيقية

«على هذهِ الصخرةِ أبنى كنيستى ، وأبوابُ الجحيمِ لن تقوَى عليها» - (متى ١٦:١٨)

الشيطان ـ كما ذكرنا قبلاً ـ هو العدو الشخصى للمسيح . ونظراً لأن الكنيسة هى جسد المسيح (أف ١:٢٢،٢٣) ، فليس عجيباً أن تصبح هدفاً ثابتاً لعداء الشيطان وهجماته محاولاً إبادتها أو على الأقل إتلاف طابعها ، وإفساد شهادتها . لهذا فعلى الكنيسة أن تتفطن لذلك . فالشيطان لايطيق أن تكون للمسيح شهادة فى مكان ما . وسيحاول المرة تلو المرة تحطيم الشهادة بالقوة ، فإذا تعذر ذلك سيحاول إفسادها بالخديعة والمكر . أى أنه أولاً سيشدد وطيس المعركة كأسد ، فإذا لم تفلح هجماته بالقوة سيلجأ إلى مكر الحية . لنتذكر ماعمله أولاً مع كنيسة سميرنا فى رؤيا ٢ حيث شدد الهجوم عليها كأسد زائر فلما مُنيت خططه بالفشل أفسد طابع كنيسة برغامس باعتباره الحية .

الهدف ، ونبذ الخلافات بين الأفراد فى سبيل رفع شأن الراية التى يحارب لأجلها . وهكذا ينبغى أن تكون الكنيسة كالجيش لها الراية الخفاقة ، أى شخص المسيح ، وتسعى لإكرامه .

والشيطان إذ يرهب مثل هذه الجماعة ، فإنه يحاول إفساد الوحدة التى بينها بأن يدس أشخاصاً يعملون على تقسيم الجسد وتشويه هذا الجمال الإلهى . لهذا فقد حرّض الرسول بولس المؤمنين فى رومية أن يلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات (الأمر المضاد للتعليم الذى علمه الرسول ، أعنى به «جسد واحد وروح واحد») وليس فقط ملاحظتهم بل أيضا الإعراض عنهم إذ أنهم لايخدمون ربنا يسوع بل بطونهم (أى مصالحهم الشخصية) ، وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء ، لكن العبرة ليست فى كلامهم وأقوالهم مهما كانت حسنة ـ فالمراؤون هم أفضل المتكلمين ـ بل العبرة فى ثمارهم . إن من يُقسّم جسد المسيح ويُفرّق بين المؤمنين خدمة لأغراضه الشخصية يجب الإعراض عنه . ثم يُضيف الرسول «أريد أن تكونوا حكماء للخير وبسطاء للشر» لأن مايميز صانعى الشقاقات والعثرات هو أنهم يركزون فى أحاديثهم وكتاباتهم على الشر . لكن وصية الرسول هى أن نكون حكماء للخير وبسطاء للشر . ثم يربط الرسول بين هؤلاء وبين **سحق الشيطان** تحت أرجلنا سريعاً . ومن هذا الربط نفهم أن هؤلاء بالأسف كانوا أداة فى يد الشيطان الذى سيسحقه إله السلام عن قريب عند مجىء المسيح (رو١٦:١٧ـ٢٠)

ومرة ثانية يربط الرسول بولس بين الانقسامات والشيطان فى رسالة كورنثوس الثانية عند حديثه عن رد الأخ التائب . فيحذّر المؤمنين من أن يتطرفوا فيكونوا أبراراً بزيادة ، ويرفضوا قبول توبة الأخ المخطىء ـ الأمر الذى قد ينشأ بسببه الانقسام فى الجماعة . ويعلّق الرسول على ذلك بالقول «لئلا يطمع فينا **الشيطان** ، لأننا لانجهل أفكاره» (٢كو٢:١١) . فهو يريد ثغرة لإيجاد الفرقة بين القديسين .

التشويش وكل أمر ردىء سبق فقال «ليست هذه الحكمة نازلة من فوق بلْ هى أرضية نفسانية **شيطانية**» (يع ٣:١٤-١٦)

وأسلوب آخر من أساليب حرب الشيطان ضد الكنيسة لإعاقة نموها هو أن يُدخل اللفيف وسط شعب الله كما فعل قديماً مع الشعب عند خروجهم من أرض مصر (خر١٢:٣٨) . لقد حاول الشيطان أولاً أن يمنع خروجهم من مصر . فلما فشل زج وسط الشعب باللفيف * ، أى الذين ليسوا بالفعل من شعب الله . وهؤلاء كانوا سبب كثير من الأتعاب والمرائر للشعب فى رحلة البرية (عد١١:٤) .

وهذا أيضا ماحدث من بداية المسيحية . فنقرأ عن «رسل كذبة» (٢كو١١:١٣) ، «معلمين كذبة» (٢بط ٢:١) ، «إخوة كذبة» (غل ٢:٤ و ٢كو١١:٢٦) . إنهم هم الزوان الذى زرعه العدو (الشيطان) فى الحقل وسط زرع ابن الانسان الجيد (مت ١٣:٢٥،٣٨) . وهذا الزوان هو بمثابة زيادة سلبية تعيق نمو الحنطة . هكذا الإخوة الكذبة لايُعتبرون ربحاً للكنيسة بل خسارة ، لا بركة بل مصيبة .

العالمية :

إن الكنيسة نظراً لارتباطها بالمسيح المُقام من الأموات والممجد فى السماء فإنها سماوية الطابع كقول المسيح «**ليسوا من العالم كما أنى أنا لست من العالم**» (يو١٧:١٤،١٦) . لكن الشيطان الذى يعلم أنه سيُطرد من السماويات قريباً ، يغار من تلك التى صار مقامها بسماوياً ، ويحاول جهده إفساد ذلك الطابع ، وتحويل الكنيسة إلى مؤسسة عالمية.

---

* من هنا تبرز حاجة جماعة الله إلى البوابين . أنظر ١أخبار ٢٣:٤،٥ حيث نجد أنه على قدر عدد البوابين كان هناك مسبحون . أى على قدر الاهتمام التقوى بالقادمين من الخارج تكون هناك أفراح فى الداخل .

والشيطان يسعى كيما تفقد الكنيسة انفصالها عن العالم بحجة إصلاحه وتحسينه . لكن رسالة الكنيسة فى العالم ليست تحسينه ، بل الشهادة للمسيح المرفوض من الأرض والممجد فى السماء . والروح القدس لم يأتِ إلى العالم لتحسينه بل ليمجد المسيح وليأخذ من الأمم عروساً للمسيح تماماً كما أرسل ابراهيم كبير بيته إلى أور الكلدانيين لا لتحسين الأوضاع فيها بل ليخطب عروساً لإسحق ويرجع بها إليه (تك٢٤)

ولهذا فإن الشيطان يحاول أن يحوّل الكنيسة تدريجياً فى رسالتها وهدفها عن الخط الأصيل والهدف النبيل : إعلان أمجاد الصليب والشهادة عن أمجاد المُقام من الأموات . فيقّل تدريجياً كل نشاط روحى وينزوى ليأخذ مركزاً ثانوياً وتابعاً للنشاط الاجتماعى .

نعم ليس هناك مانع عند الشيطان أن تتحول الكنيسة إلى نادى ملتقى للعائلات ، أو مكان نشاط للشباب أو مشغل للسيدات . أنا لاأقصد طبعاً الطعن فى هذه الأمور كأنها فى ذاتها شر بل فقط أقول : أن تنسَ الكنيسة رسالتها ، وتتحول عن طابعها كغريبة فى العالم ، شاهدة لسيدها المرفوض ، فهذا فخ شيطانى .

دعنا نتذكر أن المقاومات الشيطانية فى سفر نحميا (الذى فيه تم بناء أسوار أورشليم) كانت أشد وأقوى منها فى سفر عزرا (الذى فيه بُنى بيت الله) . ودلالة ذلك واضحة لكل ذى بصيرة روحية . فمع أن العدو لايريدنا أن نسجد لله ، لكنه على أى حال لاتزعجه كثيراً العبادة إن لم تقترن بالانفصال (الذى نراه فى بناء الأسوار) . هنا فقط تبدأ الشهادة ضده .

ولعلنا نذكر ماقلناه فى الفصل السابع : إن فرعون عرض على موسى - ضمن ماعرض عليه - أن يذبحوا للرب فى أرض مصر . نعم إن الكنيسة غير المنفصلة ، والكنيسة العالمية هى كنيسة وقعت فى فخ الشيطان .

الأمر لأجل الهدف الأسمى . بهذا تصبح الكنيسة مؤثرة مجاهدة ، ولها هدف ورسالة . فتجدها تجاهد أمام الله بالصلاة لأجل النفوس ، خارجة إلى العالم لتشهد لله أمام الناس . لها جهاد داخلى فى عرش النعمة ، وجهاد خارجى فى التأثير التقوى والشهادة . وكنيسة مثل هذه هى أخطر من جيش محارب . وأسلحة محاربتها ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون .

آه ، لماذا تقدم الإنجيل اليوم غير واضح سواء من جهة عدد النفوس الراجعة أو فى ثبات المخلّصين ؟ الإجابة : أين مجاهدتنا معاً بنفس واحدة لإيمان الانجيل ؟ والمجاهدة لاتعنى مجرد الكلام بل أيضا الحركة والعمل . أين تعبنا العملى لأجل الانجيل ؟

وعندما يقول الرسول «مجاهدين معاً بنفس واحدة .. غير مخوفين بشىء» فإن هذا يعنى أنه عندما يختفى من الكنيسة الشقاق فى الداخل ، وتتحد فى جهاد حقيقى بنفس واحدة . فإن المقاومين من الخارج - حتى ولو ظهروا - لن يكونوا مؤثرين ، وسيكون عند المؤمنين استعداد لتحمّل الألم .

ونختم حديثنا بالتحذير من أسلوب تكتيكى للشيطان . وهو أنه عندما يريد إضعاف شهادة الكنيسة فإنه يوجه سهامه عالياً إلى الأشخاص المؤثرين وسط الجماعة . فيحاول تشويه صورتهم إما بإسقاطهم فى الخطية فعلاً - وهنا تكون الطامة الكبرى - أو بإشاعة الأكاذيب والافتراءات عليهم . لأنه يعلم أنه بذلك سيؤثر على الشهادة كلها .

وهو نفس مايحدث فى الحروب العادية . فالعدو يهمه فى الحرب أسر القادة . وقائد كبير يقع فى قبضة العدو هو أفضل عنده بكثير من أسر عشرات ، بل وربما مئات من الجنود العاديين .

١٧

الشيطان والمؤمنون أفرادًا

«إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو . فقاوموه راسخين فى الإيمان» (١بطرس ٥:٨،٩)

ينقسم البشر إلى فريقين : تابعين للمسيح وتابعين للشيطان . والذين يتبعون الشيطان هم «بنو الشرير» (مت ١٣:٣٨) ، «أولاد إبليس» (١يو٣:١٠ و أع١٣:١٠) ، «بنو بليعال» (٢صم٢٣:٦ و ١صم٢:١٢) وهؤلاء فى أمان من هجماته (لو١١:٢١) . أما تابعو المسيح فالشيطان يوجه نحوهم عداءه وحروبه .

والتابعون للمسيح ـ كما نعلم ـ بعضهم مزيف والآخر حقيقى . وهنا يبرز سؤال هام : تُرى هل يعرف الشيطان من هم المؤمنون بالحق ؟

والإجابة : إننا نعتقد أن الشيطان يعلم أن للرب مختارين . كما يعلم أنه لاطائل من محاولته إهلاك أولئك المختارين (ولو أنه بكل تأكيد يحاول أن يتلف شهادتهم ويتعبهم) . لكن **لادليل فى الكتاب** على أن

البرية حيث أتاه الشيطان باعتباره المجرب (مت ٤: ١، ٣) . ونفس الأمر حدث مع المؤمنين فى تسالونيكى . فلقد كانوا بعد أطفالاً فى الإيمان وخشى عليهم الرسول بولس «لعل المجرّب (الشيطان) يكون قد جربكم فيصير تعبنا باطلاً * » (١تس ٣: ٥) .

ولقد فهمنا من دراستنا السابقة كيف جاءت الحية إلى حواء فى الجنة وجربتها وأسقطتها . فالشيطان إذاً بالإضافة إلى عقله الجبار هو أيضا محارب محنّك له خبرة طويلة . ومَنْ مِن كل البشر سلم من غوايته أو نجا من فخاخه ؟!

والشيطان له أساليب عديدة ينتقى منها مايتناسب مع الشخص الذى يريد غوايته . فهو يعرف جيداً نقط الضعف فينا . إنه مثل الخبير الذى عندما يفحص الجهاز يكتشف سريعاً العيب الذى فيه وإن لم يكن ظاهراً . وهكذا الشيطان يعرف كيف ينظر إلى المؤمن وبسرعة يكتشف العيب ونقطة الضعف فيه . فيقول هذا مشكلته الشهوة ، وذاك مشكلته الكبرياء والذات ، وثالث مشكلته الطبع الحاد وسرعة الغضب ، ورابع مشكلته الرخوية واللامبالاة . قد أُخفى أنا نقاط ضعفى عن أقرب الذين لى ، لكن ذلك العدو الخطير الذى يتابعنى فى كل مكان يعرف جيداً نقط الضعف .

لكن الشيطان أيضا فى بعض الأحيان يجرب المؤمن فى الشىء الذى يظن المؤمن أنه يستحيل أن يسقط فيه . ألم يحدث هذا مع بطرس فى اليوم الذى كان ممتلئاً بالثقة الذاتية ، لدرجة أنه لم يشعر حتى بحاجته للصلاة . فمع أن الرب كان قد حذره من أن الشيطان قد طلبهم ليغربلهم كالحنطة ، ومع أن الرب نصحه أكثر من مرة بأن يصلى

---

* هذا يؤكد ماقلناه سابقاً أن الشيطان يجرّب كل المعترفين لا كل الحقيقيين . فلو كان الشيطان لايجرب إلا المؤمنين الحقيقيين فقط لما أضاف الرسول المقطع الأخير «يصير تعبنا باطلا» (١تس ٣: ٥) .

الشباب بشكوك عديدة وأفكار كفرية عن وجود الله ، وعن معنى الحياة ، وعن صحة الكتاب المقدس .

أما المؤمنون الواقعون تحت الآلام فهم مجال للشيطان لتشكيكهم فى صلاح الله . ولقد استخدم الشيطان هذا السهم مع يوحنا المعمدان وهو فى السجن (مت ١١:٢،٣) ولهذا يقول يعقوب فى رسالته «**لاتضلوا** ياإخوتى الأحباء . كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار» (يع ١:١٦،١٧) ، بمغنى أن الله هو مصدر للصلاح ليس إلا . والرسول بطرس أيضا فى رسالته الأولى ـ رسالة الألم ـ بعد أن تكلم عن الهم وقبل أن يتكلم لآخر مرة عن الألم قال للمؤمنين «إصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو» (١بط ٥:٨) .

(٢) **الشهوة** : وهذا سهم ملتهب آخر . لقد كانت الخطية الأولى هى خطية شهوة (تك ٣) . وكم من أبطال سقطوا بهذه الخطية ، لاسيما الشهوة الجنسية . لنتذكر مثلاً شمشون وداود .

وفى العالم الحاضر الذى فسد بالشهوة (٢بط ١:٤) ماأكثر تنوع صور شهوات الخداع فى هذه الأيام !! طبعاً نحن لن نستطيع أن ننظف العالم ، لكن علينا أن نسهر على حالة قلوبنا التى منها مخارج الحياة (أم٤:٢٣) . قال لوثر (٨٢) : أنا لاأستطيع أن أمنع الطيور من أن تطير فوقى ، لكنى بكل تأكيد قادر أن أمنعها أن تبنى عشاً لها فوق رأسى . وهناك حقيقة يعرفها جيداً كل مختبر : أنه إذا سقطنا مرة أمام التجربة ، تكون مقاومتها والنصرة عليها فى المرة التالية أصعب . فلنحترس من مستصغر الشرر ، فالشهوة نار تقضى على كل المحصول .

والشيطان يجرب بالتأكيد الشباب غير المتزوج . كما أنه يركز تجاربه على الأرامل الحدثات (أنظر ١تى ٥:١٥) قال اسبرجن (٨٣) :

والشيطان قد يجرب المؤمن الغنى مادياً ليشعر بأنه أعلى من إخوته . وهذا شرك خطير (١تى ٦:١٧ و يع ١:١٠) . ونفس الأمر يفعله مع المتعلم (١تى ٦:٢٠) أو صاحب المركز العالى أو الرجل القوى (إر٩:٢٣،٢٤) . أو المرأة الجميلة ...إلخ

وهناك نوع خطير من الكبرياء هو الكبرياء الروحى لشخص أعطاه الرب مواهب روحية أو معرفة كتابية (١كو٨:١ و ٢كو١٢:٧) وبصفة عامة هناك خطورة على مؤمن حديث أن ندفع به مبكراً إلى الصفوف الأولى وإلى خدمة ظاهرة . ولهذا فمن ضمن شروط الأسقف ألا يكون حديث الإيمان لئلا يتصلف (أو ينتفخ عُجباً) فيسقط فى دينونة إبليس (١تى ٣:٦) .

والمؤمن بعد خدمة موفقة وناجحة يكون عُرضة أكثر لهذه الخطية . يُحكى عن أحد خدام الله بعد أن قدم فى الاجتماع عظة قوية استخدمه الله فيها ، تقدم إليه أحد الإخوة وقال له : كانت عظة رائعة . فرّد عليه بالقول : سبقك الشيطان ياأخى وقالها لى قبل أن أترك المنبر ! حقاً كما قال القديس أغسطينوس (٨٦) «إن أول خطية تغلبت على الانسان هى آخر خطية يتغلب عليها الانسان» .

(٤) **الغضب** : يعطى إبليس فرصته الممتازة ويفتح له الباب على مصراعيه . فعندما يخرج الانسان عن طوره لايعُد بوسعه التحكم فيما يفعل أو يقول ، بل يتصرف بدون تفكير ولاتبصرّ للعواقب . ويزداد الطين بلة إذا غربت الشمس علينا ونحن فى هذه الحالة لأن الشيطان سيقاسمنا نفس الوسادة ، ويبدأ يعرض علينا شريط الأحداث من جديد ، ويوّلد فينا مرارة وكراهية نحو الشخص ، بل ورغبة فى الانتقام . لهذا قال الرسول بولس «إغضبوا ولاتخطئوا . لاتغرب الشمس على غيظكم **ولاتعطوا إبليس مكاناً**» (أف ٤:٢٦،٢٧) .

١ ـ **شكايته ضدنا إلى الله** : فى آخر ذِكر للشيطان باعتباره المشتكى نفهم أنه لايكف عن شكاية المؤمنين أمام الله نهاراً وليلاً (رؤ١٢:١٠) . وتوضيح ذلك نراه فى زكريا ٣:١،٢ . فيهوشع كان ماثلاً أمام الله فى ثياب قذرة ، والشيطان باعتباره المدافع عن البر ، واقف عن يمينه ليقاومه * .

وغنى عن البيان أن الشيطان ليس بوسعه أن يكذب على الله . ولهذا فإنه عندما يقدم شكوى ضد المؤمن يقدمها صحيحة . فماذا بوسع المؤمن أن يفعل ؟ ليس بوسعه أن يعمل شيئاً على الاطلاق فالتهمة ثابتة وصحيحة . لكنه أيضا ليس فى حاجة لعمل أى شىء لأن المسيح الذى سدد الحساب على الصليب هو نفسه الذى يواجه الشاكى كما حدث مع يهوشع الكاهن العظيم (زك ٣:١،٢) وكما يحدث معنا أيضا (رو٨:٣٣ و ١يو٢:٢) .

وبالنسبة لأيوب البار إذ لم يستطع الشيطان أن يشكو عيباً فى حياته ، وإذ لم يستطع أن ينكر بره ، فإنه طعن فى بواعث هذا البر ، وكأنه قال للرب : هل يتقيك أيوب مجاناً ؟ إنك لو غيّرت معاملتك معه فإنه فى وجهك سيجدف . وهذا ليس بالغريب على ذلك الأنانى «فكل إناء بما فيه ينضح» . وهو إذا تكلم بالكذب فإنه يتكلم مما له (يو٨:٤٤)

وبهذه المناسبة نذكر أن الشيطان لايقدر أن يعرف أفكارنا أو دواخلنا . الرب وحده هو الذى يعرف خفيات القلب (مز١٣٩:١-٦ ؛

---

* من باقى أجزاء الكتاب المقدس نعرف أن الشيطان يشتكى الانسان عموماً . فهو وقف عن يمين يهوشع الكاهن العظيم (الذى يمثل الشعب الأرضى) ليقاومه أى ليشتكى عليه نظراً لثيابه القذرة (أى سلوكه المعيب) ـ زكريا ٣:١-٣ . بل إننا نجده أيضا عن يمين الشخص الشرير المرتد ليشتكى عليه (مز١٠٩:٦) ، وهذا المزمور (أى مز١٠٩) يمكن أن نطبقه على يهوذا الاسخريوطى نفسه (مز١٠٩:٨ مع أع١:٢٠) . ومع أنه يشتكى الانسان عموماً لكن من وجد حمايته فى دم الخروف بوسعه أن يغلب (رؤ١٢:١٠،١١ و خر١٢:١٣،٢٣) .

لذا قيل عن المؤمنين فى رؤيا ١٢:١١ إنهم غلبوا المشتكى (الشيطان) بدم الخروف وبكلمة شهادتهم . لكأن دم الخروف هو بمثابة الحجة القانونية فى مواجهة الشكوى ، وكلمة الله هى الحجة الإعلامية . بمعنى أن دم المسيح هو الأساس الكافى لإبطال شكاوى الشيطان أمام الله . كما أن الكلمة أعلمت المؤمنين بذلك فأعطتهم ضمائر مستريحة وواثقة .

ثم يضيف الرائى «ولم يحبوا حياتهم حتى الموت» (رؤ١٢:١١) هذا هو العنصر الثالث فى الغلبة على الشيطان . فالشيطان يعرف جيداً الطبع البشرى ، كما قال للرب قديماً «جلد بجلد . وكل مالإنسان يعطيه لأجل نفسه» (أى ٢:٤) لكن ماذا بوسع الشيطان أن يعمل مع أشخاص لم يحبوا حياتهم حتى الموت ؟!

بهذا السلاح الثلاثى الفعال يغلب القديسون ذلك العدو ؛ بدم الخروف ، وبكلمة شهادتهم ، وباستعدادهم للشهادة والاستشهاد .

٣ ـ **شكايتنا أمام إخوتنا** : وذلك لإيجاد الفرقة والانقسام بين شعب الله كما ذكرنا فى الفصل السابق .

هذا يضعنا أمام السؤال : ماذا نفعل عندما يخطىء أحد إخوتنا ؟ هل نسرع لغسل رجليه ومسحهما بالمنشفة كما فعل المسيح مع تلاميذه (يو١٣) ، أم أننا نكرر خطأه على مسامع الآخرين كما يفعل إبليس المشتكى على إخوتنا ؟ نعم فى أى صف نحن نقف ؟؟

مقاومة الشيطان .

هذا هو النشاط الثالث للشيطان معنا . وله فى ذلك أساليب متعددة :

١) **الإعاقة** : فهو يعيق الخادم كما حدث مع الرسول بولس إذ عاقه مرة

الحق . أو منع المتكلمين بالقوة (أنظر أع٧:٥٤-٥٨ ؛ ١٦:١٦-٢٣ ؛ ١٩:٢٨ و ١تس ٢:١٦ و ٢تى ٤:١٤،١٥) . أو غير ذلك .
وقديماً مع الراجعين من السبى البابلى أيام زربابل وعزرا ونحميا ، أثار البشر الأشرار لإعاقة بناء الهيكل وبناء السور بالفعل وبالكلام ، بالقوة والاستهزاء (عز٤ و نح٤) .

٣) **الإيذاء المباشر** : «هوذا إبليس مزمع أن يُلقى بعضاً منكم فى السجن . ويكون لكم ضيق عشرة أيام» (رؤ٢:١٠) . وكما حدد الرب للشيطان الحدود التى لايتجاوزها فى إيذاء أيوب (أى ١:١٢ ؛ ٢:٦) ، هكذا هنا حدد له المدة غير المسموح له أن يتجاوزها «عشرة أيام» . والشيطان كان يريد من وراء ذلك أن يلاشى الشهادة . لكن الرب استخدم الاضطهاد الواقع على المؤمنين فى سميرنا لتنقية الشهادة ولتنقية الشهود أنفسهم . فحل لجام الشيطان وسمح للنار أن تأكل الزغل لكنه لم ولن يسمح قط أن تتجاوز النار الحدود فتحرق الذهب .

ولقد تلقى بولس من الشيطان لطمة شديدة «شوكة فى الجسد» (٢كو١٢:٧) . لكنها أيضا كانت لبركة بولس . تماماً كما كانت تجارب أيوب لخيره .

ونختم حديثنا عن تعامل الشيطان مع المؤمنين أفراداً بكلمتى تحذير وتعزية :

□ **الكلمة الأولى** : إنه إن كان من المستحيل على الشيطان كسر رقبة المؤمن ، فهو بوسعه أن يكسر ضلوعه . وإن تعذر عليه إهلاكه فبوسعه أن يجعله معوقاً بلا فاعلية . إن ذاكرتنا لازالت تحتفظ بالعديد من أسماء الذين شغلوا مراكز بارزة فى كنيسة الله ، وبدأوا فى السعى حسناً ثم فجأة ، وأمام إلحاح إغراءات التجارب سقطوا ، وكان سقوطهم عظيماً ، ولم يعد إسمهم يُذكر إلا وتصحبه تنهيدة أسف . نعم كم يحدث

« يا من قهرت العدو فى البستان وعلى الصليب وفى القيامة . كما انتصرت على الشيطان فى رحلتك الأرضية انتصر عليه فى كل واحد منا لنكون بك أعظم من منتصرين »(٨٨)

ف . ب . ماير

الباب الخامس

هزيمة الشيطان

١٨ـ ظهور المنقذ
١٩ـ نصرة الصليب
٢٠ـ موكب النصرة

١٨

ظهـــور المنقـــذ

«لأجل هذا أظهر ابنُ اللهِ لكى ينقض
أعمال إبليس» (١يوحنا ٣:٨)

«نسل المرأة»

قصة العداء بين الشيطان والمسيح قصة قديمة جداً . وأول إشارة لها فى الوحى هى عندما نجح الشيطان فى الجنة مستخدماً الحية فى غواية الانسان ، فجاء القضاء الإلهى والفورى على الحية «.. أضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه» (تك ٣:١٥) .

ونسل المرأة هو المسيح . فنحن نعرف أنه لم يولد كما يولد الناس من زرع بشر بل من الله . كقول الكتاب «لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً **من إمرأة**» (غل ٤:٤). نسل المرأة إذاً هو «الله (الذى) ظهر فى الجسد» (١تى ٣:١٦) ، هو الله والانسان في آن معاً ، أو هو «ابن الله» و«ابن الانسان» فى نفس الوقت (يو١:١٨،٥١ ؛ ٣:١٤،١٦) .

يكون الله محتاجاً لإثبات قوته على الشيطان ، وحاشا أن يُجرِب الشيطان الله كقول الرسول يعقوب «لأن الله غير مُجرّب بالشرور» (يع ١٣:١) . صحيح ـ كما ذكرنا ـ فإن المسيح هو الله وإنسان فى آن واحد ، لكنه جُرّب كالإنسان . وهذا مانفهمه من ردود المسيح على الشيطان .

«مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا **الانسان**»

«مكتوب للرب **إلهك** تسجد»

«مكتوب لاتجرّب الرب **إلهك**»

فالمسيح استخدم فى تلك المواجهة لا قوته الإلهية ، بل نفس السلاح الممكن لنا نحن استخدامه ، أعنى كلمة الله والثقة فيه ، ليكون مثالاً لنا .

التجربة فى إنجيلى متى ولوقا .

لقد ذُكرت تجربة الرب من إبليس فى إنجيلى متى ولوقا . وتكرار ذكر التجربة فى هذين الإنجيلين ليس بدون معنى . ففى إنجيل متى يعقد الروح القدس مفارقة بين الرب يسوع وبين شعب إسرائيل الذى قيل عنه قديماً «اسرائيل ابنى البكر» (خر٤:٢٢) . فيفارق الروح القدس بينه وبين البكر الحقيقى ، ربنا يسوع المسيح ! بينما فى إنجيل لوقا يفارق الروح القدس بين «آدم ابن الله» (لو٣:٣٧) الذى أتى بالخلق المباشر من الله ، وبين المسيح «القدوس (المولود من العذراء) ... ابن الله» (لو١:٣٥)

أولاً : الفارق بين اسرائيل والمسيح : لقد قال الرب عن اسرائيل «لما كان اسرائيل غلاماً أحببته . ومن مصر دعوت ابنى» (هو١١:١) . وهو نفس ماقيل عن المسيح (مت ٢:١٥) . وبعد الخروج من مصر سار اسرائيل فى البرية ٤٠ سنة . وهكذا المسيح أيضا أُصعد إلى

العدو ، بينما فى البرية كانت كل الظروف فى طاعة العدو ضداً لإبن الله .

أما آدم فقد سقط من أول سهم وُجه نحوه ، وهكذا اختلس منه الشيطان عصا السلطان . بينما فى البرية عرض الشيطان على المسيح كل ماأخذه من آدم خلسة إن هو سجد له فقط . لكن حاشا ، لقد أفرغ العدو جعبته دون أن يصيب الهدف سهم واحد .

ولقد أغرق آدم كل البشرية معه فى الخطية والموت . أما يسوع فقد انتصر تماماً فى أولى المعارك ثم مضى ليواصل انتصاراته على إبليس حتى نصرته المباركة فى الصليب .

التجارب الشيطانية الثلاث الأخيرة

لقد أتى إبليس إلى المسيح كصديق يقدم النصح لشخص ظل صائماً أربعين يوماً وقال له «إن كنت ابن الله فقُل أن تصير هذه الحجارة خبزاً». ومن أولى كلمات الشيطان مع المسيح نشتَم أنه حاول إشعاره بعدم إهتمام الآب به ، مما يذكرنا بكلماته الخبيثة الأولى مع حواء والتى سبق أن تأملناها فى الفصل السادس . فأجابه الرب «مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» .

ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له : «إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكى لاتصدم بحجر رجلك» . وهنا واجه إبليس ربنا يسوع على أرضه . وكأنه يقول له طالما أنك تعيش «بكل كلمة تخرج من فم الله » فدعنا نرى شيئاً عملياً : إطرح نفسك إن كنت مؤمناً بأقوال الله . وسوف نرى إذا كان الله فعلاً سيوصى ملائكته بك أم لا . ومرة أخرى نجد نفس تكتيك الحية فى الجنة . فليس فقط

فى التجربة الأولى عرض إبليس على المسيح أن يصيّر الحجارة خبزاً . وفى التجربة الثالثة عرض عليه كل مجد العالم . وهذا معناه أن الشيطان يقدم لنا ملايين الأشكال من التجارب ابتداءً من رغيف الخبز إلى كل ممالك العالم . أو بالحرى من الحاجة المُلِحّة إلى الرفاهية الشديدة ، مروراً بكل شيء .

وفى هذه التجارب قدم إبليس عينات لكل بضاعته «شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة» (١يو٢:١٦) . ففى التجربة الأولى الخبز ، كانت البضاعة شهوة الجسد . وعندما أراه أمجاد العالم نرى شهوة العيون . وفى طرح نفسه من على جناح الهيكل (أمام الجميع) دون أن يُصاب بأذى نجد تعظم المعيشة .

ثم لنلاحظ المكان الذى اختاره الشيطان ليقدم كل واحدة من تجاربه الثلاث .

- لقد أخذه إلى البرية حيث شظف العيش كيما يجربه فى رغيف العيش ! هذه تجربة جسدية .
- وعندما أراد أن يجربه تجربة عالمية فى شهوة العيون أخذه على جبل عظيم وعالى وتحته المدينة والبشر وكل شيء .
- وأخيراً عندما أراد أن يجربه فى تجربة روحية دينية أخذه إلى المدينة المقدسة فوق مكان مقدس «جناح الهيكل» ودعم تجربته بآية من الكتاب المقدس !!

ومن هذا نتعلم أن الشيطان يجهز أولاً مسرح التجربة تجهيزاً جيداً قبل أن يقدم التجربة لنا .

صورة كتابية : داود وجليات

لمدة أربعة آلاف سنة (هى الفترة من آدم إلى المسيح) ظل الشيطان يستعرض قوته على الانسان الضعيف ويعيّر البشر

(أى الشيطان) ونزع سلاحه الكامل الذى اتكل عليه . وهى أول مرة يُهزم فيها الشيطان من إنسان . ثم أخذ المسيح يوزع غنائمه !!

نعم لقد استطاع المسيح أن يربط الشيطان (أدبياً) فى البرية ، ثم أخذ ينهب أمتعته . وعلى مدى ثلاث سنين ونصف أخذ يجول ، لكن ليس كجولان الشيطان فى الأرض للأذى أو الشكاية (أى١:٧؛٢:٢ و ١بط ٥:٨) ، بل على العكس «يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس» (أع١٠:٣٨) . ومن محضره كان يهرب المرض والموت . الحزن والتنهد ، بل وحتى الشياطين . وحيثما سار كان ينقض أعمال إبليس !! (١يو٣:٨) .

فارقه إلى حين :

لكن بقيت أمام ذلك القدوس مواجهة سافرة أخرى وأخيرة مع الشيطان قبل دحره تماماً فى الجلجثة . ففى أول خدمة الرب الجهارية إلتقى الشيطان معه فى البرية . لكنه إذ فشل فقد «فارقه إلى حين» (لو٤:١٣) . أى فارقه إلى فرصة مواتية وتركه ليعيد حساباته . ونحن لانقرأ أن الشيطان رجع مرة ثانية بصورة سافرة ليجرب المسيح طوال حياته (مع أنه استخدم الأشرار كثيراً) .

إذاً فمتى رجع ؟ الإجابة : فى بستان جثسيمانى ، فى آخر حياة الرب يسوع على الأرض ، كقول المسيح فى العلية لتلاميذه «رئيس هذا العالم يأتى * (فى صيغة المضارع) وليس له فىّ شىء» (يو١٤:٣٠) . لقد أتى الشيطان ليجرّب سيدنا ، ولكن بخطة مختلفة تماماً . وإذ فشل أسلوب الترغيب فى البرية فإنه استخدم أسلوب الإرهاب فى البستان .

---

* يبدو أن الشيطان بدأ هجمته على المسيح فى بستان جثسيمانى ، ولم يهدأ إلا بعد أن تحقق نصرته عندما جعل بيلاطس يضع خاتم الامبراطورية على الحجر بعد دفن المسيح فى القبر كما سنرى فى الفصل القادم .

بستان جثسيمانى :

ماذا كان موقف ذلك القدوس من هجمات الشيطان الشرسة فى البستان عندما مررته ورمته أرباب السهام ؟ لقد ثبتت بمتانة قوسه من يدى عزيز (قوى) يعقوب . فمع أنه كان فى البستان فى إعياء تام ، لكنه فى إعيائه سكب شكواه قدام الله (مز١٠٢) .

هاجَ عليك الخصمُ فى ذاك الدُجى العميقْ
بالـــرعبِ والشـــدةِ والتـركِ بلا رفيـــقْ

لقد وُضع قليلاً عن الملائكة (عب ٢:٧،٩) . وكان ـ له المجد ـ فى البستان (كما كان فى البرية) هو الإنسان الكامل . وإن كان فى البرية انتصر على الشيطان باقتباسات من المكتوب ثلاثة ، فإنه انتصر عليه فى البستان بصلوات قدمها إلى أبيه ثلاثاً . ولهذا فكما أرسل الآب فى البرية ملائكته لتخدم ذلك الانسان الفريد (مر١:١٣) ، فإنه فى البستان «ظهر له ملاك من السماء يقويه» (لو٢٢:٤٣) !

كم نسجد لك ياربنا المعبود يامن دخلت الحرب كالإنسان ولحساب الانسان ... كم حلوة وعذبة على مسامعنا كلماتك لتلاميذك قبيل التوجه إلى البستان «رئيس هذا العالم يأتى ، وليس له فىّ شىء . لكن ليعلم العالم أنى أحب الآب وكما أعطانى وصية هكذا أفعل . قوموا ننطلق من ههنا» (يو١٤:٣٠،٣١) .

نعم ليس لأجل نفسك انطلقت ، فليس للشيطان فيك شىء . بل إنك سرت الطريق كله مع أبيك . فرأى هو ، كما رأى كل العالم ، أن كل مافيك إنما هو للآب . وكما أوصاك هكذا فعلت .

١٩

نصرة الصليب

«هو (نسل المرأة) يسحقُ رأسك . وأنتِ (الحية) تسحَقِين عَقِبهُ» (تكوين ٣:١٥)

توقفنا فى الفصل السابق عند المقابلة التى تمت بين الشيطان والرب يسوع فى البستان فى ليلة آلامه . لقد دنت إذاً الموقعة الفاصلة . والشيطان ، وقد جهز لها تابعيه من ملائكة وبشر ، شرع يتولى هو بنفسه قيادتها ، وينفذ بنفسه أحداثها الخطيرة .

يهوذا الخائن

عندما كان الرب مع تلاميذه فى العلية ساعة عشاء الفصح ، وغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا الإسخريوطى . يقول البشير يوحنا «فبعد اللقمة دخله الشيطان * ... فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت وكان ليلاً»

* الشيطان هنا هو «Satan» ليس روحاً شريراً مثل الشياطين التى كانت تدخل البشر (أى الديمونات) بل الشيطان نفسه . الزعيم الكبير ، إبليس .

الهيكل لم تمدوا علىّ الأيادى . ولكن هذه **ساعتكم وسلطان الظلمة**» (لو٢٢: ٥٢،٥٣) .

نعم . أيوجد منظر أشد ظلاماً من هذا ؟ كيف أهاج الشيطان الدنيا كلها ضد المسيح ، الذى ليس فقط «لم يفعل خطية» (١بط ٢: ٢٢) بل «عمل كل شىء حسناً» (مر٧: ٣٧) إذ «جال يصنع خيراً» (أع١٠: ٣٨) . نعم كيف نجح الشيطان فى إثارة الجموع كلها بهذا الشكل ضد حمل الله القدوس الوديع ؟!!

لقد خدع الشيطان الإنسان واستعبده وأذله . وهاقد جاء ابن الله بنفسه فى صورة الإنسان لنصرة الإنسان . فكيف نجح الشيطان فى إثارة الجموع كلها لتقف إلى جانب مُذِلهم ومهلكهم ضد مخلصهم ومحررهم ؟!!

إذاً فلم تكن الظلمة الطبيعية هى المقصودة فى كلام الرب ، مع أن أولئك القتلة اتخذوا فعلاً من ستار الليل درعاً واقية لجريمتهم البشعة . بل إنه فى تلك الليلة الليلاء ظهرت مناورات القوات الشيطانية بأجلى صورة ، ولف الظلام الأدبى أعلى مؤسسة دينية رغم تظاهرها الأجوف بالتمسك بأهداب الناموس والولاء لكلمة الله (مت ٢٦: ٥٩ و يو١٨: ٢٨). كما ساد الظلم الغاشم المحكمة المدنية الرومانية التى عُرفت فى ذلك الزمان بلقب نصير العدالة ، فانحرفت وراء الأهواء . واكتفى الحاكم بقليل من الماء يغسل به يديه ليريح ضميره الهائج !!

لقد حُوكم ربنا يسوع المسيح أمام رئيس الكهنة فى الليل ، وقبل أن يمثل أمام مجمع السنهدريم للتصديق على الحكم فى الصباح ، سُلم رب الجلال لثلة من المستهزئين ، أمعنوا فى إذلاله وإهانته . وكان هو «الحمامة البكماء بين الغرباء» (مز٥٦) . وطبعاً ماكان بوسع واحد منهم أن يمد يده عليه فى ساعتهم المظلمة ، لو لم تكن ساعته هو قد

«حتى الموت ، موت الصليب»

على رابية عالية رفع موسى قديماً الحية ، أصل اللعنة (عد ٢١:٤-٩) . وهكذا كان ينبغى أيضا أن يُرفع المسيح ليموت فوق الصليب (يو٣:١٤) . هذا الموت الرهيب المذيب حيث تجمعت على ذلك القدوس آلاماً ثلاثية كالآتى :-

- **آلام جسدية** : فعقوبة الصلب هى أفظع العقوبات وأقساها كافة ، فيها يذوق المصلوب ألواناً من الضيق المر والألم المبرح بسبب التهاب جروح اليدين والرجلين التى تثقب فى أماكن تكثر فيها الأعصاب ويزيد الألم ذلك الوضع المُتعب وغير الطبيعى للمصلوب مما يجعل التنفس صعباً ومما يزيد إحساس المصلوب بالعطش الشديد .

- **آلام نفسية** : وبينما المتألم القدوس فى ذلك الوضع الرهيب ، بدأت تقرع أسماعه تهكمات وسخريات الجموع المحيطة بالصليب . ونحن لانشك فيمن كان وراء الأقوال لأن لغتهم تظهرهم . ففى البرية قال الشيطان للرب مرتين «إن كنت ابن الله» (مت ٤:٣-٦) . ونفس هذه التعييرات تكررت عند الصليب مرتين أيضاً «**إن كنت ابن الله** فانزل عن الصليب ... **إن كان** هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب ... لأنه قال أنا **ابن الله**» (مت ٢٧:٤٠-٤٣) .

آه ماأقسى كلمات السخرية والتحدى من المجتازين ، ومن رؤساء الكهنة ، ومن الجند ، ومن اللصين . كلها تستهزىء به وتتحداه لينزل عن الصليب وليخلص نفسه . لكننا نشكره من كل قلوبنا ، فما كان أسهل عليه أن ينزل ، لكنه لو كان نزل لبقينا نحن فى الحضيض ولو خلّص نفسه لمَا قدر أن يخلصنا .

الآلام الكفارية : مع أن المسيح على الصليب احتمل آلاماً جسدية لاتوصف من الناس القساة ، وآلاماً نفسية رهيبة من الشيطان الحاقد . لكنه فى ساعات الظلمة الرهيبة احتمل من الله العادل آلاماً كفارية عن خطايانا . وهى آلام لايقدر أن يعرفها سوى الله .

لكان فشلنا ذريعاً فى فهم معنى الصليب ! ولو استطعنا أن نستعرض آلام المسيح المبرحة التى إحتملها فى جسده أضعاف مافعلنا الآن وبرعنا فى ذلك حتى جرت الدموع أنهاراً من مآقينا ووقفنا عند هذا الحد لمَا فهمنا المعنى الحقيقى لصليب ربنا المعبود .

إن معنى الصليب الحقيقى يتلخص فى أننا كنا خطاة . فكان للشيطان الذى يعرف قانون الله ، كما يعرف أننا خطاة نجسون ، حجة المشتكى على كل واحد منا (مز١٠٩:٦ و زك ٣:١-٣) . والله البار ماكان يمكنه تجاهل تلك الشكوى الصحيحة التى تستلزم موتنا . بهذا المعنى كان للشيطان سلطان الموت أو حجته علينا . فذهب المسيح البار ليموت مكان الخطاة ، وليأخذ نيابة عن التائبين المؤمنين الدينونة التى كانوا يستحقونها عدلاً .

لقد كانت المعضلة الكبرى هى : هل من الممكن أن يكون الله باراً ومُخلّصاً فى نفس الوقت (إش ٤٥:٢١) ؟ وكان حل تلك المعضلة الكبرى فى الصليب . فذاك المصلوب على الصليب الأوسط كان بديلنا الكريم الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة (١بط ٢:٢٤) . وعلى رأسه القدوس وضع الله «إثم جميعنا» (إش ٥٣:٦) . وبعد ساعات ثلاث من تعامل الله الديان مع المسيح يسوع ، صرخ - تبارك اسمه - صرخة شقت الظلام «إيلى إيلى لَما شبقتنى . أى إلهى إلهى لماذا تركتنى ؟» وارتدت الصرخة بلا إجابة . فذاك الذى طوال خدمته على الأرض كانت السماء مفتوحة له ، أمست وقتها مغلقة فى وجهه . وذاك الذى منذ الأزل وإلى الأبد «فى حضن الآب» (يو١:١٨) نراه الآن فى مشهد الظلمة بدون شعاع واحد من النور يصل إلى نفسه البارة لينعشها . لقد كان فى تلك الساعات ممثلاً للإنسان . ولهذا خاطب الله قائلاً «إلهى إلهى» .

ولقد صرخ فى «ساعة الصلاة» «الساعة التاسعة» . لكنه لم يُسمع نداه ولم يُستجاب له .

وهو على الصليب) تحمل آلاماً غير محدودة فى الجلجثة . ولأنه تحمل آلاماً غير محدودة ، ماكان ممكناً أن يظل فى دائرة الغضب إلى الأبد .

وعندما مات المسيح ظن العدو أن الأمر انتهى ، والمعركة حُسمت لحسابه «قال العدو أتبع ، أدرك ، أقسم غنيمة . تمتلىء منهم نفسى ، أجرد سيفى ، تفنيهم يدى . نفخت بريحك فغطاهم البحر . غاصوا كالرصاص فى مياه غامرة» (خر١٥:٩،١٠) .

أما المسيح فقد صعد إلى يمين العظمة فى الأعالى «فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة . وكل اسم يسمى» (أف ١:٢١) ومن هناك أرسل الروح القدس يُعلن «رئيس هذا العالم قد دين» (يو١٦:١١) . كما يُعلن أنه «لاشىء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع» (رو٨:١) .

إذاً لقد حُسمت المسألة لصالح الانسان . وياله من خبر مُفرح للخطاة . ففى اللحظة التى يعرف فيها الخاطىء أنه إنسان ضعيف بائس فى قبضة الشيطان ، فإنه يمكنه فى اللحظة التالية - إن أراد - أن يخلص منه على أساس عمل المسيح على الصليب . ذلك العمل الذى فتح أبواب السجن حيث كان الشيطان يحبس أسراه . والباب الآن مفتوح ، والقيود تكسرت ، والشيطان عدو مهزوم ، و «كل من يدعو باسم الرب يخلص» (رو١٠:١٣) .

يالمجد يسوع المُقام إذ هزم الشيطان فى أمنع حصونه وهو الموت . ولم يبقَ فى القبر طويلاً . لقد قام وصعد . وكالإنسان المنتصر سبى الذين كانوا يسبوننا (أى الشيطان وملائكته) ، كما وزع العطايا لرعاياه «إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا * » (أف

---

* فى حياة المسيح على الأرض ربط الشيطان فى البرية (مت ٤ و لو٤) وابتدأ يوزع غنائمه (لو١١:٢٢) أى غنائم الشيطان . لكن بعد هزيمة الشيطان فى الصليب وصعود المسيح إلى السماء بدأ المسيح يوزع غنائمه الشخصية باعتباره المنتصر «أعطى الناس عطايا» (أف ٤:٨) .

موكـــب النصـــــرة

«مبارك الرب صخرتى الذى يعلّم يدىَ القتال
وأصابعى الحرب» . (مز ١٤٤:١)

فى خطة الله الحكيمة وقصده الصالح سمح للشيطان أن تستمر حروبه ضد المؤمنين ، مع أنه كان بوسعه طبعاً القاؤه فى الهاوية أو فى جهنم (كما سيفعل عن قريب) ، وذلك لإعطاء المؤمنين فرصة لإظهار بطولة إيمانهم وولائهم للمسيح لينالوا فى النهاية أكاليل الجهاد والأمانة .

ولقد أعطانا الرب المشجعات الكثيرة فى كلمته كقطر الشهاد نأكله فتستنير عيوننا فى يوم القتال (١صم ١٤:٢٥-٢٧) . وسنمر فيما يلى على بعض تلك المشجعات .

المؤمن الحقيقى فى النهاية غالب .

من المهم جداً معرفة هذه الحقيقة أننا لانُحارب الشيطان ليتحدد بذلك مصيرنا النهائى إن كنا منتصرين أو مهزومين . لانحارب لنحرز النصرة بل نحارب من موقع النصرة .

تقووا فى الرب وفى **شدة** قوته» فنحن ، بدون الرب ، لسنا فى موقف الندية مع ذلك العدو المحنّك . ولهذا لنا قوة الرب وشدة قوته . وليس ذلك فقط بل لنا أيضا سلاح الله الكامل ، كقول الرسول بعد ذلك مستطرداً «إلبسوا **سلاح الله الكامل** لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس» (أف ٦:١٠،١١) . هذا السلاح الكامل المذكور فى أفسس ٦ يتكون من سبع قطع هى :
منطقة لشد الحقوين ، ودرع لحماية الصدر ، وحذاء لتوطيد القدمين ، وترس فى اليد اليسرى لحماية الجسم ، وخوذة لصون الرأس ، وسلاح هجومى هو السيف فى اليد اليُمنى ، وأخيراً وسيلة اتصال .

وهذا السلاح الكامل يغطى الجسم كله من هامة الرأس «خوذة الخلاص» حتى أسفل القدمين «حذاء استعداد انجيل السلام» . لكن نلاحظ أنه ليس فيه قطعة لحماية الظهر . ولهذا فإن الذى يرجع القهقرى أمام الشيطان ، ويُدير ظهره له ، سيسقط لامحالة (قارن تث ٨:٢٠ و قض ٣:٧) . ثم إننا يجب أن **نلبسه** دائماً ، لأن الموقعة قد تنشب فى أية لحظة ، وأن **نحمله** فى وقت الجهاد ، أى فى

«اليوم الشرير» .
إذ يقول الرسول «من أجل ذلك إحملوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير» .

والمقصود باليوم الشرير هو كل الفترة الحاضرة التى بدأت من صلب المسيح وتستمر حتى ظهور الرب بالمجد والقوة . هذه الفترة التى يبدو فيها الشيطان كما لو كانت له اليد الطولى فى العالم .

«اليوم الشرير» إذاً بالنسبة لنا هو كل فترة وجودنا على الأرض . فلايجب أن نتوقع فى أية لحظة الإعفاء من حروب الشيطان ومكايده

وليس الخوف علينا أثناء المعركة بل بعد المعركة . لهذا نجد أن الكثيرين من الأبطال لم يسقطوا وقت ضغط التجربة عليهم ، لأنهم فى ذلك الوقت كانوا ملتصقين بالرب . لكنهم سقطوا بعد نجاحهم ، وانهزموا وقت أن زال الخطر عنهم . وياله من درس ويالها من عبرة !

★ ★ ★

مكونات السلاح الكامل

ترِد كلمة «السلاح الكامل» فى الأصل اليونانى كلمة واحدة هى «بانوبولى» وهذا معناه أنه كتلة واحدة ، ولو أنه يتكون من عناصر مختلفة :

(القطعة الأولى) : «ممنطقين أحقاؤكم بالحق»

هذه أولى قطع السلاح ، المنطقة التى تشد وسط المحارب فتشدد عزيمته (أى ٣:٣٨) . وعادة يكون حل المنطقة تمهيداً للنوم والتراخى وفى هذا أكبر الخطر على المحارب وقت المعركة . إن رجل الله الذى من يهوذا الذى أشرنا إليه قبلاً عندما استرخى تحت البلوطة للراحة (١مل ١٣:١٤) ، لحقه النبى الشيخ وكذب عليه ، فسقط البطل إذ لم يكن فى تلك اللحظة ممنطقاً لحقويه بالحق .

والأحقاء فى الإنسان هى مكان مشاعره وميوله الداخلية وعواطفه هذه يجب أن تُضبط بالحق الإلهى .

وعليه فهناك خطران على المحارب المسيحى فى حربه الروحية مع إبليس :

١ ـ جهله بالحق ، وعدم امتلاكه له .

٢ ـ مجرد معرفة الحق عقلياً دون تأثير عملى .

(القطعة الثانية) : «لابسين درع البر»

حوله . وهو أمر مهم فى حربنا مع الشيطان الذى يحلو له العمل فى جو الاضطراب والفزع أو جو الخصام والنزاع .

(القطعة الرابعة) : «حاملين فوق الكل **ترس الايمان** الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة» .

الترس كان يُمسَك باليد اليسرى ليوجه إلى أى مكان توجه إليه سهام العدو فلا تصيب الجندى بأذى .

وتُرس المسيحى هو الايمان أى الايمان العملى الذى به يواجه المؤمن كل المصاعب ، الإيمان الذى به يحيا البار يوماً فيوماً . إنه الثقة الكاملة فى الله وفى صلاحه .

وكم من سهام نارية يوجهها الشيطان للمؤمن ، ولو اهتزت ثقة المؤمن فى الرب سيكون هدفاً سهلاً لسهام الشيطان النارية .

(القطعة الخامسة) : «وخذوا * **خوذة الخلاص**»

وهذه القطعة هى أيضا هامة جداً لأنها تحمى رأس المحارب أثناء القتال (والرأس هى مركز التفكير) . فالثقة فى حصولى على الخلاص بالنعمة يثبتنى فى المعركة ويشجعنى على التقدم فى إحراز النصر على العدو . وهذا يجعل رأسى مرفوعاً باستمرار فى الحرب .

فى ١تسالونيكى ٥:٨ يربط الرسول أيضاً بين فكرة الخوذة والخلاص «خوذة هى رجاء الخلاص» ، مع هذا الفارق أن الخلاص هنا ليس هو الخلاص الذى تمتعت به ، بل هو الخلاص فى مرحلته النهائية ، الخلاص المستقبل أو بالحرى «رجاء الخلاص» عند مجىء الرب .

---

* لاحظ أحد الشراح (٨٩) أن هذه هى القطعة الوحيدة التى قال عنها الوحى «خذوا» . والسبب لأن فى كل أمر يتعلق بالخلاص يكون الدور الذى على المؤمن هو أن يأخذ . لما سأل المرنم «ماذا أرد للرب من أجل كل حسناته ؟ » كانت الإجابة «كأس الخلاص **أتناول**» (مز١١٦:١٢،١٣) .

هذه هى المرة الوحيدة التى لم يستخدم بولس فيها تشبيهاً من سلاح الجندى الرومانى . لأنه حتى ذلك الوقت لم يكن قد اختُرِع جهاز الاتصال اللاسلكى الذى يُزوَد به الجندى فى الجيوش الحديثة ليمكنه بواسطته الاتصال مع قيادته .

الصلاة هى سر النصرة . ولنتذكر مثلاً قصة الحرب مع عماليق (خر١٧) التى دلت على أنه ليس الجيش ولا السلاح كان سر النصرة ، بل الصلاة . نعم إن الصلاة تجعلنا نتكل على الله فتجلب لنا قوة الرب يسوع الذى هزم الشيطان فى حياته ويقدر أن يهزمه أيضا فينا . ولهذا فلا شىء يربك الشيطان ويزعجه قدر مؤمن جاث على ركبتيه للصلاة .

وليس المقصود بالصلاة هنا أن نصلى عندما نقع فى تجربة لكى نخرج منها،ولا حتى أن نصلى كى لاندخل فى تجربة . بل إنها أوسع من ذلك جداً . إنها «**كل** صلاة .. **كل** وقت .. **بكل** مواظبة .. لأجل **جميع** القديسين» . إن مؤمناً ينفذ هذا ، هو مؤمن بعيد عن تجارب العدو ومحفوظ من مكايده الخبيثة ، ومستعد لها بقوة الرب إذا داهمته فى أية لحظة .

بهذا تغلب وتنتصر :

إن معاركنا هى معارك روحية ، مع «أجناد الشر الروحية» (أف ٦:١٢) ولهذا فإن «أسلحة محاربتنا ليست جسدية» (٢كو١٠:٤) بل ماأعجب مكوناتها . إنها تتكون من الحق ،والبر ،والسلام ، والايمان ، والخلاص . ثم كلمة الله والصلاة . فما أفعله من سلاح !

إنه «سلاح الله الكامل» . ومع أن الأسلحة الحديثة تغيرت تماماً عما كانت قبلاً حتى أن أسلحة القرن الماضى لاتجدها سوى فى المتاحف ، بل إن أسلحة الحرب العالمية الثانية ماعادت صالحة

أما الارتباط بين كلمة الله والصلاة فواضح جداً ـ لا قراءة فعالة فى كلمة الله مالم تُصحب بالصلاة ولا صلاة مؤثرة وبحسب فكر الرب مالم تقترن بقراءة كلمة الله . نعم إن «سيف **الروح**» (أف ٦:١٧) مقترن تماماً بالصلاة «فى **الروح**» (أف ٦:١٨) .

○ وبمراجعة أجزاء السلاح المختلفة على أنشطة الشيطان ضد المؤمن كما رأيناها فيما سبق نجد مايلى :

○ منطقة الحق هى ضد المضل ، الكذاب وأبو الكذاب .

○ ودرع البر هى ضد إبليس ، أى الواشى أو المشتكى ضد المؤمنين .

○ وحذاء إنجيل السلام هو ضد الشيطان ، أى الخصم والمقاوم الذى يضع العثار فى طريقنا .

○ وترس الايمان ضده كالمجرب .

○ وخوذة الخلاص ضده باعتباره «أبدون أو أبوليون» أى المُهلك ، أو القتّال للناس من البدء .

○ وسيف الروح ضده باعتباره العدو أو الخصم ، الذى نحن مُطالبون أن نقاومه راسخين فى الإيمان .

○ والصلاة هى ضد الشرير ، وهى التى تجعل كل هذه القطع السابقة فعّالة كيفما كانت صور أنشطة العدو ضدنا .

○ وأخيراً نقدم نصيحة هامة لأحد دارسى الكتاب ، تساعدنا فى الغلبة والانتصار . إذ قال (٩١) «إن المبالغة فى تقدير قوتنا أمام العدو أو فى تصور ضعفنا أمامه . وإن التهويل فى قوة العدو أو التهوين منها ، تقود حتماً إلى الهزيمة» .

لوحة شرف الأبطال

إن حياتنا هنا هى حياة حرب وجهاد . وكل المؤمنين الذين

له» * (أى ١٣:١٥) . ونحن نعرف كيف بارك الرب آخرته أكثر من أولاه (أى ٤٢:١٢) .

خوذة الخلاص : أما عن «خوذة الخلاص» فأمامنا بولس ، إذ كان دائم الثقة فى الخلاص رغم كل الظروف الصعبة التى اجتازها (٢كو١:١٠) حتى فى آخر حياته قبيل استشهاده على يد نيرون الظالم عندما لوّح الشيطان بهول ماينتظره ليرعبه فإنه قال «أُنقذت من فم الأسد وسينقذنى الرب من كل عمل ردىء ويخلصنى لملكوته السماوى» (٢تى ٤:١٧،١٨) . لذا فما أروع إكليل البر الذى ينتظر ذلك الخادم الأمين من الرب الديان العادل «فى ذلك اليوم» (٢تى ٤:٨)

كلمة الله والصلاة : أما عن القطعتين الأخيرتين : كلمة الله والصلاة . ففوق كل أبطال الايمان الذين جربهم الشيطان على مر العصور ، يلمع أمامنا ببهاء أسنى «رئيس الإيمان ومكمّله يسوع» ولقد سبق لنا أن تأملنا انتصاره الباهر على إبليس فى البرية مستخدماً كلمة الله ، ثم انتصاره عليه فى بستان جثسيمانى مستخدماً الصلاة .

---

* حسب الترجمة اليسوعية . أو «أنق فيه» حسب ترجمة داربى .

« كلما قربت أيام الشيطان ، وقصرت فرصته ، كلما ازداد غيظه واشتد هياجه علينا »(٩٢)

سبرجون

الباب السادس

مستقبل الشيطان ومصيره

٢١- الشيطان فى الضيقة العظيمة
٢٢- الشيطان فى الظهور والملك وما بعدهما
٢٣- مصير الشيطان

الشيطان فى الضيقة العظيمة

«رأيتُ الشيطانَ ساقطاً مثلَ البرقِ من السماءِ» (لوقا ١٨:١١)

اختطاف الكنيسة :

يتوقع المؤمنون الحقيقيون بين لحظة وأخرى مجيء الرب يسوع ليختطف كل المؤمنين من العالم ، إذ أن وعد الرب الأكيد لكنيسته «أنا آتى سريعاً» (رؤ٣:١١ ؛ ٢٢:٧،١٢،٢٠) . وعندها سيخترق المؤمنون مع المسيح «فى لحظة فى طرفة عين» الغلاف الجوى ثم الفراغ اللانهائى ، أعنى السماء الأولى والسماء الثانية ، أو بالحرى سماء السحاب والطيور ، وسماء الكواكب والنجوم ، حيث توجد حالياً دائرة سلطة الشيطان وملائكته (أف ٢:٢ ؛ ٦:١٢) ، فيصبحوا جميعاً تحت أقدام المؤمنين الصاعدين مع المسيح إلى بيت الآب ، فتصير الكلمة المكتوبة «إله السلام سيسحق الشيطان **تحت أرجلكم** سريعاً» (رو١٦:٢٠) .

ومع أن تزامن الأحداث فى السماء والأرض بعد اختطاف الكنيسة غير واضح بطريقة قاطعة . فإنه بوسعنا أن نتصورها على الشكل التالى :

بعد اختطاف الكنيسة والترحيب بالقديسين فى السماء (رؤ٤) سيقوم المسيح ليفتح السفر المختوم (رؤ٥) ويفك ختومه السبعة (رؤ٦-٨) . والختوم الستة الأولى تحدثنا عن أحداث مبتدأ الأوجاع التى ستحدث فى النصف الأول لأسبوع الضيقة ، أى الثلاث سنين ونصف الأولى من سبع سنى الضيق . أما الختم السابع فهو تمهيد لضربات أبواق الملائكة السبعة ، التى تحدثنا عن الضيقة العظيمة إذ يبدأ يوم الرب على الأرض . وأما فى السماء فيبدأ يوم المسيح حيث نقف أمام كرسى المسيح ، ويأخذ المسيح مركزه كالديان والقاضى الذى يحكم على أعمالنا (٢تى ٤:٨ و ١كو٣:١٣) .

وإذ يأخذ المسيح مركز القاضى العادل فسيأمر بطرد الشاهد الكاذب فوراً من المكان . فطالما أن الله بار فى تبرير مفديه (وهو كذلك على أساس الفداء بالصليب) تكون شكاوى الشيطان ساقطة من أساسها وتقوم على غير الحق . ويكون تواجده كمشتكى متعارضاً مع البر ، ويجب طرده من محضر القاضى فوراً .

أضف إلى هذا أن الرب ليس من عادته أن يُحاسب قديسيه أمام الأعداء ولا أن يكشف نقائصهم فى حضور الغرباء (قارن عد٢٣:٢١ و تك ٢٠:٧ و أى ٤٢:٨) . ولهذا فالأرجح أنه سيتم طرد الشيطان من السماء قبل محاسبة المؤمنين أمام كرسى المسيح * .

---

* هذا مايراه الأخ جيننجز أيضا (٩٣) .

والتراب . تأنى الله عليه قروناً طويلة . لكن ما أن تتم إقامة المؤمنين من تراب الموت ، ويتغير المفديون ليكونوا مشابهين صورة ابن الله ، ويصلوا فعلاً إلى بيت الآب ، ويحيطوا به هناك ، عندئذ سيبلغ صبر الله مداه ، وسيتم طرح الشيطان نهائياً من السماء .

ويستطرد الرائى قائلاً «ويلٌ لساكنى الأرض والبحر لأن إبليس نزل (إليهم) وبه غضب عظيم عالماً أن له زماناً قليلاً » (رؤ١٢:١٢) . لأنه إذ يعلم أن نهايته أوشكت ، وأن كل خططه قد فشلت ، فسيعمل بكل نشاط وحقد قاصداً إتلاف خطط الله إن استطاع إلى ذلك سبيلاً . وسيلعب فى فترة الضيقة العظيمة دوراً مؤثراً وخطيراً ، وسيوزع نشاطه فى اتجاهات ثلاثة :

١ ـ نشاطه ضد المسيحية الإسمية بعد اختطاف الكنيسة الحقيقية .
٢ ـ نشاطه ضد اليهود ، لاسيما الأمناء منهم .
٣ ـ نشاطه مع أمم العالم لتدمير البشرية .

★ ★ ★

أولاً : نشاط الشيطان فى المسيحية الإسمية .

ستكون المسيحية بعد اختطاف الكنيسة الحقيقية مسيحية بلا مسيح ، إذ سيترك المسيح نهائياً تلك التى تركته طويلاً ، ويتقيؤها الرب من فمه ، ليتلقفها الشيطان ويبتلعها نهائياً !!

فبعد الاختطاف ستتحول المسيحية من الارتداد المستتر إلى الارتداد الظاهر ومن الوثنية المقنّعة إلى الوثنية العلنية . ولأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا سيُرسل لهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب (٢تس ٢:١٠،١١)

ثانياً : نشاط الشيطان ضد اليهود :

لقد اختطُفت الكنيسة الحقيقية إلى السماء ، وطُرح الشيطان من السماء ، فبدأ العد التنازلى لأيام نشاطه الشرير فى الزمان القليل (رؤ١٢:١٢) ، «زمان إثم النهاية» (حز٢١:٢٥) . فعلى من يستدير الشيطان إذ ذاك ليصب حُمو غلّه وغيظه ؟ أما الكنيسة الإسمية فقد ابتلعها الشيطان تماماً ـ كما مرّ بنا . وعليه فلم يبق أمامه سوى تلك الأمة التى يصورها لنا سفر الرؤيا بالمرأة التى ولدت الابن الذكر ، أعنى الأمة الاسرائيلية التى منها أتى المسيح حسب الجسد (رو٩:٤) .

ذلك لأنه بعد اختطاف الكنيسة سيبدأ الله تعامله من جديد مع شعبه الأرضى . وسيظهر فى وسطهم شهود يشهدون لمجده ولحقه ، لأن الله لايترك نفسه بلا شاهد . وستكون الشهادة من بقية يعمل الله فيها بالنعمة ، مثل البقية التى عمل فى قلبها فى بداية هذا الدهر .

وبعد طرح الشيطان من السماء سيوجه اضطهاداً رهيباً إلى أولئك الأمناء طوال فترة الضيقة العظيمة ، أى الثلاث سنين ونصف السابقة لظهور المسيح مباشرة (رؤ١٢) . ولكى يتمم الشيطان خطته هذه فإنه سيقوم بالاستعانة بشخصين هما أشر شخصيتين ظهرتا فى كل التاريخ البشرى أعنى بهما الوحش والنبى الكذاب . فالشيطان لأنه روح لايستطيع تنفيذ مخططه الجهنمى فى الأرض دون وسائل بشرية . وسيقع اختياره على هاتين الشخصيتين : الأولى ؛ الوحش ، وهو أوربى ويتزعم الإمبراطورية الرومانية التى ستعود إلى الحياة (رؤ١٣:١ـ١٠) والثانية ؛ النبى الكذاب ، وهو يهودى وسيحكم اليهود فى إسرائيل بعد اختطاف الكنيسة (رؤ١٣:١١ ـ ١٨) .

هاتان الشخصيتان إحداهما زعيم سياسى من روما والآخر زعيم دينى من أورشليم . وسيدعمهما الشيطان كما سيدعم كل منهما الآخر ، ويسيران معاً يداً ليد حتى يلقيا معاً نهايتهما التعسة عند ظهور المسيح

والنبى الكذاب الآتى باسم نفسه فى مفارقة مع المسيح الذى أتى باسم أبيه (يو٥:٤٣) ، والذى له قرنان شبه خروف لكنه يتكلم كتنين (رؤ١٣:١١) هو التقليد الشيطانى لحمل الله ، أو هو «ضد المسيح» .

وأما الشيطان «الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية» (أف ٢:٢) فهو ضد الروح القدس * . فكما يقود الروح القدس النفوس الآن لإكرام الآب والابن ، سيعمل الشيطان فى بنى البشر فى ذلك الوقت لإكرام الوحش والنبى الكذاب .

(الوحـــش)

وهو شخصية لها طابع جهنمى وهذا هو معنى القول «عتيد أن يصعد من الهاوية»(رؤ١٧:٨)، وستكون سمته البارزة هى التجديف (رؤ١٣:١،٥،٦) . ولن يستمد الوحش سلطانه من الله ، كما حدث مع كل الأباطرة السابقين فى كل التاريخ (دا ٢:٣٧،٣٨ و رو١٣:١،٢) ، بل سيعطيه الشيطان السلطان (رؤ١٣:٤) «وأعطاه التنين ★ قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً» (رؤ١٣:٢) . لعلنا نتذكر أن الشيطان سبق أن عرض كل ممالك العالم ومجدها على ربنا يسوع المسيح مقابل شرط واحد : أن يسجد المسيح له . ونحن نعلم كيف انتهره المسيح له المجد ، رافضاً عرضه الشرير (مت ٤:١٠) لكن سيأتى أخيراً من يقبل

---

* الروح القدس هو «روح الحق» بينما الشيطان «روح الضلال» أبو الكذب ومصدره (١يو٤:٦ و يو١٤:١١ ؛ ١٦:١٥ ؛ ١٦:١٣ ؛ ٨:٤٤). الروح القدس يُحيى ، والشيطان قتّال (يو٦:٦٣ ؛ ٨:٤٤) الروح القدس يشبّه بحمامة ، الشيطان «حية» (يو١:٣٢ و رؤ١٢:٩) ، الروح القدس هو المعزى ، والشيطان هو الخصم (يو١٤:١٦،٢٦ ؛ ١٥:٢٦ ؛ ١٦:٧ و ١بط ٥:٨) . الروح القدس يشفع والشيطان يشتكى (رو٨:٢٦ و رؤ١٢:١٠) .

★ من الكتاب المقدس كله نفهم أنه فى جميع اللحظات الحرجة والمواقف الحاسمة فى تاريخ عداء الشيطان لله لم يوكل الشيطان العمل لأى من أعوانه الأقل ، بل عمل هو بنفسه . هكذا هنا أيضاً .

ومع أن الأكثرية ستنخدع به (رؤ١٣:١٤) وتقبله (يو٥:٤٣) ، إلا أن البقية القليلة لن تنخدع وترفض السجود لصورته أو لتمثاله فيضطهدهم أشد الاضطهاد ، فيهرب البعض منهم من اليهودية (مت ٢٤:١٥-٢٢) والبعض يُستشهد .

هاتان هما الآلتان اللتان سيحركهما الشيطان لتنفيذ مخططه الشرير خلال فترة الضيقة التى لم يكن مثلها منذ ابتداء الخليقة التى خلقها الله إلى الآن ولن يكون (مر١٣:١٩) إنهما آلتان يستخدمها الشيطان لإتمام واحد من أهم فصول العداء الدهرى الذى أشار إليه الرب فى الجنة عندما قال للحية «أضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها» (تك ٣:١٥) . ونسل المرأة هو المسيح ونسل الحية هو ضد المسيح ، النبى الكذاب ، رجل الشيطان المفضّل . هنا يقول الرائى «غضب التنين على المرأة (الأمة الإسرائيلية) ، وذهب ليصنع حرباً مع **باقى** نسلها» إنهم إخوة المسيح الأصاغر (مت ٢٥:٤٠) ، ويستخدم فى ذلك الوحش الذى «أعطى أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم» (رؤ١٣:٧) ، والنبى الكذاب الذى «يجعل جميع الذين لايسجدون لصورة الوحش يُقتلون» (رؤ١٣:١٥) .

ثالثاً : نشاط الشيطان مع دول العالم :

قبل تنتهى أيام الشيطان المعدودة فى فترة الضيقة العظيمة ، سيتفرغ لواحدة من أخطر مهامه التى سيُجند لها كل أعوانه ، وهى إبادة الجنس البشرى كله إن أمكنه فى محاولة أخيرة ويائسة منه لإفساد خطة الله بالنسبة للأرض والشعب الأرضى ، أعنى تلك البقية الأمينة منه . لقد حاول أن يجندهم لحسابه ويضمهم لصفه بأن يُجبرهم على السجود له ففشل (رؤ١٣:١٢-١٧) فليحاول إبادتهم * .

---

* نفس القصة التى حدثت قديماً مع مردخاى الأمين . فلما فشل هامان فى إجبار مردخاى على السجود له (أس ٣) حاول إبادته مع كل شعب اليهود (أس ٣،٥) .

٢٢

الشيطان فى الظهور والملك وما بعدها

«بعد قليل لايكون الشرير . تطلع فى مكانِه فلا يكون» (مزمور ٣٧: ١٠)

فهمنا من الفصل السابق أن طرح الشيطان من السماء كان تالياً لوصول الكنيسة إلى السماء . وفى هذا الفصل سنرى كيف يرتبط بظهور المسيح للعالم ، ومعه مفديوه ، طرح الشيطان إلى الهاوية وتطهير الأرض منه ومن أعوانه تمهيداً لمصالحتها .

القبض على الشيطان :

إذ يظهر الرب للعالم فإنه سيقوم من السماء بإبادة كل الجيوش المجتمعة على أورشليم للمحاربة ، والقبض على الوحش والنبى الكذاب وطرحهما حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت (رؤ١٩: ١٩، ٢٠) وبعدها يقول الرائى «ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده . فقبض على التنين الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة» (رؤ٢٠: ١، ٢)

مراحل سقوط الشيطان :

• لقد مرّ بنا سقوط الشيطان قبل تجديد الأرض وخلق آدم - (حز٢٨ و إش ١٤).لقد **سقط** أدبياً كمخلوق * . لكن لحكمة إلهية لم يفقد مكانه فى المثول أمام الله فى أوقات معينة (أى ١:٦ ؛ ٢:١ و ١مل ٢٢:٢١ و زك ٣:١) .

• ثم بالارتباط بالصليب ذكر الرب سقطة ثانية له «الآن **يُطرح** .. خارجاً» (يو١٢:٣١) ففقد حقه فى الشكوى (كو٢:١٤،١٥) مع استمرار بقاء مكانه فى السماويات (أف ٦:١١،١٢) .

• وللمرة الثالثة سيقوم «ميخائيل» بعد اختطاف الكنيسة بنحو ثلاث سنين ونصف **بطرح** الشيطان وملائكته من السماء إلى الأرض ، فيفقد مكانه أيضا فى السماء (رؤ١٢:٧-١٣) . وسيكون ذلك تتميماً لنبوة الرب التى قالها فى أيام جسده «رأيت ★ الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء» (لو١٠:١٨) .

• وهنا فى بداية المُلك الألفى نجد **طرح** الشيطان للمرة الرابعة ، لكن إلى الهاوية هذه المرة . ويُجمع هناك مع باقى المتمردين من بشر وملائكة ساقطين ، كأسرى (كما رأينا فى إشعياء ٢٤:٢١،٢٢ أنظر رؤ٢٠:١-٣) .

---

* السقوط الأدبى يعنى ضياع الامتياز الذى كان له وهو مانراه فى إشعياء ١٤ . وهو يشبه إلى حد ما قول الرب لكفرناحوم المرتفعة إلى السماء أنها **ستُهبط** إلى الهاوية . هذا الكلام لايُفهم بمعناه الحرفى ، لأن كفرناحوم لم تبلغ السماء حرفياً فى يوم من الأيام . وكما لانفهم ارتفاعها إلى السماء حرفياً فلا ينبغى أن نفهم هبوطها إلى الهاوية حرفياً بل أدبياً . أى أنها ستفقد امتيازها العظيم . هكذا أيضا بالنسبة للشيطان هنا .

★ النبوة دائماً ترِد فى صيغة الماضى لتحمل دلالة تأكيدها (أنظر مثلاً إش ٥٣:٦ و يه١٤) . هكذا هنا أيضا فالرب لم يُشر إلى حادثة حدثت فى الماضى بل إنها نبوة عما سيحدث فى المستقبل بعد اختطاف الكنيسة .

ماأسعد تلك الأيام ! عندما تُرفع خطية العالم * ، ويقيد ذلك المخلوق الساقط الذى سبب كل هذه الأحزان للخليقة . وساعتها لاتكون لعنة ما فى مابعد (رؤ٢٢:٣) . لا ظلم ولا أحقاد . لا حروب ولا أطماع لا شرور ولا دنس . إنه عالم الرخاء والوفرة . بل حتى طبيعة الحيوانات الوحشية تُنتزع منها ، وتأتى أزمنة رد كل شيء (أع٣:٢١) التى ستكون مختلفة عن العالم الحاضر الشرير فى كل شيء . وحتى الاختراعات لن تلزم الانسان فى ذلك الزمان «هأنذا خالق سماوات جديدة وأرضاً جديدة فلا تُذكر الأولى ولاتخطر على بال» (إش ٦٥:١٧). والبر والسلام والفرح ستكون نغمة وطابع هذا العصر السعيد . هذا الحق واضح وصريح تماماً فى الكتاب المقدس وليس كما يقول البعض إنه مجرد وهم من أوهام الكادحين المظلومين .

وهنا يأتى السؤال : لماذا تأنى الله على الشيطان كل هذه القرون ؟ لماذا لم يربط الشيطان سبب البلاء والشقاء فور هزيمة الرب له فى الصليب ويستلم المسيح المملكة ؟ الإجابة إن الله أجلّ استلام ابنه للمُلك إلى أن تكتمل الكنيسة التى هى جسده لتشاركه مُلكه على كل الكون (أف ١:١٠،١١) . وعندما تكتمل الكنيسة ، وتُزف للمسيح كعروسه فى السماء (رؤ١٩:٧) عندئذ سنُستعلن معه ونملك معه (رو٨:١٧،١٨ و ١يو٣:٢) . وهو نفس مارآه دانيال قديماً «كنت أنظر .. حتى جاء القديم الأيام ، وأعطى الدين (أو المُلك) لقديسى العلى (أو لقديسى العُلاء) . وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة (دا ٧:٢١،٢٢) .

لقد دنا الزمان الذى فيه سيتم طرح جند العلاء ، أعنى الملائكة الذين تبعوا ذلك المتكبر الذى أراد أن يصير مثل العلى ، لكى يمتلك المفديون من البشر ، المسمون هنا قديسى العلاء ، المملكة . سيُربط

---

* الإتمام النهائى لرفع خطية العالم (أنظر يو ١:٢٩) هو فى السماء الجديدة والأرض الجديدة حيث يسكن البر (٢بط ٣:١٣) .

المسيح كقول الوحى «ثم متى تمت الألف السنة يُحَل الشيطان من سجنه ويخرج ليُضِل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض ... ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر . فصعدوا على عرض الأرض ، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة» (رؤ٢٠:٧-٩) .

عمل الشيطان الأخير :

هذا هو آخر عمل سيقوم به الشيطان بسماح من الله . وهو يرينا مَنْ هو الإنسان ، ومَنْ هو الشيطان . كما يرينا أيضا مَنْ هو الله .

□ **أولاً : «من هو الانسان ؟»** أسفاً على الإنسان الذى أثبت فى كل الظروف فشله . فحتى بعد ذلك العصر المجيد ، مُلك البر والسلام ، الذى لن يُسمح فيه للشر أن يطل برأسه ، ولعنة ما لاتوجد فيه ، والشيطان مقيّد ، ماالذى يعوز الانسان بعد ؟ نعم سيثبت حينئذ أن ليس سوى نعمة الله المطلقة تقدر أن تغيّر الانسان وتربح قلبه إلى الله . وسيثبت أيضا بُطل إدعاء الفلاسفة أن الفقر والحاجة هما سر الشر لدى البشر . فحتى بعد الألف السنة يسقط الانسان ويسقط مثل هذا السقوط ، ويكون آخر سقوط له هو أسوأ الكل .

(١) لأنه تمرد جاهل : بعد ألف سنة من البركة .
(٢) لأنه سقوط أرعن : فالشيطان لن يُحل سوى زمان يسير .
(٣) لأنه فتنة عمومية : «من أربع زوايا الأرض»
(٤) لأنه ثورة جماهيرية : عددهم مثل رمل البحر .
(٥) لأنه تحدٍ وقح : ضد مسيح الله الذى عرفوه عن يقين ، ورؤوه رؤى العين .

□ **ثانياً : مَنْ هو الشيطان ؟** إن كانت ألف سنة من البركة لم تغيّر طبيعة الإنسان الفاسدة ، فإن ألف سنة عذاب فى الهاوية لن تغيّر طبيعة

البشرى (تك ٣:١٥) ، ووضع أساسه فى الصليب فى ملء الزمان (عب ٢:١٤) ، نرى تتميمه فى آخر سفر الرؤيا ، فى ختام الزمان !!

ثم نبلغ الحالة الأبدية بعد الخلاص النهائى من الشيطان (رؤ ٢١:١). فحاشا للعدو بكل قوته وكتل شره أن يمنع تتميم مشيئة الله . إذ ذاك يحدثنا الرائى عن خلاصة التاريخ المأساوى الأسيف لهذا العالم فيقول «والموت لايكون فى مابعد . ولايكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى مابعد» فهذه الأمور كلها ـ كما نعلم ـ هى من عمل إبليس . وكان وجود هذه الأشياء يعتبر تحدياً دائماً للجالس على العرش . لكن جاء الوقت الذى فيه يتم قول الرائى «الأمور الأولى قد مضت . وقال **الجالس على العرش** هاأنا أصنع كل شىء جديداً» .

٢٣

مصـــير الشيطـان

«إلى النار الأبدية المُعدّة لإبليس وملائكته» (متى ٢٥:٤١)

رأينا فى الفصل السابق القضاء الأخير الذى سيوقعه الله على الشيطان ، والمصير النهائى له ولملائكته ، أعنى «بحيرة النار والكبريت» .

لكن هذه «النار الأبدية المُعدّة لإبليس وملائكته» سيُطرح فيها أيضا البشر غير التائبين (لو١٣:٣،٥ و رو٢:٤) ، «وغير المؤمنين» (رؤ٢١:٨) . والعجيب أن أول من سيدخلها لن يكون الشيطان بل الإنسان (رؤ١٩:٢٠ ؛ ٢٠:١٠ و مت ٢٥:٤١ و إش ٣٠:٣٣) . ومن هنا يأتى اهتمامنا لمعرفة شىء أكثر عن بحيرة النار والكبريت هذه .

جهنـم

لقد أطلق الرب على هذا المكان اسم «جهنم» . وكلمة جهنم

كما سُميت فى سفر إشعياء «تُفته» التى تعنى مكان للبصق * أو للقىء (إش ٣٠:٣٣) .

واليوم أصبح الانسان فى الدول المتمدينة يستفيد من القمامة إذ يحرقها ويستغل الطاقة الناشئة من حرقها فى تشغيل التوربينات لتوليد الكهرباء لإدارة المصانع وإضاءة المنشئات وهكذا الأشرار فى جهنم ، فما الأشرار إلا قمامة الأرض (لا١٨:٢٤-٢٨) . وسيتم حرقهم . أما الفائدة التى ستنتج من ذلك فهى أن الله سيُظهر فيهم غضبه ويبين قوته (رو٩:٢٢) . يظهر فيهم الجانب الآخر للطبيعة القدسية التى ماكانت لتظهر لو أن المشهد كله بركة فحسب . وبذلك سيتمجد الله فى الذين يخلصون وأيضا فى الذين يهلكون ، إذ سيُظهر النعمة والمجد فى أوانى الرحمة وسيُظهر الغضب والقوة فى أوانى الغضب . وياله من فكر خطير ، جدير بكل اعتبار .

تأملات فى جهنم

إن جهنم ليست كما يظن البعض فى بطن الأرض ، أو منتصف الكرة الأرضية ★ . لعل البعض استنتج هذا لأن الكتاب المقدس يتحدث عن الذهاب إليها باعتباره طرح إلى أسفل . لكننا يجب أن نفهم هذا التعبير بطريقة روحية ، لأن مايعتبره البعض أعلا هو بالنسبة لآخرين أسفل (نظراً لكروية الأرض) . ومايعتبره البعض أعلا فى وقت معين قد يصبح أسفل فى وقت آخر (نظراً لدوران الأرض حول محورها) . إذاً فالمقصود من أعلا وأسفل فى الكتاب المقدس معنى أدبى لا فلكى .

---

* كلمة «تُفته» فى الأصل العبرى لم ترِد فى العهد القديم سوى مرة واحدة (٩٦) أخرى فى أيوب ٦:١٧ «صرت **للبصق** فى الوجه» .

★ تحت الأرض الواردة فى فيلبى ٩:٢ ليس هو باطن الأرض ، لأن باطن الأرض أو منتصفها ليس تحتها .

أهدرها . ماأخطر تلك الكلمات التى قيلت لإنسان فى الهاوية «أذكر ياابنى» (لو١٦:٢٥) . آه من الندم على ماضاع ولايُعوض ، ومن الأسف لأنه كان ممكناً أن يكون بخلاف ماكان . بالاجمال نقول إنه لا تأقلم للأشرار فى الأبدية بل «هناك يكون البكاء وصرير الأسنان *»

لكن لماذا يقول الكتاب عنها إنها «**بحيرة** النار» حيث يُشير إليها هكذا خمس مرات فى سفر الرؤيا ؟

لعل المقصود من هذه الإشارة تجسيم لمعنى الضيق الذى سيعانيه سكانها . فإن ملايين الأشخاص الذين يُبغض أحدهم الآخر سيجدون أنفسهم معاً إلى مالانهاية ! «سخط وغضب شدة **وضيق** على كل نفس إنسان يفعل الشر» (رو٢:٨،٩) .

أو لعل المقصود منها الحسرة التى سيحس بها الموجودون فيها إذ يشاهدون بأعينهم الناجين على بَر الأمان (قارن لو١٦:٢٣) .

أو لعل هذه الكلمة «بحيرة» تذكرنا بالبحر الميت ؛ ذلك البحر الفريد من نوعه .فمع أن نهر الأردن ★ يصُب فيه لكن لا مخرج منه قط ، هكذا بحيرة النار ! وكما أنه على أبواب بعض الأماكن الهامة توجد لافتة مكتوب عليها «ممنوع الدخول» هكذا على باب بحيرة النار من الداخل «ممنوع الخروج» . أو بحسب تعبير دانتى فى كوميديته التى دعاها الكوميديا الإلهية ، إذ قال : على باب جهنم لافتة تقول : «أيها الداخلون إلى هذا المكان إقطعوا الأمل» !! آه ، مع أن جهنم لايوجد

---

* هذا التعبير ورد فى العهد الجديد سبع مرات كلها فى الأناجيل (مت ٨:١٢ ؛ ١٣:٤٢،٥٠ ؛ ٢٢:١٣ ؛ ٢٤:٥١ ؛ ٢٥:٣٠ و لو ١٣:٢٨) .

★ إن منبع نهر الأردن هو جبل حرمون (التى تعنى اللعنة) ، والنهر نفسه يشير إلى الموت ، ومصبه هو البحر الميت . إذاً فهو نهر بدايته اللعنة ، ونهايته بحر لا مخرج منه . إنه يحدثنا عن قصة «أولاد اللعنة (الذين) تركوا الطريق المستقيم فضلّوا ... الذين قد حُفظ لهم قتام الظلام إلى الأبد» (٢بط ٢:١٤-١٧) .

يقول الشيطان هل يمكن أن يكون الله الذى هو محبة قاسياً إلى هذا الحد فيسمح لخليقته بهذا العذاب الرهيب * ؟ فتنطلى الكذبة على الإنسان وينسى أن الله «لم **يُشفق** على ملائكة قد أخطأوا **» (٢بط ٢:٤) وأنه «لم **يُشفق** على العالم القديم» أيام نوح (٢بط ٢:٥) . بل يتناسى أنه ضرب ابنه الوحيد الحبيب بسيف العدل الرهيب عندما حمل خطايانا واحتمل دينونتها !

يقول الشيطان : لكن ألم يحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لأجله ؟ أليس المسيح هو حمل الله الذى يرفع خطية العالم ؟ أليست كفارته هى لكل العالم أيضا (يو٣:١٦ ؛ ١:٢٩ و ١يو٢:٢) . ويُلبِس الشيطان الزيف ثوب الحق فيقول : هذا معناه أن الله سيُقدم الخلاص فى النهاية للجميع ★ . واستناداً على هذه الأكذوبة الشيطانية وعلى هذا الأمل الكاذب يظل الخاطىء دون توبة ولا إيمان متناسياً أن «الله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا ... لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن **يدين** المسكونة **بالعدل**» (أع١٧:٣١) . نعم هناك نعمة غنية للخطاة الآن ، لكن من يرفضها لن يبقى أمامه سوى العدل . فغير التائب إنما يذخر لنفسه غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله **العادلة** (رو٢:٤،٥)

---

* السبتيون الأدفنتست يعلمون بنوم النفس بعد الموت فلا يشعر الإنسان بشىء إلى يوم القيامة الذى فيه بعد أن يُدان الأشرار يفنون ويتلاشون . وشهود يهوه يعلمون بوجود فرصة ثانية ، ومن لايستفيد منها يتلاشى . ويعتبرون القبر والموت الجسدى هما جهنم ولا أكثر . أما الكريستادلفيانيون فينكرون خلود عذاب الأشرار ، والموت عندهم يعنى عدم الوجود ، ويرفضون جهنم الحرفية . وبدعة العلم المسيحى تعرّف جهنم بأنها غلطة الذهن البشرى !! وأما الصوفيون فلا يعترفون لا بالسماء ولا بجهنم ..!!

** أنظر تذييل رقم (١) .

★ هناك رافدان أساسيان فى البدع الشيطانية بخصوص المصير الأبدى . الأول يعتنقه المنادون بعمومية الخلاص (universalists) وهو يزعم أن الكل فى النهاية سيخلص ، ليس أتباع الشيطان فحسب ، بل الشيطان نفسه !! والثانى يعتنقه الفنائيون (annihilationists) أمثال أتباع العلم المسيحى والسبتيين وشهود يهوه والكريستادلفيانيين وغيرهم ... وهو يزعم أن الأشرار سوف يتلاشون =

ذلك أنهم تلاشوا من الوجود . ثم إن الكتاب المقدس يصف الهلاك بأنه هلاك أبدى . فلو كان الهلاك فناءً يكون القول «هلاك أبدى» بلا معنى .

كلا ، لن يتلاشى الأشرار فى جهنم ، وإلا فكيف نفسر قول الرب «**دودهم** لايموت» ؟ وقول الوحى عن غير المؤمن «يمكث **عليه** غضب الله» (يو٣:٣٦) ؟ مامعنى استمرار عذاب أناس قد تلاشوا ولم يَعُد لهم شعور ؟! وكيف يمكث الغضب على شخص ليس له وجود ؟!

لاحظ أن الكتاب يقول «يصعد دخان **عذابهم** إلى أبد الآبدين» (رؤ١٤:١١) لايقول دخان حريقهم بل عذابهم . أليس من فارق هام بين التعبيرين ؟ .

جهنم حقيقة

لقد أُلغى الحديث عن جهنم من برامج التبشير العصرى باعتباره أمراً سخيفاً ومزعجاً . والواقع لو لم تكن جهنم حقيقة مؤكدة لكان من الواجب علينا حقاً ألا نتكلم عنها ونزعج الناس . أما إذا كانت هناك جهنم فهل من الصواب إخفاء تلك الحقيقة المُرعبة حتى يجد الأشرار أنفسهم فيها ولا مخرج منها ؟!

جهنم حقيقة مؤكدة .. بل وحقيقة مُرعبة . ولن يكون الله ظالماً عندما يطرح الخطاة فيها ، فهم باختيارهم المطلق رفضوا ماأعده لهم من خلاص عظيم ومجانى فى صليب ابنه ، وفضلّوا الشيطان . فعلام يكون الاعتراض إن وجدوا مصيرهم هو نفس مصير إبليس ؟!

أولئك الذين رفضوا صوته الحنون ينادى «تعالوا إلىّ» ، علامَ يندهشون حين يسمعونه يقول لهم «إذهبوا عنى ياملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته» (مت ٢٥:٤١) ؟

«فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى والأبرار إلى حياة أبدية» (مت ٢٥:٤٦) .

أيها المتشكك وغير المؤمن ! إن مصيرك لرهيب «وأما الخائفون وغير المؤمنين» فنصيبهم هو البحيرة المتقدة بنار وكبريت ، جنباً إلى جنب مع الرجسين والقاتلين والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة (رؤ ٢١:٨) .

أيها المستهزىء ! الله يعلم كم أشفق عليك راجياً أن تُغير موقفك وإلا فستكون آخر سخرية على سيدك وقديسيه لازالت فى حلقك ، وأصداؤها سترن فى ذاكرتك إلى أبد الآبدين !

أيها الانسان المتأدب الظريف ! أسفاً عليك بسبب خلودك مع أحط أصناف البشر مع السكيرين والشتامين والمأبونين والزناة ، إن اكتفيت بأخلاقك ولم تقبل خلاص الله المجانى فى المسيح المصلوب !

أيها المرائى ! لن تخدع فى النهاية إلا نفسك . وبعد أن ينتهى تمثيلك لدور القديس ستؤخذ لتُلقى فى الظلام الأبدى مع إبليس .

أيها الناسى ! سيُدركك الموت الثانى مهما تمهل الله «إفهموا هذا ياأيها الناسون الله لئلا أفترسكم ولا منقذ» (مز ٥٠:٢٢)

أيها المؤجل : إحذر فخ الشيطان الأعظم . فقد تكون غير محتقر ولا رافض ولا كاره ولا ناكر ولا مجدف ولا مرائى ولا ناسى ، لكنك تؤجل لفرصة أخرى . أتؤجل أهم قراراتك جميعاً ؟ إن أمر الأبدية التى لاتنتهى يتقرر هنا ، ويتقرر الآن . فما هو هذا القرار ؟

هل ترفض المخلص وتوجد نفسك مع عدو نفسك ، عدو الله ، ويكون لك نفس مصيره التعس ؟

إنى بإشفاق حقيقى أحذر كل إنسان من الوجود فى أبدية لاتنتهى مع ذلك العدو الذى بلا قلب ، **الشيطان** !!

ملحق التذاييل والفهارس

تذييل (١) : الملائكة الذين أخطأوا (٢ بط ٢ : ٤ ، يه ٦) ، من هم؟

تذييل (٢) : فهرس بأسماء الشيطان في الكتاب المقدس.

تذييل (٣) : صور كتابية عن الشيطان.

تذييل (٤) : فهرس الآيات الكتابية عن الشيطان.

تذييل (٥) : الإعجاز العددي للكتاب المقدس عن الشيطان.

تذييل (٦) : فهرس الاقتباسات والمراجع.

تذييل (١)

الملائكة الذين أخطأوا (٢بط ٢:٤ ؛ يه٦) . مَنْ هم ؟

يشير كل من بطرس ويهوذا إلى ملائكة قد سقطوا . فيقول بطرس : «لأنه إن كان الله لم يُشفق على ملائكة قد أخطأوا بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم وسلمهم محروسين للقضاء» (٢بط ٢:٤) .

ويقول يهوذا : «والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام» (يه٦) .

ومن الأقوال السابقة نفهم أن هؤلاء الملائكة الساقطين مقيدون وليسوا أحراراً لقد طُرحوا فى جهنم * فى سلاسل الظلام ، وهم محفوظون بقيود أبدية لدينونة اليوم العظيم .

وكل المفسرين متفقون على أن أولئك الملائكة الساقطين مختلفون عن إبليس وملائكته وديموناته ، لأن هؤلاء أحرار بينما أولئك مقيدون ** . ونظراً لأننا نكتب عن الشيطان فكان يمكننا أن نكتفى بهذه الإشارة . لكننا لمزيد من الإيضاح سنشير إلى آراء بعض المفسرين فى هذا الصدد .

---

* «جهنم» فى ٢بطرس ٢:٤ تترجم فى الترجمة اليسوعية «الجحيم» ، وفى الترجمة التفسيرية «أعماق هاوية الظلام» . والواقع إن الكلمة اليونانية المستخدمة هنا «تارتاروس» لم ترد فى كل العهد الجديد سوى فى هذه الآية ، مما يدل على أنه مكان خاص بأولئك الملائكة الساقطين يختلف عن هاوية عذاب الأشرار ، كما يختلف عن بحيرة النار «جهنم» .

** بل إن طابع الخطية فى هؤلاء الملائكة الساقطين هو بخلاف طابع خطية الشيطان . فالشيطان - كما عرفنا - ارتفع فى تكبره . أما هؤلاء فعلى العكس انحطوا ، كما سنفهم فيما يلى .

الاعتراض على هذا الرأى

رغم بساطة هذا التفسير فإنه يصطدم ببعض العقبات التى يقدمها المعترضون .

(١) **اعتراضات شكلية** : ١ ـ هذا التفسير لم يذكر لنا من البشر سوى نسل قايين ونسل شيث . مع أن آدم ولد بنين وبنات آخرين كثيرين (تك ٥:٤) .

٢ ـ سلسلتا النسب فى تكوين ٤ ، ٥ لاتفيد أنه خلال كل التاريخ السابق للطوفان لم يحدث تزاوج بين نسل قايين ونسل شيث .

٣ ـ لم يشر الوحى إلا إلى **أبناء** الله (أى الذكور من نسل شيث بحسب هذا التفسير) الذين رأوا **بنات** الناس (الإناث من نسل قايين بحسب تفسيرهم) أنهن حسنات . فلماذا اقتصر الأمر على هذا الاتجاه ؟ بمعنى هل المؤمنون وشعب الله فى ذلك الوقت لم يكونوا إلا ذكوراً ؟ وهل الحُسن والجمال كانا وقفاً على بنات قايين دون غيرهن ؟ لماذا مثلاً لم يتزوج أبناء قايين من بنات شيث أيضا ؟

(٢) **اعتراضات أنثربولوجية** : ثم ماالسر فى أن ينتج عن هذا التزاوج بين عائلتى شيث وقايين نسل مميز من العمالقة والجبابرة * (تك ٦:٤)

(٣) **اعتراضات كتابية** : ١ ـ العهد القديم لايشير قط إلى المؤمنين باعتبارهم أبناء الله ★ ولو أن هناك إشارة إلى بنوة اسرائيل لله ، لكنها بنوة له كأمة وليس كأفراد . أما البنوة الفردية فإنها تعليم خاص بالعهد الحديد الذى فيه عرفنا أن الله الآب سبق فعيننا للتبنى بيسوع المسيح لنفسه ، وأننا نلنا الآن روح التبنى الذى به نصرخ ياأبا الآب (أف ١:٥ ؛ رو٨:١٥) .

---

* فى الترجمة اليسوعية المنقحة عام ١٩٨٥ وردت الآية هكذا «وكان على الأرض جبابرة فى تلك الايام . وبعد ذلك أيضا حين دخل بنو الله على بنات الناس فولدن لهم أولاداً ، وهم الأبطال المعروفون منذ القِدم» .

★ علق أحدهم بالقول : ياله من فكر مجيد ويدعو للسجود أن العهد القديم دائماً يشير إلى الملائكة بأنهم «أبناء الله» بينما المؤمنون عبيد الله . أما الآن فى العهد الجديد فيُقال عن المفديين انهم أبناء الله (يو١:١٢ ؛ ١يو٣:١ ؛ رو٨:١٤ ؛ غل ٤:٦) ، بينما الملائكة خدام وعبيد (٩٧) !!

يهوذا ٦ . هؤلاء تركوا مسكنهم فى السماء وتزوجوا بالنساء على الأرض بقصد إتلاف الجنس البشرى ، فجاءت دينونة الطوفان .

تأييد الرأى الثانى :

١ ـ التعبير العبرى الذى تُرجم «أبناء الله» (تك ٦:٢،٤) وهو «بنى إيلوهيم» لم يرد نظير له قط عن بشر . وكل الاقتباسات التى تشير إلى شعب الله باعتبارهم أبناء الله استخدمت تعبيرات أخرى . بينما هذا التعبير بعينه «بنى إيلوهيم» استُخدم ثلاث مرات أخرى فى أحد أقدم أسفار الوحى ، وهو سفر أيوب (١:٦ ، ٢:١ ، ٣٨:٧) . ومن المسلّم به أنه هناك يشير إلى الملائكة . ومثلها أيضا فى دانيال ٣:٢٥ «بار إيلوهيم» .

٢ ـ إذا لم نقبل هذا التفسير فلن يمكننا أن نعرف أى شىء على الإطلاق عما اعتبره يهوذا أننا نعرفه وأراد أن يذكرنا به ، أعنى به خطية فريق من الملائكة وسقوطهم (يه٦،٥) ، ولا ماأشار إليه أيضاً الرسول بطرس فى ٢بطرس ٢:٤ .

ويلاحظ أن الرسول بطرس ربط خطية هؤلاء الملائكة الساقطين ، زمنياً بالطوفان ، ويهوذا ربطها أدبياً بالخطايا الشاذة والممارسات غير الطبيعية فى سدوم .

كما ونلاحظ أن يهوذا يقول عن هؤلاء الملائكة إنهم لم يحفظوا رياستهم (أو بترجمة أدق : حالتهم الأولى *) بل تركوا مسكنهم . والفعل «تركوا» المذكور هنا يفيد (كقول أحد العارفين بقواعد اللغة اليونانية) أنهم تركوا السماء إلى الأبد (١٠١) ، وهجروها نهائياً .

---

* هكذا وردت فى ترجمة داربى الانجليزية . ويعلّق الأخ هايكوب قائلا (١٠٠) : إن الكلمة اليونانية «أرشى» التى تُرجمت هنا «رياستهم» وردت ٥٥ مرة فى العهد الجديد ، وتعنى حرفياً «بدء» . وتُرجمت هكذا نحو ٤٠ مرة أوضحها يو١:١،٢ . كما تُرجمت فى أعمال ١٠:١١ ، ١١:٥ «أطراف» بمعنى **بداية** الملاءة . أما عندما تُرجمت رياسة فكانت ترتبط دائماً بكلمة «أكسوسيا» . لكن هنا (يه٦) لاترد كلمة أكسوسيا . وعليه فإن داربى كان محقاً تماماً عندما ترجمها «حالتهم الأولى أو الأصلية their own original state» .

إن بنى القيامة لايزوجون ولا يزوَجون بل يكونون **كملائكة** الله فى السماء .
٤ ـ إن ناموس التوالد هو أن ينجب الشخص من نفس نوعه «كجنسه» . فكيف يلد الملائكة بشراً ؟!

لقد قال الرسول بولس فى ١كورنثوس ١٥:٤٠ إنه توجد «أجسام سماوية وأجسام أرضية» مما يفيد استحالة التوفيق بينهما ، ومما يفيد أيضاً عدم وجود أجسام وسط بين السماوية والأرضية .
٥ ـ وأخيراً فإننا نفهم من الكتاب أن الطوفان لم يجلبه الله بسبب خطية الملائكة بل بسبب عصيان البشر وتمردهم وفسادهم .

الرد على تلك الاعتراضات

يقول المدافعون عن الرأى الثانى : إن سر تسمية الملائكة «أبناء الله» لايرجع فى المقام الأول لحالتهم الأدبية بل لأنهم مخلوقون من الله مباشرة ، وأنه هو العلة المباشرة لتواجدهم .
أما عن سبب حدوث الطوفان فيقولون إن الأعداد الأربعة الأولى من تكوين ٦ تقدم لنا السبب الملائكى ثم ع٦،٥ يقدمان لنا السبب البشرى . والرسول بطرس فى رسالته الثانية يقدم لنا القضاء الذى وقع على الملائكة الذين سقطوا جنباً إلى جنب مع الدينونة التى جلبها الله على عالم الفجار (٢بط ٢:٤،٥) .

أما بخصوص تزاوج الملائكة بالبشر فإن أصحاب هذا الرأى لاينكرون صعوبة تفسير هذه المسألة ويعترفون أنه ليس بوسعهم الرد على كل تساؤلات الذهن البشرى فى أمر واضح فيه قصد الله أن يبقى مغلقاً علينا ، وأنهم لذلك يقبلون المكتوب عن هذا الأمر دون مناقشة طالما أن الرب لم يشأ أن يشغلنا بتفصيلاته . ولو أنهم يستدركون قائلين : إننا فى الواقع لانعرف عن الملائكة وإمكانياتهم سوى القليل . على أن الوحى يخبرنا أنهم «مقتدرون قوة» (مز١٠٣:٢٠) ، وأنهم «أعظم قوة وقدرة» (٢بط ٢:١١) .

ثم إن الوحى يخبرنا بأنهم ظهروا مرات بأجساد رجال ، وأنهم فى بعض تلك المناسبات أكلوا (تك ١٨) ، بل وحاول الأشرار ممارسة الرذيلة معهم (تك ١٩) . أنظر أيضا عبرانيين ١٣:٢ .

- فعندما اقتصر الإعلان على أنه «نسل المرأة» ، حرّك الشيطان بعضاً من بنى الله لافساد النساء عموماً .
- وعندما ظهر الاعلان بأنه نسل ابراهيم ، ركز الشيطان هجومه مستخدماً فرعون لقتل كل ذكر من بنى اسرائيل (خر ١) .
- وعندما ظهر الاعلان أنه من نسل داود ، ركز الشيطان الهجوم مرة ثانية وأوعز للملكة عثليا الشريرة بإبادة جميع النسل الملكى (٢مل ١١) .
- وأخيراً عندما وُلد المخلص فعلاً فى بيت لحم ، أوحى الشيطان لهيرودس الملك الدموى بقتل كل صبيان بيت لحم ومجاوراتها من ابن سنتين فما دون (مت ٢) .

تذييل (٢)
فهرس بأسماء الشيطان فى الكتاب المقدس

يذكر الكتاب المقدس أسماء وألقاب عديدة للشيطان ، أشرنا إلى الكثير منها فى متن الكتاب ، ونذكرها هنا مجمعة ومنسقة فى ثلاث مجموعات ليسهل دراستها .

المجموعة الأولى : أسماء تبين وضعه ومركزه

م	الاسم	الشاهد الكتابى	ملاحظات	الفصل أو الصفحة
١	الكروب المنبسط المظلل	حزقيال ١٤:٢٨	ورد مرة واحدة ويصور حالته قبل السقوط	(فصل ٢)
٢	إله هذا الدهر	٢ كورنثوس ٤:٤	الدهر ، وباليونانى أيون ، تعنى الفلسفة أو الروح التى تتحكم فى البشر . والاسم ورد مرة واحدة	(فصل ٩،١٠)
٣	رئيس هذا العالم	يوحنا ١٢:٣١،١٤:٣٠، ١٦:١١	سُمى كذلك من المسيح بالارتباط بالصليب . والعالم (باليونانى كوزموس) يعنى النظام المرتب	(فصل ١٢)
٤	رئيس سلطان الهواء	أفسس ٢:٢		(فصل ١٣)
٥	رئيس الشياطين	متى ٩:٣٤	الشياطين ليست جمعاً لاسم الشيطان العبرى بل لكلمة ديمون اليونانية	(فصل ٨)
٦	بعلزبول	متى ٩:٣٤	ورد فى العهد الجديد سبع مرات ، بينما فى العهد القديم كان ينطق بعلزبوب	٩٣
٧	سلطان الظلمة	كولوسى ١:١٣	المقصود الظلمة الأدبية أو الروحية (أنظر أف ٦:١٢)	٣٣،١٥
٨	ملك	أيوب ٤١:٣٤ ، رؤيا ٩:١١	أنظر تنيل ٣	
٩	ملاك الهاوية	رؤيا ٩:١١		

المجموعة الثالثة : أسماء تبين نشاطه وأعماله

م	الاسم	الشاهد الكتابى	ملاحظات	الفصل أو الصفحة
٢٤	الشيطان		من أصل عبرى ، وتعنى الخصم أو المقاوم وهى أكثر الأسماء شيوعاً (٥٤ مرة) وورد فى سفر أيوب ١٤ مرة : ٧ مرات فى أصحاح ١ ، ٧ مرات فى أصحاح ٢	٩٢، ٩٣
٢٥	إبليس		من أصل يونانى ويعنى المشتكى أو الواشى . ورد فى العهد الجديد ٣٥ مرة (١٥ مرة فى الاناجيل ، مرتان فى الاعمال ، ١٣ مرة فى الرسائل ، ٥ مرات فى الرؤيا)	٩٣ ، ٢١٦
٢٦	المجرِّب	متى ٣:٤، ١ تسالونيكى ٥:٣	مرتان ؛ الأولى عن نشاط ذلك العدو مع المسيح . والثانية نشاطه مع المؤمنين	(٢١٠ ـ ٢١٦)
٢٧	المضل	٢ يوحنا ٧	يضل العالم كله (رؤيا ٩:١٢ ، ٣:٢٠) وسيكون هذا آخر نشاط له قبل طرحه فى بحيرة النار (رؤ ٨:٢٠)	١٥،٢٨١،٢٨٢
٢٨	المشتكى	رؤيا ١٠:١٢	الاسم ورد مرة واحدة . لكن هذا هو نشاطه الدائم المستمر (رؤ ١٠:١٢)	(٢١٦-٢١٩)
٢٩	الخصم	١ بطرس ٨:٥		(٢٠٩-٢٢٢)
٣٠	المضاد	تيطس ٨:٢	الاسم لا يشير مباشرة للشيطان . إلا أنه يحرك كل المضادين لنا	
٣١	الصياد	مزمور ٣:٩١	قارن ٢ تسى ٢٦:٢	
٣٢	السارق	يوحنا ١٠:١٠	قد لا تشير الآية إلى الشيطان مباشرة ، لكن الاسم بلا شك ينطبق عليه	
٣٣	القتال	يوحنا ٤٤:٨	هذا هو نشاطه ، من البدء ،	٢٧١
٣٤	المهلك	رؤيا ١١:٩	ورد هذا الاسم بالعبرى وباليونانى ؛ أبدّون وأبوليون على التوالى	١٥

تذييل (٣)
صور كتابية عن الشيطان

يقدم لنا الكتاب المقدس عدة صور للشيطان توضح لنا صفاته الشريرة ، وتأثيره الخطير علينا . وفيما يلى بيان بتلك الصور مقسمة إلى مجموعتين سباعيتين كالآتى :

أولاً : صور ملكية*

م	الملك	الشاهد الكتابى	وجه المشابهة	الصفحة
١	فرعون ملك مصر (أيام موسى)	خروج ١ ـ ١٥	المراوغة والقتل	(٤٥-٤٧)، ٥١، (٨٥-٨٩)
٢	زبح وصلمناع ملكا المديانيين	قضاة ٨،٧	القسوة والفساد	١٣٠ ، ١٣١
٣	ناحاش ملك العمونيين	١ صموئيل ١١	الذل والعمى	١٨٨،١٨٩.
٤	شاول ملك إسرائيل الأول	١صموئيل ٩-٣١	الاضطهاد والتعقب	(٢٥ ـ ٢٧)
٥	أبشالوم ـ ملك إسرائيل المختلس	٢ صموئيل ١٤-١٨	التملق والتمرد	(٣٥ ـ ٣٧)
٦	ملك بابل	اشعياء ١٤	الكبرياء والسقوط	(٣١ ـ ٣٥)
٧	ملك صور	حزقيال ٢٨	الغرور والاثم	(١٧-٢٤)، ١٥٦

(*) يتحدث سفر الجامعة عن الشيطان فى صورة رمزية كملك عظيم (جا ٩:١٤) . والرائى ذكر صراحة أن له عرشاً (رؤ ٢:١٣، ١٣:٢) . وقال المسيح إن له مملكة (مت ١٢:٢٦) . أنظر تذييل (٢) ؛ بخصوص الأسماء التى تبين وضع الشيطان ومركزه .

ملاحظة : بالإضافة إلى تلك الشخصيات الملكية ، هناك أيضاً أشخاص آخرون يعطون صورة للشيطان مثل جليات (١ صم ١٧) ، (أنظر ص ٢٣١-٢٣٣) ؛ وصيبا (٢صم ٩،١٦)؛ وبلعام (عد ٢٢-٢٤) (أنظر ص٤٤) .

تذييل (٤)
فهرس بالآيات الكتابية عن الشيطان

الشاهد	الصفحة
التكوين	
٣	(٦٥-٧٨) ، ٨١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٧٢
٣ :١	٤٧ ، ٣٢٢
٣ :١٥	١٤، ١٩٠، ٢٢٥، ٢٣٧، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣
٦ :١-٤	(٣٠٠ - ٣٠٧)
١١:١٥	١١٥
الخروج	
١٠،٩:١٥	٢٤٥
اللاويين	
٤:١٧	٣٢
٣١:١٩	١٣٧، ١٤٧
٢٧،٦:٢٠	١٣٣
العدد	
٩-٤:٢١	٢٤١
٨:	٣٢١
٢٤-٢٢	٤٤
٢٣:٢٣	١٤٣
التثنية	
١١:١٨	١٣٧
١٢:	١٣٣
القضاة	
٨ :٥-٢١	١٣٠
٩ :٢٣	٩٦

الشاهد	الصفحة
صموئيل الأول	
١٢:٢	٢٠٩
١١	١٨٨،١٨٩
٢٣:١٥	١٣٣
١٤:١٦ ، ١٥ ، ١٦، ٢٢	٩٦
١٧	(٢٣١ - ٢٣٣)
٣٣:	١٦
١٠-٨:١٨	٩٦
١٠،٩:١٩	٩٦
٩-٧،٣:٢٨	١٣٧
الملوك الأول	
٢٢	٢٢٠
٢٢-١٩:	١٥١، ١٥٢
١٩:	٣٥
٢١:	٢٧٧
٢٢:	٩٤
٢٣،٢٢:	٩٥
الملوك الثانى	
١٦:٦	٢٢٢
أخبار الأيام الأول	
١:٢١	١٨، ٢٠٤، ٢١٤
أخبار الأيام الثانى	
١٥:١١	٣٢
٢٣،٢١:١٨	٩٥

الشاهد	الصفحة
ميخا	
٧ :١٧	٧٧
زكريا	
٣ :٢،١	٢٤٣،٢١٧
:١	٢٧٧
متى	
٤	٧١، (٢٢٦_٢٣٥)، ٢٤٥، ٢٧١، ٢٧٢
:٣،١	٢١١
:٦_٣	٢٤١
:٢٤	٩٧
٧ :٢٣،٢٢	١٠٢
٨ :٢٨	٩٥، ٩٨
:٢٩	٩٤
٩ :٣٣،٣٢	٩٦، ٩٧
:٣٣	٩٩
:١٠،١	٩٥
:٨_٥	٩٩
١٢ :٣٣،٢٢	٩٩
:٢٢	٩٦، ٩٧، ٩٨
:٢٥، ٢٦	١٥٠
:٢٦	١٥، ١٠٢، ١٤٩
:٤٥_٤٣	٩٥ ، ٩٧، ١٠٢
:٤٣	٩٢
:٤٥	٩٧ ، ١٠١
١٣ :٣_٩؛ ١٨_٢٣	٨٣ ، ٨٤
:٤	٢٦٨
:١٨	٧٤
:١٩	١٣
:٢٤_٣٠ ؛ ٣٦_٤٣	١٧٣ ، ١٧٤

الشاهد	الصفحة
١٣ :٢٥،٣٨	٢٠٣
:٢٥،٣٩	١٢
:٢٨،٣٩	١٩٠
:٣٢	٢٦٨
:٣٨	٢٠٩
:٣٩	٩
١٦ :١٨	١٩٩
:٢١_٢٣	١١٥
:٢٢،٢٣	٢١٩
١٧ :١٥_١٨	٩٨
:٢١	١٠١
٢٥ :٤١	١٥، ٩٤، ٩٧، ١٥٠، (٢٨٥_٢٩٥)
مرقس	
١ :٢٤	٩٨
:٢٣،٣٤، ٣٩	٩٢
:٢٧	٩٩
٣ :١١	٩٢
:١٤،١٥	٩٩
٤ :٣_٨ ؛ ١٤_٢٠	٨٣
٥	٩٨
:٢	٩٢
:٤،٥	٩٥
:٧	٣٥،٩٨
:٨،١٢	٩٦
:٩	٩٧، ١٥٠
:١٣	٩٥
:١٥	٩٨

الشاهد	الصفحة
تابع أعمال الرسل	
١٠:١٣	٢٠٩
١٨_١٦:١٦	١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ٢٢٠
١٦:	٩٦
١٧:	٣٥
١٦_١٢:١٩	٩٤
١٨:٢٦	٧٩، ٨٦
رومية	
٨ :٣٨، ٣٩	١٤٦
٢٠_١٧:١٦	٢٠١
٢٠:	٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨٢
كورنثوس الأولى	
٥ :٥	١٠٥، ٢١٢
٦ :٣،٢	٢٦٤
٧ :٥_٢	٢١٤
٢٠،١٩:١٠	١١٩
٢٢_٢٠:	١٤٦
٢١،٢٠:	١٥
٢٠:	١٥، ١٢٨، ٢٧٢
كورنثوس الثانية	
٢ :١١	١١، ٢٠١
٤ :٤	١٣، ١٥، ١١٤، ١٩٥، ٢٧٨
٦ :١٥	٢٧٨
٣:١١	٩، ١١، ٦٥، ٦٨، ٧٩، ١٧٣
١٥،١٤:	١١٥
١٤:	١٠، ١٣
١٥:	١٥، ١٩٤
٧:١٢	٢١٥، ٢٢١

الشاهد	الصفحة
أفسس	
٢ :٢	١٣، ١٥، ٨٢، ١٦٣، ١٧٢، ٢٦٣، ٢٧١، ٣٢٢
٤ :٨	٢٤٥، ٢٤٦
:٢٦، ٢٧	٢١٥
٦ :١٠_١٨	(٢٤٩ ـ ٢٥٩)
:١١،١٢	١٥٠، ٢٧٧
:١٢	٢٦٣
فيلبى	
٢ :١٠،١١	٩٨
كولوسى	
١ :١٢، ١٣	١٠٣
:١٣	١٣، ١٥، ٣٣
٢ :١٤، ١٥	٢٧٧
:١٥	١٠٤، ١٩٠، ٢٤٤
تسالونيكى الأولى	
٢ :١٨	٢١٩
٣ :٥	٨٥، ٢١١
تسالونيكى الثانية	
٢ :٧	١٥
١٢_٩:	٢٧٢
٩:	١٥، ١٩٤
١١،١٠:	٢٦٧
تيموثاوس الأولى	
١ :٢٠	٢١٢
٣ :٦	١١، ٢٦، ٣٦، ٢١٥
٧:	٢١٦
٤ :٣_١	١٧٦
١:	١٥، ٩٥، ١٧٤، ١٧٦، ١٩٠
٥ :١٥	٢١٣

تذييل (٥)
الإعجاز العددى للكتاب المقدس
عن الشيطان

فيما يلى جانب من الإعجاز العددى للكتاب المقدس فيما يختص بالشيطان . وفيه سنلاحظ أن الرقم ١٣ ، هذا الرقم سيء السمعة والذى يتشاءم منه الكثيرون(•) ، وهو بعينه الرقم الذى يحدثنا فى الكتاب عن التمرد والارتداد والثورة والانحراف والشر(١٠٧) ، يميز العديد من أسماء الشيطان وألقابه وصفاته(★) :

م	الاسم	اللغة والشاهد	قيمته العددية(★★)
١	الشيطان	العبرى	٣٦٤ (١٣ × ٢٨)
٢	بليعال	العبرى	٧٨ (١٣ × ٦)
٣	بعلزبوب	العبرى	٥٩٨ (١٣ × ٤٦)
٤	الصياد	العبرى (مز ٩١:٣)	٤١٦ (١٣ × ٣٢)
٥	الأسد	العبرى (مز ٩١:١٣)	٣٣٨ (١٣ × ١٦)
٦	حية محرفة (ها ساراف)	العبرى (عد ٢١:٨)	٥٨٥ (١٣ × ٤٥)
٧	كأسد	اليونانى (١بط ٥:٨)	١٨٨٥ (١٣ × ١٤٥)
٨	القتّال	اليونانى (يو ٨:٤٤)	١٨٢٠ (١٣ × ١٤٠)
٩	المجرِّب	اليونانى	١٠٥٣ (١٣ × ٨١)
١٠	الحية	اليونانى	٧٨٠ (١٣ × ٦٠)
١١	التنين	١٣ مرة فى سفر الرؤيا	٩٧٥ (١٣ × ٧٥)

(•) أنظر صفحة ١٤٥

(★) أنظر كتاب « وحى الكتاب المقدس » للمؤلف .

(★★) المقصود بالقيمة العددية للكلمة أو العبارة هو أن كل حرف ، بالإضافة إلى مدلوله اللغوى ،=

تذييل (٦)
فهرس المراجع

الفصل الأول

(1) The Screwtape letters, by C.S.Lewis, P: 9
(2) Demons, the answer book, by Lester Sumrall, P: 28

الفصل الثانى

(3) The Bible Monthly, P: 223
(4) Your Adversary the Devil, by Dr. J. Dwight Pentecost, P: 16
(5) Satan; His Person, Work, Place and Destiny, by F.C. Jennings, P: 39
(6) Lectures on the Tabernacle, by Samuel Ridout, P: 276,277
(7) The International Standard Bible Encyclopedia, vol. 1, P: 642
Concise Bible Dictionary, by Morish, P: 163
Dictionary of Bible Proper Names, by C.A. Potts, P: 65
(8) Fausset's Bible Encyclopedia & Dictionary, P: 125
(9) A Dictionary of Scripture Proper Names, by J.B. Jackson, P: 22

الفصل الثالث

(10) Dack's Annotated Reference Bible (Ps: 75:6)
(11) Studies in Isaiah, by F.C. Jennings, P: 185
(12) Our Wonderful Bible, by R.K. Campbell, P: 279
(13) Things to come, by Dr. J. Dwight Pentecost, P: 431

الفصل الرابع

(14) Quoted in "Till Armageddon", by Billy Graham, P: 55
(15) Why I believe, by A.J. Pollock, P: 21
(16) The Paradox of Pain, by A.E. Wilder Smith, P: 46-50
(17) Studies in Isaiah, by F.C. Jennings, P: 506
(18) Satan; His Motive & Method, by L.S. Chafer, P: 24,48
(١٩) رجال الكتاب المقدس ، القس إلياس مقار المجلد الثانى صفحة ١٤٨
(20) Synopsis of the book of the Bible, by J.N. Darby, vol. 1, P: 92

الفصل الخامس

(21) The Book of Job, by S. Ridout, P: 247,250

(54) I believe in Satan's Downfall, by Michael Green, P: 51,191
The Devil's Alphabet, by Dr. Koch, P: 35
(55) The World Book Encyclopedia, vol. 21, P: 309
(55) Encyclopedia Americana, vol. 1, P: 452
(56) Satan; by F.C. Jennings, P: 77
(57) Exploring the Psalms, by John Phillips, vol. 4, P: 239

الفصل الثانى عشر

(58) "What men Must Believe", by David L. Cooper P: 256 - 260
وترجمته : الإيمان الحق ، تعريب عبد الفادى القاهرانى ـ صفحة ٦٨ ـ ٧٣
(59) Hebrews Vers, by Vers by W.R. Newell, P:19,20
(60) Quoted in "I believe in Satan's Downfall", by Michael Green, P: 105
(٦١) ماذا يجرى فى يومنا هذا ، أزوالد سميث ، ص ١٨
(٦٢) جريدة الأهرام ٣ فبراير ص ١٨
(٦٣) جريدة الأهرام ٨ مايو ١٩٨٦ ص ١٨
(٦٤) جريدة الأهرام ٩ ديسمبر ١٩٨٧ ص ١٤
(٦٥) من خطاب الرئيس حسنى مبارك أمام الانكتاد فى جنيف يوم ١٠ يوليو ١٩٨٧

الفصل الثالث عشر

(66) Quoted in "I believe in Satan's Downfall", by Michael Green, P: 165
(67) Satan is Alive & Well on Planet Earth, by Hal Lindsey, P: 90
(68) Demons, Yes, by Strauss, P: 48

الفصل الرابع عشر

(69) The Two Babylons, by Alexander Hislop, P: 145
(70) Ibid P: 167,168,169
مختصر تاريخ الكنيسة ـ أندرو مولر الجزء الأول ـ ص ٥٥٥
الخلاص بين الوحى والمفاهيم البشرية ـ عوض سمعان ـ ص ١٢٠
(٧١) مختصر شرح سفر الرؤيا ـ يوسف رياض ـ ص ١٣٢
(72) The Two Babylons, by Alexander Hislop, P: 129
(73) The Late Great Planet Earth, by Hal Lindsey, P: 130

الفصل الخامس عشر

(74) Collected from:
Encyclopaedia Americana
Heresies Exposed, by Wm C. Irvine
Heresies Ancient & Modern, by J. Oswald Sanders
(75) We Found our Way out, by James R. Adair & Ted Miller, P: 103
(76) I believe in Satan's Downfall, by Michael Green, P: 116
(77) The Fundamentals of the Christian Faith, by A.J. Pollock, P: 70
(78) The Book of Jude, by H.L. Heijkoop, P: 101
Expository Dictionary of New Testament Words, by W.E. Vine, vol. 2, P: 302